عبد الحليم حاتم مرزه

أبو طالب
سيد المؤمنين

دراسة تحليلية

الطبعة الاولى- النجف الاشرف ـ ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ـ مكتب الفيض للطباعة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

صدق الله العلي العظيم

الأعراف - ١٥٧ -

الإهـــداء

الى سيد الكائنات..... وفخر الموجودات

الى خاتم النبيين..... وسيد المرسلين

الى نبي الرحمة..... وهادي الأمة

الى المصطفى الأمجد..... والرسول المسدد

الى الذي لا ينطق عن الهوى..... إن هو إلا وحي يوحى

الى من عُرج به الى السماء..... ووصل سدرة المنتهى

الى الذي يحب أبا طالب..... ويحبه أبو طالب

الى سيد الكونين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أهدي بحثي هذا حول أبي طالب(عليه السلام) لوجه الله تعالى وتقرباً لنبيه(صلى الله عليه وآله) الذي أدعو الله عز وجل أن يرزقني شفاعته ولوالديَّ ولكل من اعتقد بإيمان أبي طالب يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم.

تقديم الكتاب

بقلم

سماحة العلامة الشيخ

باقر شريف القرشي

بسم الله الرحمن الرحيم

إنحناءاً وتقديساً وتعظيماً أمام المجاهد الأول في دنيا الإسلام أبو طالب مؤمن قريش وحامي الإسلام في أيام غربته ومحنته، فقد تبنى بصورة إيجابية وجادة الدعوة الى الإسلام وإعتناق قيمه ومبادئه وأهدافه وهو القائل:

ولقد علمت بأن دين محمد ... من خير أديان البرية دينا

وكان مع أبنائه القوة الضاربة التي حمت النبي(ﷺ) من ذئاب القرشيين الذين جهدوا على إطفاء نور الإسلام وإخماد أضوائه، فقد وقف هذا العملاق العظيم سداً منيعاً لحماية النبي(ﷺ) من أولئك الوحوش وهو القائل بإيمان النبي(ﷺ):

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أُوسَّد في التراب دفينا

رحم الله أبا طالب وأجزل له المزيد من الأجر على مواقفه المشرفة وجهاده المشرق في خدمة الإسلام، فما أعظم عائدته على النبي(ﷺ) وعلى المسلمين.

وقد جهد الحكم الأموي والعباسي على مناهضة أبي طالب وإلصاق التهم الباطلة في سيرته، وانه مات غير مسلم لأنه جد الأسرة العلوية التي ناهضت الظلم والجور والأستبداد، وتبنت قضايا المسلمين ومصيرهم في تلك العهود التي عمد فيها الحكم القائم آنذاك على نهب أموال المسلمين وتسخيرها لشهواتهم ومجونهم، وقد حكى المؤرخون ألواناً مخزية من لياليهم الحمراء التي حكت استهتارهم وتماديهم بمآثر الحياة.

وعلى أي حال فقد وقف العلماء الأعلام قديماً وحديثاً أمام التهم التي ألصقها بعض من لا حريجة له في الدين بهذا العملاق العظيم، وممن ألف في جهاده وطهارته وسمو ذاته الأستاذ الفاضل عبد الحليم مرزه فقد أبدع في بحوثه عن حياة هذا المجاهد شكر الله مساعيه وبلغه أمانيه ووفقه لكل مسعى نبيل بدعائنا.

٢٥/ ربيع الثاني ١٤٢٣هـ

باقر شريف القرشي

رسالـــة

وجّه لي سماحة العلامة الفاضل الدكتور السيد عدنان البكاء رسالة مطولة يذكر فيها رأيه في البحث الذي عرضته على سماحته ونظراً لطول الرسالة أنقل فقرات منها.

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ الفاضل عبد الحليم مرزه دام موفقاً مسدداً.

تحية طيبة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والدعاء لكم بكل خير.

أثني على توجهكم نية وعملاً..... وما بذلتموه من جهد في جمع مادة موضوعك في هذا الكتاب.

أني حين وافقت -إكراماً لك وللسيد الأخ العلامة الحجة أبي جعفر حفظه الله- على تقديمه، أظن انه استكمل لشروط البحث منهجاً ومادة وتوثيقاً وأسلوباً....

فأنتم تعلمون ان التقديم يتضمن عادة تقويماً بصورة ما... ولا بد ان يكون الأيجاب فيه أعلى كثيراً من السلب، والا انقلب الى عكس الغاية منه....

٢٣/ ربيع الثاني عدنان البكاء

١٤٢٢هـ

شكر وتقدير

أنتهز فرصة صدور الكتاب لأقدم جزيل شكري وتقديري واحترامي لثلاثة من علمائنا الأفاضل الكبار الذي كان لهم الدور الكبير - لما قدموه من نصائح وتوجيهات ودعم - لتأليف هذا الكتاب. وان قلمي ليعجز عن إعطائهم حقهم، ويتصاغر عن مجازاتهم، ولكن أدعو الله عز وجل أن يجازيهم برضوانه عليهم، وأن يغمرهم بظل عرشه، وأن يسدد خطاهم لصلاح الأمة ولخدمة الإسلام والمسلمين وهم:

١- سماحة حجة الإسلام والمسلمين العلامة الفاضل آية الله السيد محمد علي الطباطبائي الحكيم وذلك لتفرغه معي لمناقشة بعض الآراء والأفكار التي عرضتها على سماحته والتي أفادتني في إنجاز هذا البحث.

٢- سماحة العلامة الفاضل الدكتور السيد عدنان البكاء الذي كان له الفضل على تشجيعي لتأليف هذا الكتاب.

٣- سماحة البحاثة الكبير والعلامة الجليل حجة الإسلام الشيخ باقر شريف القرشي على تفرغه لمراجعة البحث وتخصيص جزءاً من وقته الثمين للتقديم لهذا الكتاب.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين، نبينا محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين. وأني أشهد ان لا اله الا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، جاء بالحق وصدق المرسلين. وان الأئمة الأثني عشر المعصومين(صلوات الله عليهم) هم أوصياء رسول الله(صلى الله عليه وآله) وخلفاؤه في الأرض بلا ريب ولا شك. وأشهد ان أبا طالب(عليه السلام) من المؤمنين الموحدين، ومات على الشهادتين وهو مؤمن بالله وبرسوله وبكافة الأنبياء والمرسلين.

وبعد فأني فكرت في كتابة بحث قصير عن(إيمان أبي طالب) أستعرض فيه بشكل مختصر بعض الأدلة العملية والنقلية على إيمانه وسبب كتمانه الإيمان. فكتبت البحث الموجز بتاريخ ٢جمادي الآخرة ١٤٢١هـ. الموافق ٢٠٠٠/٩/١ م. وقد نشرت جريدة الفرات الأسبوعية النجفية جزءاً كبيراً منه في العددين(٢٣) و(٢٤) بتاريخ ٢٠٠٠/٩/٢٧ م، و٢٠٠٠/١٠/٤ م.

وكان هدفي من كتابة هذا البحث هو ان يقرأه شبابنا المسلم ليطّلع على قضية مهمة من عقائدنا في مسألة إيمان أبي طالب(عليه السلام) وذلك لان الشباب بحاجة الى مثل هذه الكراريس والبحوث ليستفيد منها وليتسلح بالعلم كي يقف بصلابة أمام التيارات المشبوهة، حيث ان جيلنا الحاضر وخاصة الشباب يفتقر الى المعلومات الثقافية عن أهل بيت النبي(صلى الله عليه وآله) والصحابة الكرام(رضوان الله عليهم) وقادة المسلمين، وذلك لصعوبة الحصول على الكتاب لأسباب عديدة. لذلك ضغطت موضوع البحث ليخرج بشكل مختصر حتى يكون في متناول يد الجميع وكي يقرأه الشباب بشوق وبدون ملل.

وبعد فترة عرضت البحث على سماحة الحجة الفاضل الدكتور السيد عدنان البكاء لمراجعته. فبعد إطلاعه عليه بعث إلي برسالة طويلة يثني فيها على البحث وحثني على توسيعه الى كتاب مدعم بالأدلة العملية والنقلية والعقلية ومن مختلف مصادر المسلمين، فأخذت بنصيحته وأعدت كتابة البحث وتوسعت في الموضوع فكان له الفضل في تشجيعي على كتابة هذا الكتاب.

ان الكتاب مقسم الى ستة فصول استعرضت فيها كل ما وقع في يدي من الروايات عن أبي طالب(عليه السلام) وناقشتها وحللتها تحليلاً عقلياً دقيقاً بعيداً عن الأهواء والعاطفة والتعصب، واخضعتها لحكم العقل. فالفصل الأول يتعرض لسياسة الأمويين في وضع الأحاديث والدس فيها للنيل من آل النبي(صلى الله عليه وآله) مع ذكر بعض الأمثلة. وفي الفصل الثاني تعرضت لسيرة

أبي طالب(عليه السلام) وحياته في ظل أبيه ونشأته وثم رعايته وكفالته للنبي المصطفى(صلى الله عليه وآله) . والفصل الثالث تناولت فيه المواقف العملية التي تدل على عمق إيمانه. وفي الفصل الرابع تطرقت الى الأدلة النقلية من القرآن والسنة النبوية المطهرة وأحاديث الأئمة المعصومين(عليهم السلام) والصحابة الكرام(رضوان الله عليهم) والتي تؤكد صحة إسلامه وإيمانه. وقد ناقشت الأدلة العملية والنقلية على ضوء العقل واستدلالات علماء المسلمين على شتى مذاهبهم. وفي الفصل الخامس استعرضت بعض المواقف وآراء أئمة أهل البيت(عليهم السلام) وعلماء المسلمين وشهادات الشهود التي تؤكد على نجاة أبي طالب(عليه السلام) وصحة إيمانه. وضمّ الفصل السادس نقاشاً عقلياً حول كل ما ذكر في الكتاب موضحاً الاستدلالات العقلية والاستنتاجات النهائية حول قضية إيمان أبي طالب(عليه السلام) . وختمت الكتاب بنص فتوى دينية لأحد علماء الدين المسلمين الكبار من إخواننا السنة حول تكفير بغض أبي طالب(عليه السلام) وذلك استكمالاً للفائدة. وقبل الختام اود ان اشير الى انه عند نقل نص رواية من بعض الكتب والأستشهاد بذكر النبي محمد(صلى الله عليه وآله)، أحياناً لا أجد الصلاة عليه عند ذكره، أو أجدَ الصلاة مبتورة من الآل. فأني أينما يرد ذكره(صلى الله عليه وآله) أذكر النبي ومعه الصلاة الكاملة وهي(صلى الله عليه وآله) إمتثالاً لأمره المطاع بأن لا نصلي عليه الصلاة البتراء. يرجى الأنتباه الى ذلك.

وختاماً استميح القارئ الكريم عذراً فلربما توجد بعض الهفوات غير المقصودة، والعذر عند كرام الناس مقبول. وأدعو الله عز وجل ان يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وحباً وتقرباً لنبيه المصطفى(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الميامين(سلام الله عليهم) ، وراجياً من الله جلت قدرته ان يسدد خطانا نحو الخير والصلاح وتوحيد كلمة المسلمين انه سميع مجيب.

عبد الحليم حاتم محمد مرزه

النجف الأشرف/ ١٨جمادي الأولى١٤٢٢هـ.

٢٨آب ٢٠٠١م

تمهيد

تمهيد

عذراً يا سيدي يا رسول الله... عذراً يا سيدي يا أبا الحسن... فأني أمام مهمة صعبة وطريق شاق... إنها مهمة الكتابة عن شخصية عظيمة في تاريخ الدعوة النبوية المطهرة، شخصية ينحني لها التاريخ إعظاماً وإجلالاً. فالكتابة عن أول المؤمنين وسيد الموحدين حينما بُعث النبي محمد(صلى الله عليه وآله) ليست بالشيء السهل ... لقد تعرضت شخصية أبي طالب(عليه السلام) كافل النبي ومربيه، وناصره وحاميه الى الكثير من الطعون والتجريح على مر التاريخ من قبل قادة الردة الوثنية من خلفاء وولاة وأمراء ومن تبعهم من بعض المحدثين والمفسرين الذين أنجرفوا - مع الأسف - مع هذا التيار الضال بقصد أو بدون قصد، واستمر على مرّ القرون.

أن الطعن في شخصية أبي طالب(عليه السلام) يُقصد به الطعن في أبنه الأمام علي(عليه السلام) الذي حصد رؤوس الشرك بسيفه، وثبّت دعائم الإسلام شامخاً. ولأنهم لم يجدوا مثلبة للانتقاص منه(عليه السلام) الا الطعن في أبيه بأنه مات كافراً. ومن خلال الطعن بشخصية الأمام علي(عليه السلام) يُطعن بالنبي محمد(صلى الله عليه وآله) فهو المقصود من كل هذه الطعون التي وجّهت لأبي طالب(عليه السلام) ولأهل البيت(عليهم السلام) . فأن الأمام علي(عليه السلام) هو نفس رسول الله(صلى الله عليه وآله) بنص آية المباهلة(وأنفسنا وانفسكم ...) فأذن المقصود هو رسول الله(صلى الله عليه وآله) ورسالته السماو

لقد تصدى أئمة أهل البيت(عليهم السلام) والصحابة الإجلاء وعلماؤنا الأفاضل (رضوان الله عليهم أجمعين) لهذه المحاولات الخبيثة ومنذ صدر الدعوة الإسلامية وحتى وقتنا الحاضر من خلال الأحاديث النبوية الشريفة وأحاديث أئمة أهل البيت المعصومين(عليهم السلام) والصحابة الكرام. وعندما بدأت حركة تدوين الحديث، بدأ تأليف الكتب منذ القرن الثالث الهجري ولحد الآن للرد على هذه الافتراءات وتفنيدها، وإظهار الحق للرأي العام الإسلامي. لقد كانت هذه الكتب ثروة علمية وعقائدية ضخمة لأنها احتوت على دراسات وتحليلات لشخصية أبي طالب(عليه السلام) ، والظروف التي نشأ فيها، ومواقفه الإيمانية، وحبه ودعمه للنبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكذلك أثبتت بالأدلة العقلية والنقلية وبأسلوب هادئ زيف تلك الأباطيل.

المؤلفات في حق أبي طالب(عليه السلام)

نظراً لأهمية شخصية أبي طالب(عليه السلام) ودوره العظيم في إرساء اللبنات الأولى لصرح الإسلام العظيم، فقد كتب عنه الكثير من علمائنا الأعلام وعلى مر التاريخ. وألفت الكتب التي تتحدث عن سيرته وإيمانه الراسخ بالله وبنبيه المصطفى(صلى الله عليه وآله وسلم) . وكذلك توجد مخطوطات مهمة جداً في هذا الموضوع يمكن الرجوع إليها لمن أراد البحث والفائدة. لقد كتب الكثير من علمائنا الأعلام والفطاحل العظام ومن كافة مذاهب المسلمين عن أبي طالب(عليه السلام) عم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وكافله. فقد كتب علماء الشيعة الأمامية والحنفية والشافعية والمالكية وغيرهم حتى يكاد يكون شبه إجماع

لطوائف المسلمين على حقيقة إيمان هذا الرجل العملاق. فالكل أدلى بدلوه في إيجاد الحجج الساطعة والأدلة القاطعة التي بيّنت إيمانه بالتوحيد والنبوة، والتي أيضاً دحضت محاولات الطعن فيه(عليه السلام) . فقد درسوا وحللوا شخصيته، وزيفوا في كتبهم ما لفقه المخالفون من الأدلة السرابية والكلمات الفارغة التي لا قيمة لها في سوق الحقائق. فمن هذه المؤلفات:

١ـ أخبار أبي طالب وولده. للعلامة الحافظ أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني الأخباري(١٣٥ـ٢١٥هـ.) . وقال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء ج١٠: ص٤٠٠(كان عجيباً في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب مصدقاً فيما ينقله عالي الإسناد) عدّ هذا الكتاب من تصانيفه أبن النديم في(الفهرست) ص١٤٨، وياقوت الحموي في(معجم الأدباء) ج١٤ص١٣١.

٢ـ فضائل أبي طالب بن عبد المطلب وأبي النبي(صلى الله عليه وآله) ـ لمؤلفه شيخ الطائفة أبي القاسم سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي المتوفي سنة(٢٩٩هـ.) أو(٣٠١هـ.) . ذكره النجاشي في رجاله: ١٧٧.

٣ـ شعر أبي طالب بن عبد المطلب وأخباره. للأديب الشاعر أبي هفان عبد الله بن أحمد بن حرب المهزمي العبدي، من شيوخ إبن دريد الأزدي، المتوفى سنة(٣٢١هـ.) . ذكره النجاسي في رجاله: ٢١٨. طبع في المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف سنة(١٣٥٦هـ.) بشرح اللغوي الأديب عثمان بن جني سنة(٣٩٢هـ.) عن النسخة التي كتبها عفيف بن أسعد ببغداد سنة(٣٨٠هـ.) .

٤ـ إيمان أبي طالب. للشيخ الرجالي أبي علي أحمد بن محمد بن عمار الكوفي المتوفى سنة(٣٤٦هـ.) . وصفه النجاشي في كتاب رجاله: ٩٥، والشيخ الطوسي في الفهرست: ٢٩(شيخ من أصحابنا، ثقة، جليل القدر، كثير الحديث والأصول)

٥ـ إيمان أبي طالب ـ لأبي نعيم علي بن حمزة البصري اللغوي المتوفى سنة(٣٧٥هـ.) . أحد أعيان أهل اللغة الفضلاء المحققين العارفين بصحيحها من سقيمها. ذكر كتابه هذا الشيخ آقا بزرك الطهراني في الذريعة ج٢ـ ص٥١٣ وقال(نقل من بعض فصوله الحافظ العسقلاني في ترجمة أبي طالب في الإصابة، وصرح بكونه رافضياً) .

٦ـ ديوان أبي طالب وذكر إسلامه ـ لأبي نعيم علي بن حمزة البصري التميمي اللغوي المتوفى سنة(٣٧٥هـ) . ذكره بهذا العنوان في الذريعة(٩: ٤٢) .

٧ـ إيمان أبي طالب ـ للشيخ المحدث الجليل أبي محمد سهل بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن سهل الديباجي البغدادي(٢٨٦هـ ـ٣٨٠هـ) الذي سمع منه التلعكبري سنة(٣٧٧هـ) . ذكر كتابه هذا النجاشي في رجاله:١٨٦.

٨ـ إيمان أبي طالب ـ لأحمد بن القاسم. قال عنه النجاشي في رجاله: ٩٥(رجل من أصحابنا. رأينا بخط الحسين بن عبيد الله كتاباً له في إيمان أبي طالب) . والحسين بن عبيد الله هو أبو عبد الله الغضائري ـ شيخ النجاشي بالأجازة. مات سنة(٤١١هـ) .

٩- إيمان أبي طالب - للشيخ الجليل أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد المتوفى سنة(٤١٣هـ) . وهو موجود الآن في المكتبات.

١٠- منى الطالب في إيمان أبي طالب - للشيخ أبي سعيد محمد بن أحمد بن الحسين بن أحمد الخزاعي النيسابوري، جد الشيخ المفسر أبي الفتوح الرازي. من أعلام القرن الخامس الهجري. ذكره الشيخ منتجب الدين الرازي في الفهرست: ١٠٢، والحر العاملي في أمل الآمل(٢: ٢٤٠) .

١١- الحجة على الذاهب الى تكفير أبي طالب. للعالم الفقيه السيد شمس الدين بن علي فخار بن معد الموسوي المتوفى سنة(٦٣٠هـ) . كتاب قيم كبير الفائدة. وقد حققه السيد محمد بحر العلوم.

١٢- إيمان أبي طالب - للفقيه المتكلم السيد أبي الفضائل جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن طاووس العلوي الحسني الحلي المتوفى سنة(٦٧٣هـ) . ذكره هو في كتابه(بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية) [١] .

١٣- إيمان أبي طالب - للشيخ أبي الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن طرخان الجرجرائي الكاتب. قال عنه النجاشي في رجاله: ٨٧(ثقة، صحيح السماع، وكان صديقنا) .

١٤- البيان عن خيرة الرحمن في إيمان أبي طالب وأباء النبي(صلى الله عليه وآله) - لأبي الحسن علي بن بلال بن أبي معاوية المهلبي الأزدي. وصفه النجاشي

---

(١) انظر بناء المقالة الفاطمية لابن طاووس الحلي: ١٨١

في رجاله: ٢٦٥(شيخ من أصحابنا بالبصرة، ثقة، سمع الحديث فأكثر) . وذكر كتابه هذا أيضاً الشيخ الطوسي في الفهرست(٩٦: ٢٠) .

١٥ـ فصاحة أبي طالب ـ للسيد الشريف المحدث أبي محمد الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الأطروش. ذكره النجاشي في رجاله: ٥٧.

١٦ـ منية الراغب في إيمان أبي طالب ـ للعلامة الشيخ محمد رضا الطبسي النجفي. ذكره في كتابه(ذرايع البيان) (١: ١٦٩) ، وذكر في فهرس مؤلفاته المطبوع في أخر كتابه(ذرايع البيان) . وطبع ثلاث مرات باللغتين العربية والفارسية.

١٧ـ بغية الطالب لإيمان أبي طالب ـ ينسب للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي المتوفى سنة(٩١١هـ) . توجد نسخته في مكتبة قولة بمصر ضمن مجموعة برقم(١٦) تاريخها ١١٠٥هـ.

١٨ـ إيمان أبي طالب. ذكر الشيخ آقا برزك الطهراني في الذريعة(٢: ٥١٢) (لبعض الأصحاب، أستدل فيه على إيمانه بفعاله ومقاله وفعال النبي(صلى الله عليه وآله) ومقاله فيه. فذكر بعد أفعال أبي طالب أقواله المنبئة عن إسلامه وحسن بصيرته) . واحتمل انه للسيد حسين المجتهد المفتي الموسوي العاملي الكركي المتوفي(١٠٠١هـ) لانه وعد في أخر كتابه(دفع المناواة عن التفضيل والمساواة) ان يؤلف كتاباً مفرداً في إيمان أبي طالب.

١٩ـ بغية الطالب في أحوال أبي طالب واثبات إيمانه وحسن سيرته. للسيد محمد بن حيدر بن نور الدين علي الموسوي الحسيني العاملي. فرغ منه سنة(١٠٩٦هـ) . ذكره في الذريعة(٣: ١٣٥) .

٢٠ـ بغية الطالب لإيمان أبي طالب ـ للعالم محمد بن عبد الرسول البرزنجي الشافعي الشهرزوري المدني(١٠٤٠هـ ـ١١٠٣هـ) لخصه السيد احمد زيني دحلان وسماه(أسنى المطالب في نجاة أبي طالب) راجع الذريعة(٢: ٥١١) .

٢١ـ إثبات إسلام أبي طالب ـ لمولانا محمد معين بن محمد أمين بن طالب الله الهندي السندي التتوي الحنفي المتوفى سنة(١١٦١هـ) أحد العلماء المبرزين في الحديث والكلام والعربية. ذكره سماحة الحجة عبد العزيز الطباطبائي في(أهل البيت في المكتبة العربية) رقم(١٣) .

٢٢ـ إيمان أبي طالب وأحواله وشعره ـ للميرزا محسن بن الميرزا محمد المعروف بـ(بالا مجتهد) القره داغي التبريزي، من أعلام القرن الثالث عشر الهجري. ذكره في الذريعة(٢: ٥١٣) .

٢٣ـ القول الواجب في إيمان أبي طالب ـ للعلامة الشيخ محمد علي بن الميرزا جعفر علي الفصيح الهندي، نزيل مكة. فرغ منه في جمادى الأولى سنة(١٢٩٩هـ) . ذكره في الذريعة(١٧: ٢١٦) .

٢٤ـ أسنى المطالب في إيمان أبي طالب ـ للعلامة احمد زيني دحلان، الفقيه الخطيب مفتي الشافعية(١٢٣٢ـ١٣٠٤هـ) اختصر فيه كتاب(بغية الطالب لإيمان أبي طالب) للعلامة محمد بن عبد الرسول البرزنجي المار

ذكره. واضاف عليه مطالب مهمة. طبع في مصر سنة ١٣٠٥هـ، وبعدها مكرراً وترجمه الى الأورديه المولودي الحكيم مقبول احمد الدهلوي، وطبع في دلهي سنة ١٣١٣هـ. ذكره الشيخ الطهراني في الذريعة(٤: ٧٨) .

٢٥ـ بغية الطالب في إسلام أبي طالب ـ للعالم الجليل المفتي السيد محمد عباس بن السيد علي أكبر الموسوي التستريااللكهنوي(١٢٢٤-١٣٠٦هـ) ذكره اللكهنوي في(كشف الحجب) والشيخ الطهراني في الذريعة(١٣٤:٣).

٢٦ـ منية الطالب في إيمان أبي طالب ـ للسيد الجليل حسين الطباطبائي اليزدي الحائري المشهور بالواعظ المتوفى سنة(١٣٠٧هـ) . فارسي مطبوع. ذكره الشيخ في الذريعة(٢٣: ٢٠٤) .

٢٧ـ مقصد الطالب في إيمان أباء النبي(صلى الله عليه وآله) وعمه أبي طالب ـ للميرزا شمس العلماء محمد حسين بن علي بن رضا الرباني الجرجاني المشهور بجناب. طبع في بومبي(١٣١١هـ) . ذكره الشيخ في الذريعة(١٢١:٢٢).

٢٨ـ فيض الواهب في نجاة أبي طالب ـ للشيخ احمد فيضي إبن الحاج علي عارف بن عثمان بن مصطفى الجورومي الحنفي(١٢٥٣هـ-١٣٢٧هـ) . ذكره في هدية العارفين(١: ١٩٥) .

٢٩ـ مواهب الواهب في فضائل أبي طالب ـ للعلامة البارع الشيخ جعفر بن محمد النقدي التستري الحنفي(١٣٠٣هـ -١٣٧٠هـ) الفه سنة(١٣٢٢هـ) وطبع في النجف الأشرف سنة(١٣٤١هـ) .

٣٠ـ شيخ الأبطح ـ للعلامة الفاضل السيد محمد علي بن العلامة السيد عبد الحسين الموسوي آل شرف الدين الموسوي. كتاب لطيف في إيمان أبي طالب وبعض شعره، والرد على من نصب له العداوة. طبع سنة(١٣٤٩هـ) . ذكره الشيخ في الذريعة(١٤: ٢٦٥) .

٣١ـ منية الطالب في حياة أبي طالب ـ للسيد حسن بن علي بن الحسين القبانجي الحسيني النجفي. الفه سنة(١٣٥٨هـ) . ذكره الشيخ في الذريعة(٢٣: ٢٠٤) . وقال: (رأيته بخطه في ٨٢ صفحة) .

٣٢ـ شيخ بني هاشم ـ للفاضل عبد العزيز سيد الأهل. طبع في بيروت سنة(١٣٧١هـ-١٩٥١م) . وذكره الشيخ في الذريعة(١٤: ٢٦٥) .

٣٣ـ الشهاب الثاقب لرجم مكفر أبي طالب ـ للعلامة الحجة الشيخ الميرزا نجم الدين جعفر الشريف ابن الميرزا محمد بن رجب علي الطهراني العسكري(١٣١٣هـ-١٣٩٥هـ) مخطوط.

٣٤ـ أبو طالب حامي الرسول وناصره ـ للسيد نجم الدين العسكري. طبع في النجف سنة(١٣٨٠هـ) .

٣٥ـ أبو طالب مؤمن قريش ـ للشيخ الأستاذ عبد الله بن علي الخنيزي القطيفي المولود سنة(١٣٥٠هـ) . مطبوع عدة مرات والطبعة الثالثة سنة(١٣٨٤هـ-١٩٦٤م) . ترجم له الشيخ الطهراني في((نقباء البشر) (٤: ١٣٩٣) وقال: (حكم عليه من أجل كتابه قضاة الشرع السعوديون بالإعدام. لولا ان أنجته الصرخات التي توالت من البلدان الإسلامية

وزعماء الدين من الشيعة من تنفيذ ذلك به) . وقد أثبت في كتابه بالبراهين الساطعة إيمان عم النبي وكافله وناصره ومؤيده أبي طالب.

٣٦- أبو طالب وبنوه للسيد محمد علي آل سيد علي خان. الطبعة الأولى في النجف سنة(١٣٨٩هـ-١٩٦٩م) .

٣٧- أبو طالب عم الرسول - لمحمد كامل حسن المحامي. طبع ضمن سلسلة عظماء الإسلام التي يصدرها المكتب العالمي ببيروت.

٣٨- الرغائب في إيمان أبي طالب - للعلامة السيد مهدي بن علي الغريفي البحراني النجفي. ذكره الشيخ في الذريعة(١١: ٢٤١) .

٣٩- الياقوتة الحمراء في إيمان سيد البطحاء - للسيد الفاضل طالب الحسيني آل علي خان المدني الشهير بالخرسان، المعاصر. والكتاب في مقدمة وثمانية فصول وما يزال مخطوطاً عنده.

هذه أهم المصادر التي تحدثت عن أبي طالب(عليه السلام) وعن إيمانه وسيرته، وقد استخرجتها من المصادر الموثوقة. فهؤلاء العلماء الأفاضل الذين كتبوا عنه ومن مختلف طوائف المسلمين، الأمامية والحنفية والشافعية والمالكية، فماذا يدل هذا؟ ولماذا هذا الزخم من المطبوعات عن أبي طالب(عليه السلام) ؟ ولماذا شبه الإجماع هذا من المسلمين على إثبات إسلامه وإيمانه؟.

من المؤكد انه لا يوجد شخصية في تاريخ بدايات الدعوة النبوية الشريفة كُتب عنها بهذا الزخم الكبير مثل شخصية أبي طالب(عليه السلام) . ونحن نعتقد ان السبب في ذلك يعود لعظم منزلته في الإسلام، وجسامة

الدور الذي كلفه الله تعالى به لنصرة نبيه المصطفى(صلى الله عليه وآله) لإرساء دعائم الإسلام. إذ لولاه لما تمكن سيد خلق الله وخاتم الرسل والأنبياء النبي محمد(صلى الله عليه وآله) من نشر رسالته السماوية المقدسة، وإرساء الحجر الأساس لصرح الإسلام، ولولاه لتمكنت قريش وبكل سهولة من اغتيال النبي محمد(صلى الله عليه وآله) والقضاء على الدعوة النبوية في مهدها وينتهي كل شيء. لكن مشيئة الله عز وجل هي السائدة وحكمه وقضاؤه هو النافذ، فهيأ من الأسباب الطبيعية عن طريق أبي طالب(عليه السلام) لكفالة نبيه(h) وحمايته ونصرته ودعمه لترتفع كلمة(لا اله الا الله محمد رسول الله) خفاقة في دنيا الوجود. وان السبب الثاني لهذا الزخم من الكتب هو الطعون.والقدح في شخصية أبي طالب(عليه السلام) واتهامه بالكفر من قبل بعض المعاندين والمخالفين لسيرة رسول الله(صلى الله عليه وآله) والمبغضين لأهل بيته الكرام(عليهم السلام) . وان هذه الطعون في شخصية عم النبي وكافله وناصره لهي بالتأكيد تؤذي رسول الله(صلى الله عليه وآله) في حياته وبعد وفاته، وقد قال الله في محكم كتابه المجيد(إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهينا) [1] .

---

(١) الأحزاب / ٥٧

عداء الأمويين للهاشميين

لو تصفحنا كتب التاريخ والحديث والتفسير وقرأنا بإمعان محاولات معاوية للطعن في الإمام علي(عليه السلام) لوجدنا ان هذا العداء والحقد معجون في دمه. وقد ورثه من أجداده. فأن عداء أمية لهاشم، وحرب لعبد المطلب. وأبو سفيان لأبي طالب وللنبي(صلى الله عليه وآله) ، ومعاوية لعلي(عليه السلام) ... وتستمر السلسلة ... ان لهذا العداء أسبابه وجذوره لا مجال لذكرها في هذا الكتاب لأنه ليس من هدفه. فأن بني هاشم كانت لهم السقاية وسدانة البيت، وهم مشهورون بالكرم والسخاء والنبل والشجاعة وحسن السلوك على نقيض بني أمية الذين اشتهروا بالنفاق والفسق والفجور، إضافة الى ان هاشما وعبد المطلب وأبا طالب وعبد الله- والد النبي(صلى الله عليه وآله) - لم يشركوا بالله قط، وكانوا على ديانة إبراهيم(عليه السلام) الحنيفية موحدين الله عز وجل، ومؤمنين بكافة أنبيائه ورسله، بينما نجد صخر بن أمية وحرب(أبو سفيان) ومعاوية وغيرهم لهم تاريخ أسود، فهم عبدة الأصنام وشاربو الخمور ومشهورون بالبغي والفجور.

كان بنو هاشم لهم الفضل والشرف والرفعة ما يفوق بني أمية وهذا أدى الى زرع الكراهية والحقد في آل أمية، وتوارثوه حتى وصل معاوية الذي تسلم قيادة المسلمين وبدأ بألاعيبه وحيله لإضفاء صفة العز والشرف لعشيرته. لذلك اتبع كل الأساليب الملتوية والطرق اللاشرعية للنيل من بني هاشم بشكل عام ورسول الله(صلى الله عليه وآله) بشكل خاص.

سنن معاوية في الدس

لقد تفنن معاوية في النيل من الأمام علي(عليه السلام) وشيعته على اعتبار ان الأمام علي(عليه السلام) هو سيد بني هاشم ـ طبعاً بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله) ـ وهو أول من آمن بالنبي(صلى الله عليه وآله) وبسيفه قام الاسلام، فأتبع مختلف الأساليب والوسائل الخبيثة للطعن فيه، فبعث على الأقلام المأجورة ليغدق عليها الأموال، واشترى ذمم قسم من الصحابة الذين باعوا دينهم بدنياهم بأبخس الأثمان. فكانت الرشاوى وهي السلاح الأنكى حيث الأموال والذهب تصرف وتعطى بلا رقيب لأغراء هؤلاء المأجورين لوضع الأحاديث الملفقة للطعن في أهل بيت النبي(صلى الله عليه وآله) بصورة عامة وعلي بن أبي طالب(عليه السلام) بشكل خاص باعتباره الامتداد الطبيعي للنبي محمد(صلى الله عليه وآله) ووصيه وخليفته من بعده.

أوصى معاوية بوضع الأحاديث بأن تُنسب الفضائل للخلفاء الأولين وبعض الصحابة مقابل التقليل من فضائل الأمام علي(عليه السلام) ، وكذلك لتأويل وتفسير بعض الآيات القرآنية بما يناسب هوى معاوية الذي اتبع كل وسائل الشر للانتقاص من الأمام علي(عليه السلام) فلم يجد فيه منقصة ولا في أبيه فالتجأ الى السب والشتم وهي وسيلة الجبناء والخبثاء حيث بلغ عدد المنابر التي تسب الأمام علي(عليه السلام) حوالي سبعين ألف منبر.

ومن جملة أوامر معاوية التي أصدرها الى عماله وولاته: (ان برئت الذمة ممن روى شيئاً في فضائل أبي تراب وأهل بيته) . وثم(ألا تجيزوا

لأحد من شيعة علي وأهل بيته بشهادة) . والأمر الأخر: (ان الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل رحبة وناحية، فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين. ولا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب الا وأتوني بمناقب له في الصحابة مفتعلة...! فأن هذا أحب إلي وأقر لعيني وأدحض لحجة أبي تراب...) . وثم: (انظروا الى من قامت عليه البينة انه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عنه رزقه) . وثم: (من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره) .[1] هذه الأوامر صدرت على فترات متفاوتة، وغيرها لو أردنا حصرها لأحتجنا الى كتاب خاص به.

والأعجب والأنكى انه وصل الأمر الى تكفير علي بن أبي طالب(عليه السلام) واتهامه بالسرقة وشرب الخمر وانه من أهل النار!! فهو لا يتورع من ان يذيع بين أهل الشام - ممن لا يفرق بين الناقة والجمل - بأن علياً لا يصلي أو ان علياً هو مهريق دم عثمان.

روايات مدسوسة

لقد أوعز قادة الردة الوثنية الى الأقلام المأجورة، وذوي الضمائر الميتة الى وضع الأحاديث للطعن في علي بن أبي طالب(عليه السلام) وأبيه أبي طالب(عليه السلام) وكافة عترة النبي(صلى الله عليه وآله) حيث تبين هذه الأحاديث مدى الحقد على الرسالة السماوية لأن المقصود هو رسول الله(صلى الله عليه وآله) وكيان

---

(١) شرح نهج البلاغة ـ لأبن أبي الحديد المعتزلي. ١٥: ٣ /١٦: ٣

الإسلام كما سنرى من خلال العرض الآتي لبعض الأحاديث الملفقة المدفوعة الثمن.

١ـ حديث النار

يروي الزهري قائلا: حدثني عروة بن الزبير قال: حدثتني عائشة قالت: (كنت عند رسول الله إذ أقبل العباس وعلي فقال: (يا عائشة ان هذين يموتان على غير ملتي ـ أو قال على غير ديني) !! وفي حديث أخر، قال النبي(صلى الله عليه وآله) لعائشة: (إن سرّك ان تنظري الى رجلين من أهل النار فأنظري الى هذين قد طلعا) فنظرت فإذا العباس وعلي[1] .

ان ناقل الحديث عروة بن الزبير معروف بانه من المخالفين لآل النبي(صلى الله عليه وآله) ومن الناقمين على الأمام علي(عليه السلام) . وقد ورد في معاجم رجال الحديث لعلمائنا المتقدمين والمتأخرين بان روايته لا يؤخذ بها لكونه من ناصبي العداء لعلي بن أبي طالب(عليه السلام) . وقد نسب الحديث الى أم المؤمنين السيدة عائشة وحاشا لأم المؤمنين ان تروي هكذا حديث وهي تعرف منزلة الأمام علي(عليه السلام) عند رسول الله(صلى الله عليه وآله) ، لا بل هي تروي أحاديثاً كثيرة وموثقة عن فضله ومنزلته الرفيعة عند الله تعالى ورسوله المصطفى(صلى الله عليه وآله) .

(وثم نقول) : واعجباً ! ان علي بن أبي طالب(عليه السلام) من أهل النار ! فأهلاً والف مرحباً بالنار التي يحل بها علي بن أبي طالب(عليه السلام) . وتباً

---

١) شرح نهج البلاغة ـ لأبن أبي الحديد ـ ج١ص٣٥٨ /أبو طالب مؤمن قريش للخنيزي ص ٣٤ـ٣٥

وتعساً للجنة التي يحل بها معاوية وأبو سفيان. فأذا كان العباس وأبو طالب وعلي(عليه السلام) في النار فحتماً ان رسول الله(صلى الله عليه وآله) ـ والعياذ بالله ـ معهم في النار!! فالأمام علي(عليه السلام) هو نفس الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله) بنص آية المباهلة، هل نسوا ذلك أم تناسوه؟؟ وهل نسوا العشرات من الآيات القرآنية الشريفة التي تشيد بفضل علي بن أبي طالب(عليه السلام) ؟ فآية التطهير من الرجس، وآية المودة في القربى، وآية الولاية، وسورة هل أتى على الأنسان وغيرها الكثير لهي شواهد حية على فضله. أما الأحاديث النبوية الشريفة فلا يمكن حصرها. فحديث الثقلين المتواتر، وحديث(حب علي إيمان وبغضه كفر ونفاق) ، وحديث(برز الإيمان كله الى الشرك كله) ، و(ضربة علي يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين) يوم الخندق، وحديث الرسول يوم خيبر(سأبعث رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) ، وحديث(علي أقضاكم وعلي أفقهكم) ، وحديث(علي مع الحق والحق مع علي يدور معه أينما دار) ، وحديثه الى ريحانته الزهراء(عليها السلام) : (زوجتك من هو خير الناس بعدي) . وهتاف جبرائيل(عليه السلام) في السماء(لا فتى الا علي ولا سيف الا ذو الفقار) وغيرها المئات من الأحاديث... فهل ان قادة الردة الوثنية وأقلامهم المأجورة أعرف بعلي بن أبي طالب(عليه السلام) من الله ورسوله ؟ وهل هم يقسمون الجنة والنار حسب أهوائهم؟ فأين الحديث المتواتر(علي قسيم الجنة والنار) ؟ هل تغيرت المسميات فأصبحت النار جنة والجنة نار؟ وهل أصبح المؤمن كافراً والكافر مؤمناً حسب مسمياتهم؟.

من المؤكد ان النار التي يحل بها علي بن أبي طالب(عليه السلام) هي الجنة، والجنة التي يحل بها قادة الردة الوثنية والذين يكذبون على رسول الله(صلى الله عليه وآله) هي النار. اللهم احشرنا مع علي بن أبي طالب(عليه السلام) أينما حلّ، وأحشرهم مع مَنْ يحبون أينما حلّوا.

٢ـ حديث قطع اليد

ذكر الأستاذ عبد الله الخنيزي نقلا عن ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة ج١- ما يلي:

يقول حريز بن عثمان: -(ان النبي وقد حضرته الوفاة أوصى بقطع يد علي) . ولا نعلم فلعل علياً ـ عند حريز ـ من لصوص الليل كما شهد عليه الملك الخليع الوليد بن عبد الملك، وقد ذكر علياً فقال: (لعنه الله ـ بالجر ـ كان لص بن لص) ـ بالرفع طبعاً ـ فعجب الناس من لحنه الفاضح ومن نسبته علياً للصوصية وقالوا: (ما ندري أيهما أعجب!) [1] أي لحنه بالكلام أم نسبته اللصوصية لعلي(عليه السلام) .

وقد ذكر الجاحظ هذه الرواية في كتابه((البيان والتبيين) في صفحة ٢٠٩: ٢. وانا لنسأل حريزاً-لو كان له سمع ولسان- عماذا يرى في أبي بكر وهو أول خليفة تولى المسلمين بعد الرسول إذ لم ينفذ وصية الرسول فلم يقطع يد علي.

ألهذه الوقاحة وصل الدس والتزيف! الرسول محمد(صلى الله عليه وآله) يوصي بقطع يد أخيه ووصيه وخليفته وصهره علي بن أبي طالب(عليه السلام) . فنحن

---

(١) أبو طالب مؤمن قريش لعبد الله الخنيزي ص٣٨-٣٩

نسأل عن السبب الذي جعل الخليفة أبا بكر لم ينفذ وصية رسول الله(صلى الله عليه وآله) بقطع يد الأمام علي(عليه السلام) . هل كان مقصراً في واجبه الشرعي؟! فاذا كان علي بن أبي طالب(عليه السلام) من لصوص الليل فكيف يزوجه الرسول إبنته؟ وكيف يوصيه بغسله وتكفينه ودفنه؟ ان الأمام علي(عليه السلام) تربى ونشأ في بيت رسول الله(صلى الله عليه وآله) فأين كان عنه الرسول الكريم حتى يأمر بقطع يده حين تحضره الوفاة؟ فهل ان الذي يتربى في حجر محمد سيد خلق الله ويتخرج من مدرسته يتخرج لصاً؟ كفاكم طعناً في أشرف الكائنات وسيد الموجودات النبي محمد(صلى الله عليه وآله) . نعم انه هو المقصود بالطعن ورسالته السماوية وليس الأمام علي(عليه السلام) نعم أنها الردة الوثنية وراء كل تلك الأحاديث.

٣- حديث شرب الخمر

يقول السيوطي ان آية(يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) [١] -نزلت في علي(عليه السلام) حيث انه قال: (صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا الخمر فأخذت الخمرة منا، وحضرت الصلاة فقدموني ...) [٢] الى أخر الحديث وقد ورد أيضاً في تفسير الجلالين نفس السبب لنزول الآية. وتناقلت الأقلام المأجورة والألسن الحاقدة هذه الدسائس بدون تمحيص عن سند الرواية وصحتها. فيالله من هؤلاء الفسقة وخدمة قادة الشرك ! فرية جديدة على أبي

---

(١) النساء /٤٣

(٢) أبو طالب مؤمن قريش-لعبد الله الخنيزي-ص ٥

الحسن(عليه السلام) . لقد وصل الحقد على رسول الله(صلى الله عليه وآله) ورسالته السماوية الى الحد الذي انه يأوي الى بيته -وأستغفر الله من ذلك- رجل يشرب الخمر! فأين تربى علي بن أبي طالب(عليه السلام) ؟ ألم يكن في بيت رسول الله(صلى الله عليه وآله) ، وعندما بعث كان علي(عليه السلام) عمره عشر سنوات ؟ فمتى شرب الخمر؟ هل قبل الدعوة وهو صبي أم بعد الدعوة وهو يكافح لتشيد دعائم الإسلام ؟ ثم أين عنه النبي(صلى الله عليه وآله) حينما يأتي الى بيته وهو شارب خمر؟ وهل ان بيت رسول الله(صلى الله عليه وآله) - واستغفر الله من ذلك- يأوي شاربي الخمور؟؟ وهل خريج مدرسة رسول الله يشرب الخمر؟؟ فعلي(عليه السلام) تلميذ القرآن وتربية رسول الله(صلى الله عليه وآله) وهو مع الحق والحق معه، ونزلت في حقه عشرات الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة بحقه لا تحصى والتي تشهد بمواقفه المشرفة لتشييد صرح الإسلام الذي ما قام الا بدعم ومساندة أبي طالب وسيف علي واموال خديجة.

الطعن في أبي طالب

ان هدف قادة الردة الوثنية من الدس والتضليل في الأحاديث هو القضاء على نور الإسلام الذي شع في الكون وانار القلوب، ومن ثم طمس كل ما جاء به النبي الأكرم محمد بن عبد الله(صلى الله عليه وآله) من عند الله عز وجل لخير البشرية. وقد صرح أحد قادتهم في محفل من بين أعيان بني أمية في زمن الخليفة عثمان بن عفان قائلاً: (تلقفوها يا بني أمية تلقف الكرة، فو الذي يحلف به أبو سفيان ما من جنة ولا نار) وجاء معاوية ليعلن في

حديث طويل يرويه المطرف بن المغيرة بن شعبة نختصر منه موضع الحاجة. فيقول المطرف: إن أبي قال له معاوية: (ان أبي كبشة ليصاح به في كل يوم خمس مرات-أشهد ان محمداً رسول الله- فاي عمل يبقى وأي ذكر يدوم بعد هذا لا أبا لك. لا والله الا دفنا دفناً) أي ان ذكر النبي محمد(صلى الله عليه وآله) يتكرر في الآذان خمس مرات وهذا ما لا يطيقه معاوية ويريد القضاء على هذا الذكر. وثم يأتي دور السكير، ولاعب القمار، واللاعب بالفهود والقردة ليعلن مقولته الحمقاء(لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل) [1].

هذا غيض من فيض من محاولاتهم لهدم الإسلام الشامخ، ولا يمكن حصر كل محاولاتهم في هذا البحث. فمن أراد المزيد فليراجع كتب الحديث والسير ويقلب صفحات التاريخ ليطلع على مواقف زعماء الشرك وقادة الردة الوثنية. فلا تعجب إذن حين يضعون أحاديثاً مزورة عن كفر أبي طالب(عليه السلام) وانه مات-والعياذ بالله- مشركاً ! فالذي يطعن بعلي بن أبي طالب(عليه السلام) وبرسول الله(صلى الله عليه وآله) لا يتورع من الطعن في أبي طالب(عليه السلام) . وأقول بصراحة ان كل المحاولات للطعن في أبي طالب(عليه السلام) فالمقصود هو أبنه علي(عليه السلام) ، فلو كان أبو طالب والداً لأحد قادة الردة الوثنية وليس والداً لعلي(عليه السلام) لأصبح في نظرهم من أعظم رجالات الإسلام، لا بل ربما يضعون له تمثالاً في الكعبة المشرفة.

---

(١) يمكن الرجوع الى كتب صحاح المسلمين وكتب الحديث والسير والتاريخ لمعرفة المزيد من هذه المقولات الثلاثة.

ولكن الذنب الذي أرتكبه أبو طالب(عليه السلام) انه والد الأمام علي(عليه السلام) وعم الرسول المصطفى(صلى الله عليه وآله) ، وكذلك ان جهوده الجبارة لدعم النبي(صلى الله عليه وآله) ونصرته هي التي مكنته لوضع حجر الأساس لصرح الإسلام.

الى أين وصلت هذه السفاسف؟؟ ألهذه الدرجة يصل الزور والبهتان؟؟ نعم... فلا تعجب إذن من الطعن في أبي طالب ورميه بالشرك ! ان قادة الردة الوثنية والسلطة الأموية لا يتورعون من أتباع أخبث الوسائل للبحث عن مثلبة للنيل منه فلم يجدوا شيئاً سوى هذه التهمة الفاسدة كي ينشروها ويذيعوها في صفوف المسلمين. طبعاً ان معاوية لم يصرح علناً بكفر أبي طالب(عليه السلام) ، فهو أعرف من غيره بعقيدته ودرجة إيمانه لانه عاش بداية الدعوة النبوية وعاصر أبا طالب وشاهد الأحداث والوقائع كلها. لذلك لم يرو لنا التاريخ انه في مراسلات الأمام علي(عليه السلام) مع معاوية لم نجد ما يشير الى الطعن في أبي طالب في رسائله، وحتى عند لقاء معاوية مع الأمام الحسن(عليه السلام) بعد الصلح وعندما قدح الأمام بأبيه وأمه وجدته وجده لم يجرأ معاوية ان يطعن في أبي طالب أو فاطمة بنت أسد(عليها السلام) جهراً لانه يعرف ان هذه الحيلة لا تنطلي على الصحابة وبقية المسلمين. لذلك أوعز الى الأقلام المأجورة وذوي الظمائر الميتة، والنفوس المريضة لوضع الأحاديث والقدح في أبي طالب(عليه السلام) حتى تكون أوقع لمن يعتقد بأكاذيبهم وخاصة أهل الشام الذين لا يفرقون بين الجمل والناقة كما صرح معاوية نفسه بذلك.

الفصل الاول

من هو عبد المطلب؟

عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ويقال أسمه شيبة الحَمْد، وإنما سمي بذلك لشيبة كانت في رأسه وذكرت كتب السير والتاريخ عن أوصافه(انه كان جميلاً، أبيضاً، وسيماً، طويل القامة معتدلها، عظيم الهامة، مقرون الحاجبين، أشم العرنين، مبارك الطلعة، يشرق من جبينه نور النبوة، ويحيط به هالة الإمامة، فكأنما هيبته هيبة الملوك، ما رآه أحد الا أحبه) [1]. وقال أبن أبي الحديد المعتزلي في شرحه للنهج ج٥-ص ٢٨ قائلاً: (وقد أعطاه الله في زمانه، وأجرى على يديه، وأظهر من كراماته ما لا يعرف مثله الا لنبي مرسل) . ان عبد المطلب هو سيد قريش والعرب، وقد أعطاه الله سبحانه وتعالى من الشرف ما لم يعطِ أحداً غيره. حكَمته قريش في أموالها، كما وكانت له الرفادة والسقاية. وكانت قريش تقول: ان عبد المطلب هو إبراهيم الثاني. رفض عبادة الأصنام، ووحد الله، ووفى بالنذر، وسن سناً نزل القرآن بأكثرها. ولد في المدينة نحو ١٢٧ق. هـ. وكان فصيح اللسان حاضر القلب. توفي بمكة سنة تسعة من عام الفيل ورسول الله(صلى الله عليه وآله) له من العمر ثمان سنين. وعمر عبد المطلب مائة وعشرون سنة وقيل مائة وأربعون سنة. لقد أعظمت قريش موته، وغسّل بالماء والسدر، وكانت قريش أول من غسّل الموتى بالسدر، ولُف في حلتين من حلل اليمن قيمتها ألف مثقال ذهب، وطرح عليه المسك حتى ستره، وحُمل على أيدي الرجال عدة أيام إعظاماً وإكراماً وإكباراً لتغيبه في

(١) نهاية الأرب للنويري ج١٦-ص ٤٢. شرح النهج لأبن أبي الحديد ج٣ ص ٤٥٩ طبعة قديمة

التراب. روي عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) انه قال: (ان الله يبعث جدي عبد المطلب أمة واحدة في هيئة الأنبياء وزي الملوك) [١].

سنن عبد المطلب

لو تتبعنا تاريخ عبد المطلب(عليه السلام) لوجدنا فيه الإيمان بالله وبكافة الأنبياء. ولوجدنا فيه صفات الكرم والجود والسخاء والحكمة وسعة الصدر والحلم والشجاعة. لقد سنّ سننا في عهده تدل على رفعة النفس ونقاء السريرة، وعمق الإيمان بحيث تنهض بالبرهان الجلي على بقائه على الديانة الحنيفية التي جاء بها أبوه إبراهيم الخليل(عليه السلام) . فقد حرم الخمر على نفسه، وحرم نكاح المحارم، وحدد الطواف بالبيت الحرام بسبع مرات بعد ان كان غير محدد، ونهى ان يطوف عارٍ بالبيت. ومن سننه أيضاً أنه كان يقطع يد السارق، ويحرم الزنا، وينهى عن المؤودة، وينهى ان يستقسم بالأزلام وان يؤكل ما ذبح على النصب، وكذلك سنّ الوفاء بالنذر[٢].

ويجيء الإسلام فيقر كل هذه السنن التي سنّها عبد المطلب(عليه السلام) وهو-الى كل هذا- يرفض ان يسجد لصنم أو يعبد حجرة صماء، وهو ذو العقل الراجح والذكاء الوقاد. وهو أول من تحنّث بغار حراء فكان إذا أهلّ شهر رمضان المبارك يصعد الجبل فيعبد فيه ليالي(ذوات عدد) ، ويمعن الفكر في جلال الله وعظمته[٣]. ان سنن عبد المطلب(عليه السلام)

---

(١) مصادر المعلومات: (سيرة ابن هشام٢/١٦٩) -(تاريخ اليعقوبي٧-٢/١٠) -(عيون الأثر ١/٤٠)

(٢) السيرة الحلبية٥/١ السيرة النبوية٢١: ١ / ينابيع المودة ٩٠: ٢ / بحار الأنوار ٣٨: ٦

(٣) أبو طالب مؤمن قريش للخنيزي-ص ٩٦-٩٧

وأعماله تدل وبلا ريب انه ذو فكر متنور، وروح إيمانية عالية، وعقلية سديدة، وسياسة رشيدة حيث ان هذه المؤهلات مكنته من ان يكون سيد قريش وزعيم العرب بلا منازع.

معرفة عبد المطلب بنبوة محمد(صلى الله عليه وآله)

ان مصادر علم عبد المطلب(عليه السلام) بعلو مكانة حفيده ومنزلته الرفيعة لا بل حتى بنبوته استقاها من الكهان والرهبان إضافة الى الإلهام الروحاني الذي يتمتع به. فقد أخبرتنا كتب السير والحديث والتاريخ بمعلومات وفيرة عن ذلك ومنها:

١- أسقف نجران وخبره

نقلا عن جلال الدين السيوطي قال: أخرج أبو نعيم من طريق الواقدي عن شيوخه قالوا: بينما عبد المطلب يوماً في الحجر وعنده أسقف نجران وكان صديقا له وهو يحادثه ويقول: (إنا نجد صفة نبي بقي من ولد إسماعيل(عليه السلام) هذا البلد مولده. ومن صفته كذا وكذا...) واتى رسول الله(صلى الله عليه وآله) فنظر إليه الأسقف والى عينيه والى ظهره والى قدميه فقال: (هو هذا، ماهذا منك؟) فقال عبد المطلب: إبني. فقال الأسقف: (لا، ما نجد أباه حيا) . قال: هو إبن إبني وقد مات أبوه وأمه حبلى به. قال: (صدقت). وقال عبد المطلب لبنيه: تحفظوا بابن أخيكم. لا تسمعوا ما يقال فيه[1] .

---

١) الخصائص الكبرى- جلال الدين السيوطي -ج١- ص ٨١

٢- خبر سيف بن ذي يزن

ونقلاً عن جلال الدين السيوطي قال: أخرج البيهقي وأبو نعيم وإبن عساكر من طريق عفير بن زرعة بن سيف بن ذي يزن عن أبيه قال: لما ظهر سيف بن ذي يزن على الحبشة وذلك بعد مولد النبي محمد(ﷺ) بسنتين، أتاه وفود العرب لتهنئته، وأتاه وفد قريش منهم عبد المطلب فقال له سيف: يا عبد المطلب أني مفضٍ إليك من سرَ علمي أمرا لو غيرك يكون لم أبح له به، ولكني رأيتك معدنه فأطلعتك، فليكن عندك مخبيا حتى يأذن الله فيه. أني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي ادخرناه لأنفسنا، واختجبناه دون غيرنا، خبراً عظيماً. وخطراً جسيماً فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاء للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة. فقال عبد المطلب: ما هو؟ قال: (إذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة، كانت له الإمامة، ولكم به الزعامة الى يوم القيامة) . ثم قال: (هذا حينه الذي يولد فيه، أو قد وَلد، أسمه محمد يموت أبوه وأمه، ويكفله جده وعمه، وقد ولدناه مراراً بالله باعثه جهارا، وجاعل له منا أنصارا. يعزَ بهم أولياؤه، ويذل بهم أعداؤه، يصرف بهم الناس عن عرض، ويستفتح بهم كرائم أهل الأرض، يعبد الرحمن، ويدحر الشيطان، ويخمد النيران، ويكسر الأوثان. قوله فصل، وحكمه عدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويبطله، والبيت ذي الحجب، والعلامات على النقب انك جده يا عبد المطلب غير كذب، فهل أحسست بشيء مما ذكرته لك)؟. قال: نعم

أيها الملك، انه كان لي أبن وكنت معجبا به، وعليه رفيقا، وأني زوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب، فجاءت بغلام فسميته محمدا، مات أبوه وأمه، وكفلته أنا وعمه، فقال له سيف: (ان الذي قلت لك كما قلت، فاحفظه، وأحذر عليه من اليهود فأنهم له أعداء، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا، ولولا أني أعلم ان الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى أصير يثرب دار ملكي، فأني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان بيثرب استحكام أمره وأهل نصره، وموضع قبره) [1].

فإذن ان عبد المطلب متيقن بنبوة حفيده مما جعل إيمانه راسخا. وان أبا طالب(عليه السلام) قد سمع هذا من أبيه عبد المطلب وسمع مثله من بحيرا الراهب-كما سيمر علينا- وان لدى عبد المطلب وأبي طالب(عليهما السلام) أخبارا كثيرة بهذا الخصوص. فهل يبقى مجال للشك في إيمانهما برسول الله(صلى الله عليه وآله)؟ فالحق أقول أنهما آمنا به قبل بعثته لما علما من أحواله من أخبار سيف بن ذي يزن وقول الأحبار والرهبان. لذلك كانا يخبران أولادهما وغيرهم بأن محمداً(صلى الله عليه وآله) له نبأ عظيم وشأن جسيم، وأنه يبلغ الشرف ما لم يبلغه أي عربي قبله وبعده.

وصية عبد المطلب لأبي طالب

كان عبد المطلب(عليه السلام) معتاداً ان يُفرش له حول الكعبة فتحف حوله رؤساء قريش دون ان يستطيع احد منهم أن يطأ فراشه أو طرفاً منه.

---

(١) نفس المصدر السابق ج١-ص ٢٢

ولكن اليتيم محمد بن عبد الله(صلى الله عليه وآله) يتخطى الناس ليجلس بجانب جده الذي يقول لمن يشاء ان يمنع محمدا(صلى الله عليه وآله) عن فراش جده: (دعوا إبني يجلس، فأنه يحس من نفسه بشيء! أرجو ان يبلغ الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده) . ومرة أخرى يقول: (ردّوا أبني الى مجلسي فأن نفسه تحدثه بملك عظيم، وسيكون له شأن!)[1] .

ذكر صاحب(الخرائج والجرائح) قائلاً: روي عن فاطمة بنت أسد(عليها السلام) قالت: (انه لما ظهرت أمارة وفاة عبد المطلب قال لأولاده: من يكفل محمدا؟ قالوا: هو أكيس منا فقل له يختار لنفسه. فقال عبد المطلب: يا محمد جدك على جناح السفر الى القيامة، أي عمومتك وعماتك تريد ان يكفلك؟ فنظر في وجوههم ثم زحف الى عمه أبي طالب، فقال: عبد المطلب: يا أبا طالب أني قد عرفت ديانتك وأمانتك، فكن له كما كنت له) ثم قالت: (فلما توفي عبد المطلب أخذه أبو طالب)[2] . هذه الرواية تدل دلالة واضحة على إيمان أبي طالب(عليه السلام) فماذا تعني عبارة عبد المطلب(أني قد عرفت ديانتك وأمانتك)؟ أنها تعني حقاً ان الشيخ الحكيم عبد المطلب(عليه السلام) يقر بأن أبنه أبا طالب(عليه السلام) كان موحداً ومؤمناً بالديانة الإبراهيمية الحنيفية إضافة الى أمانته التي هي جزء من الإيمان وهي من صفات المؤمن.

---

(١) السيرة الحلبية ١٢٩: ١/ السيرة النبوية ٢٣: ١/ والهامشية ١٧٨: ١/ بحار الأنوار ٤٢: ٦/ مؤمن قريش للخنيزي ص ١٠٠-١٠١

(٢) الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي نقلاً عن بحار الأنوار للعلامة المجلسي.

بعد ما عرف عبد المطلب(عليه السلام) عما سيؤول إليه مستقبل حفيده من العظمة والشرف، أختار أفضل ولده وأعقلهم ليوصيه برعاية محمد(صلى الله عليه وآله) ويحميه وينصره. لقد قال لولده أبي طالب مرة: (يا أبا طالب ان لهذا الغلام لشأناً عظيما! فأحفظه وأستمسك به فانه فرد وحيد. وكن له كالأم، لا يصل إليه شيء يكرهه) [1].

ويمتد بصر عبد المطلب(عليه السلام) وهو يعالج سكرات الموت ليلتقي بأبي طالب(عليه السلام) ويقول:

أوصيك -يا عبد مناف- بعدي بموحَد بعد أبيه فرد[2]

ويعود عبد المطلب(عليه السلام) ليوصي أبنه قائلاً: (أنظر يا أبا طالب ان تكون حافظاً لهذا الوحيد الذي لم يشم رائحة أبيه، ولم يذق شفقة أمه. أنظر ان يكون من جسدك بمنزلة كبدك. فأني تركت بنيَّ كلهم، وخصصتك به لأنك من أم أبيه. وأعلم ان استطعت ان تتبعه فأفعل، وانصره بلسانك ويدك ومالك. فأنه والله سيسودكم ويملك ما لا يملكه أحد من آبائي، هل قبلت)؟. فأجابه أبو طالب(عليه السلام) : [قد قبلت- والله على ذلك شاهد]. ومدَّ يده فضرب بها على يد أبنه -أبي طالب- وأرسل

---

(١) المجالس السنيه ٣٦: ٤

(٢) أعيان الشيعة- قسم١- ج٣-ص ٧ / المناقب ١/٢١

كلمته المنبثقة من عميق قلبه، وأستقبل الموت بطمأنينة ضمير قائلا: (الآن خفف عليَّ الموت)[١].

لقد رحب الابن البار بوصية الأب الحكيم ووافق برحابة صدر على قبول وصية أبيه وتنفيذها، فقد علم ان أباه خصّه بهذا الشرف من دون أخوته لأنه وجده أهلاً لذلك. وهو بقبوله قد برّ أباه ليموت مستريحا ويلقى ربه قرير العين، إضافة الى الشرف الرفيع والعز المنيع الذي سيناله من رعاية ودعم النبي محمد(صلى الله عليه وآله) .

من هو أبو طالب؟

أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم ... وينتهي نسبه الى مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وهو شقيق عبد الله(والد النبي(صلى الله عليه وآله) ، فهو أخوه لأمه وأبيه، وذلك لأن عبد المطلب له عدة زوجات. فقد ولد بمكة المكرمة قبل مولد النبي(صلى الله عليه وآله) بخمس وثلاثين سنة أي سنة ٥٣٥م وتوفي سنة ٦١٩م. أي قبل الهجرة بحوالي ثلاث سنين. يلقب أبو طالب بـ(شيخ البطحاء) لأنه سيد مكة وزعيمها. وهو فارس شجاع، كريم، جواد، حليم، وسيد حكماء زمانه. كانت قريش تحترمه وتنقاد لزعامته، فهو سيد قومه، وكبير عقلائهم، رأيه نافذ، وأمره مطاع. عاش في كنف أبيه سيد العرب عبد المطلب(عليه السلام) ، عرف منه الكثير من أخبار الأمم السالفة

---

(١) إثبات الوصية ص ١٠٧/ بحار الأنوار ج٦-ص ٤٣ وذكرت صورة أخرى للوصية في كتاب(الحجة) ص ٧٧

وأحوال العرب، ومن أخبار الكهنة والرهبان بظهور نبي يتيم الأبويين من تهامة. تزوج من المرأة الرشيدة، كريمة قومها فاطمة بنت أسد(عليها السلام) والتي هي أول امرأة هاجرت الى رسول الله(صلى الله عليه وآله) ماشية على قدميها. وقد خطبها أبوه عبد المطلب(عليه السلام) من أبيها أسد وتزوجها فأنجبت له أربعة أولاد وبنت واحدة هي فاختة. أما الأولاد فأن الواحد منهم أسن من الأخر بعشر سنين وهم طالب وعقيل وجعفر وعلي(عليهم السلام) .

ان أبا طالب هو الزعيم المهيب، والسيد الأول والرئيس المطاع، وورث من أبيه ملامحه وخصائصه. فكان الرجل المسماح بغير طلب، المعطاء بغير منة. قام بعد أبيه بسقاية الحاج وأنتهج منهجه بها، بعد ان حفر زمزماً. كان يقذف في الماء التمر والزبيب ليعذب منه المذاق في أفواه هؤلاء الناس العطاشى القادمين من الصحراء.

نشأة أبي طالب(عليه السلام)

نشأ أبو طالب(عليه السلام) في بيت أبيه عبد المطلب(عليه السلام) -هذا البيت الضارب الجذور بالإيمان الرسيخ القدم في العقيدة الحقة- الذي لم تدنسه الجاهلية بأوضارها، ولم ينله الشرك بخزيه. في هذا البيت فتح أبو طالب عينيه، ودرج في الحياة ورأى في هذا البيت حياة غير الحياة التي يراها بين الناس، وعاش عيشة غير التي يعيشها الناس. فهو لم يعرف الفسق والكذب والبهتان والبخل والجبن والغدر والفجور التي كانت سائدة في سكان عصره. لقد رأى في بيت أبيه عبد المطلب(عليه السلام) -عميد البيت

الهاشمي- ذلك الزعيم المطاع، والرجل المهدي، يقول فينفذ القول، ويحكم فلا يرد حكمه وهو الجواد المعطاء والسخي الفذ، والذي يضع مائدته على قمم الجبال لتنال من طعامه طيور الفضاء ووحوش الصحارى حتى لقب بـ(مطعم طير السماء) وكذلك(الفياض) . وهو مجاب الدعوة، يدعو الله عز وجل فتلبى دعوته. فهو مرضي عنه في السماء، ومحمود في الأرض فدعي بـ(شيبة الحمد) .

يرى أبو طالب(عليه السلام) أباد وقد صودرت إبله من جيش أبرهة عندما جاء ليهدم الكعبة المقدسة. يراه يطالب بإبله ويقول لأبرهة ذلك القول الشهير الذي ينم عن إيمان عميق وعقيدة راسخة قائلا(أنا رب الإبل وللبيت رب يحميه) . وناجى الله مناجاة موحد مؤمن قائلا:

يارب! لا أرجو لهم سواكا يارب! فامنع منهم حماكا

ويرى أباه يفي بالنذر، وقد ضرب القداح عليه وعلى أخوته التسعة ليقع على شقيقه عبد الله ويريد ان يبر بنذره. وغيرها الكثير والتي لا مجال لحصرها في هذا البحث.

نشأ أبو طالب(عليه السلام) على هذه القيم النبيلة التي غذاه بها أبوه سيد البطحاء. نشأ مؤمناً بالتوحيد والديانة الحنيفية التي جاء بها أبوهم إبراهيم الخليل(عليه السلام) . وتلقى من أبيه كل معاني العز والشرف والخير وعلم بأن نبياً سيولد بتهامة، وان هذا النبي يتيم الأبوين، ويكفله جده وثم عمه.

وعرف أشياءاً كثيرة. فأبو طالب(عليه السلام) هو صورة مصغرة لأبيه عبد المطلب في العقيدة والأيمان[١].

رعاية أبي طالب للنبي(صلى الله عليه وآله)

لقد وفى أبو طالب(عليه السلام) بوعده في تربية النبي محمد(صلى الله عليه وآله) ورعايته. فبعد وفاة سيد العرب عبد المطلب(عليه السلام) أخذ أبو طالب(عليه السلام) أبن أخيه ليرعاه ويربيه في بيته. فكان حنوه وعطفه عليه يفوق التصور، فهو لا يفارقه ليل نهار، ويصحبه معه في سفراته. لقد عاش النبي محمد(صلى الله عليه وآله) في كنف شيخ البطحاء وسيد مكة، ففي البيت كانت زوجته المرأة الصالحة فاطمة بنت أسد(عليها السلام) تحنو عليه وترعاه بشكل لا نظير له، حتى أنها كانت تفضله على أولادها، وكانت له كالأم الحنون وكما قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : (كانت تجوع أولادها وتشبعني، وتشعث أولادها وتدهنني...) وكان يناديها(أمي فاطمة بنت أسد) .

أما فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف فهي أول هاشمية ولدت لهاشمي. وهي تجتمع وأبو طالب في هاشم. أسلمت بعد عشرة من المسلمين فكانت الحادية عشر. وكان رسول الله(صلى الله عليه وآله) يكرمها ويعظمها ويدعوها أمي. وأوصت إليه حين حضرتها الوفاة فقبل وصيتها. وهي أول

---

(١) ولمعرفة المزيد من المعلومات يرجع الى كتب السير كسيرة أبن هشام والسيرة الحلبية والسيرة النبوية لأحمد زيني دحلان وغيرها من كتب التاريخ.

أمراه بايعت رسول الله(صلى الله عليه وآله) من النساء[١] . ويروي إبن الصباغ المالكي إنها أسلمت وهاجرت مع النبي(صلى الله عليه وآله) ، وكانت من السابقات الى الإيمان وهي بمنزلة الأم من النبي(صلى الله عليه وآله) . فلما ماتت كفنها النبي(صلى الله عليه وآله) بقميصه، وأمر أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمربن الخطاب وغلاماً أسود فحفروا قبرها. فلما بلغوا لحدها حفرها النبي(صلى الله عليه وآله) بيده الشريفة وأخرج ترابه. فلما فرغ اضطجع فيه وقال: (الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت. اللهم أغفر لأمي فاطمة بنت أسد، ولقنها حجتها، ووسع عليها مدخلها بحق نبيك محمد والأنبياء الذين من قبلي فأنك أرحم الراحمين) . فقيل: يا رسول الله رأيناك صنعت شيئاً لم تكن تصنعه بأحد قبلها. فقال(صلى الله عليه وآله) : (ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة، واضطجعت في قبرها ليخفف عنها من ضغطة القبر. أنها كانت من أحسن خلق الله صنيعاً إليَ بعد أبي طالب) [٢] .

تربى نبينا الأكرم محمد بن عبد الله(صلى الله عليه وآله) في هذا البيت الطاهر، وفي هذا الجو الإيماني، والأخلاق الرفيعة، وحصل من الدلال والحنان والعطف والرعاية ما لم يحصل عليه أحد. فأن أبا طالب(عليه السلام) حين تكفله وأبقاه في حمايته، وتحت رعايته لأسباب منها: انه ابن أخيه لأمه وأبيه، وثانياً لحفظ وصية أبيه عبد المطلب بعدم تركه وحيداً، وان يرعاه ويدعمه

---

(١) شرح النهج- لأبن أبي الحديد -١: ٦

(٢) الفصول المهمة لأبن الصباغ المالكي- ص ١٣/ بحار الأنوار للمجلسي- ج٣٥-ص ٤٧٦

بكل ما أوتي من قوة. وثالثاً وهو سبب مهم حيث أن أبا طالب(عليه السلام) من خلال إيمانه بالتوحيد والنبوة، وإطلاعه على ما أخبره أبوه عبد المطلب عنه، والأخبار الحاصلة لديه من الكهنة والرهبان بأن محمداً(صلى الله عليه وآله) سيكون له شأن كبير، وهو يعلم بأنه سيبعث نبياً لهذه الأمة - وهذا لا ريب فيه- فهو يعلم علم اليقين بأن ابن أخيه سيكون نبياً، لا بل يعلم بأن ولده علياً(عليه السلام) سيكون وصياً له. فقد ورد في كتب التاريخ والسير ما يلي:

عندما بشرته زوجته فاطمة بنت أسد(عليها السلام) بمولد الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله) قال لها: (اصبري لي سبتاً ستأتين بمثله الا النبوة) [1]. والسبت هو ثلاثون سنة. وقد تحقق هذا فعلاً. وفي رواية أخرى: عندما أخبرته فاطمة بالنور الذي سطع أثناء ولادة آمنة بنت وهب لمحمد(صلى الله عليه وآله)، فقال لها أبو طالب: (عليها السلام) : (أنك ستلدين غلاماً يكون وصي هذا المولود) [2]. فأذن ان أبا طالب(عليه السلام) كان يعرف مسبقاً بنبوة محمد(صلى الله عليه وآله)، لذلك أبقاه تحت رعايته ونصرته لتمكينه من أداء رسالة ربه، فانا أعتقد ان كفالته ورعايته ونصرته لسيد الخلق يعتبرها جزءاً من واجبه الشرعي وانه مأمور من الله عز وجل لأداء هذه المهمة إضافة لوفائه بالوعد الذي قطعه لأبيه بعدم تركه وحيداً.

---

(١) علل الشرائع ٦٠: ١ / بحار الأنوار - ج٣٥-ص٤٣٧

(٢) روضة الكافي ٣٠٢: ٦ / بحار الأنوار - ج٣٥-ص٤٧٦

رؤيا أبي طالب الصادقة:

من الحقائق التي اقرها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هي الرؤيا التي كانت تعبر عن أحداث مستقبلية لدى الأنبياء والأئمة والأولياء والصالحين. وقد نطق القرآن الكريم برؤيا رسول الله(ﷺ) بدخول المسجد الحرام، وكذلك رؤياه للقردة وهي تنزو على منبره. وحكى القرآن الكريم عن رؤيا نبي الله يوسف(عليه السلام) لأحد عشر كوكباً والشمس والقمر، وغيرها. ومن الرؤيا الصادقة التي تحققت ما رآها أبو طالب(عليه السلام) في زواجه من فاطمة بنت أسد(عليها السلام) وولادتها للأمام علي(عليه السلام) . فقد ورد عن ابن بابويه قال: رقد أبو طالب في الحجر فرأى في منامه كأن باباً فُتح إليه من السماء فنزل منه نور فشمله، فانتبه لذلك واتى راهب الجحفة فقص عليه ما رأى. فأنشأ الراهب يقول:

أبشر أبا طالب عن قريب ... بالولد الحلاحل النبيل
يا لقريش أسمعوا تأويلي ... هذان نوران على سبيل
كمثل موسى وأخيه السؤل

ثم عاد الى الحجر فرقد فيه فرأى في منامه كأنه ألبس إكليلا من ياقوت وسربالاً من عبقر وكأن قائلاً يقول: [يا أبا طالب قرت عيناك، وظفرت يداك، وحسنت رؤياك. فأُتيَ لك بالولد ومالك البلد وعظيم التلد على رغم الحسد]. فانتبه فرحاً فطاف حول الكعبة قائلاً:

أدعوك رب البيت والطواف ... والولد المحبوّ بالعفاف
تعيننـي بالمنن اللطاف ... دعاء عبد بالذنوب واف
وسيد السادات والأشراف

ثم عاد الى الحجر فرقدَ فرأى في منامه عبد مناف يقول: ما يُثنيك عن ابنة أسد، في كلام له. فلما انتبه وبعد فترة تزوج بها، ثم طاف بالكعبة قائلاً:

قد صدقت رؤياك بالتعبير ... ولستُ بالمرتاب في الأمور
أدعوك رب البيت والنذور ... دعاء عبد مخلص فقيـــر
فأعطني يا خالقي سروري ... بالولد الحلاحل المذكـور
يكون للمبعوث كالوزيـر ... فيا لها فيا لها من نـور[1]

لو أمعنا النظر في أبيات أبي طالب(عليه السلام) لوجدناها طافحة بالإيمان بالله وبرسوله وبالولاية لأبنه علي(عليه السلام) . والا فمن هو رب البيت الحرام الذي يدعوه ويتضرع إليه؟ وما هذا الإقرار بالعبودية لله عز وجل؟ أليس هو التوحيد؟؟ ثم ماذا يريد من خالقه؟ ومن هو المبعوث من الله تعالى الذي يرجو أن يكون أبنه وزيراً له؟ أليس هو سيد الكونين محمد(صلى الله عليه وآله)؟ لو فكر الإنسان المنصف بتروٍ وأجاب على هذه التساؤلات لعرف حقاً انَ أبا طالب(عليه السلام) ليس من المؤمنين العاديين بالله وبرسوله، وأنما هو سيدهم وانه آمن إيماناً عقائدياً راسخاً بالله تعالى وبنبيه المصطفى وبوصيه المرتضى قبل ان يبعث رسول الله(صلى الله عليه وآله) ولا عبرة بمن لا يؤمن بذلك من بعض المعاندين والذين لا يهمهم أذية النبي(صلى الله عليه وآله) . ﴿ ومن اهتدى فأنما يهتدي لنفسه ومن ضلَّ فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل ﴾[2]

---

(١) المناقب للخوارزمي ج٢-ص٩١.

(٢) سورة يونس / ١٠٨

مشاهداته لبعض معجزات النبي(صلى الله عليه وآله)

تروي كتب السيَر والتاريخ الكثير من معجزات النبي محمد(صلى الله عليه وآله) والتي أجراها الله عز وجل على يديه منذ ولادته وحتى بعثته. وما هذه المعجزات والكرامات إلا إشعارا من الله تعالى للمحيطين بالنبي(صلى الله عليه وآله) ولمجتمع مكة بأن لهذا الإنسان مكانة عظيمة وانه سيكون خاتم الرسل كما صرح بذلك بعض الكهنة والرهبان وحكماء العرب. واقتضت حكمة الله عز وجل ان يعصم نبيه من كل الأخطاء والذنوب والنسيان، وأن يظهر على يديه هذه المعجزات منذ ولادته ليهيئ أذهان المجتمع المكي وعقول مشركي قريش لنبوة محمد(صلى الله عليه وآله) في المستقبل، ولكي يفهمهم حين يعلن النبي دعوته السماوية بأنه مسدد منه تعالى كي يؤمنوا به ويصدقوه. وقد اطلع أبو طالب وشاهد بعينيه بعض تلك المعجزات والتي آمن بها وصدقها وكانت دليلا قوياً على إيمانه. وسنذكر قسماً منها باختصار وحسب ما روته كتب السير والتاريخ لغرض الاستفادة منها فيما يخص موضوع بحثنا.

من المعروف تأريخيا انه أثناء ولادة النبي محمد(صلى الله عليه وآله) سطع نور منه ملأ المشرق والمغرب، وخرت الأصنام في الكعبة هاوية للأرض، وأهتز إيوان كسرى، وانطفأت نار المجوس وغيرها الكثير.

وقد رأى أبو طالب(عليه السلام) في زمن أبيه عبد المطلب من استسقائه بالنبي(صلى الله عليه وآله) . فقد روى الخطابي، ان قريشاً تتابعت عليهم سنو جدب في

حياة عبد المطلب، فارتقى هو ومن حضر معه من قريش أبا قبيس بعد ان اشتلموا ركن البيت، فقام عبد المطلب واعتضد حفيده محمد(ﷺ) فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام، ثم دعا فسقوا في الحال. واستسقى به أبو طالب حين أصاب أهل مكة قحط شديد. فأتوا أبا طالب وقالوا له قد أقحط الوادي وأجدب العيال، فهلم فاستسقِ، فخرج أبو طالب ومعه النبي(ﷺ) وهو غلام. فأخذه أبو طالب فألصقه بالكعبة ولاذ الغلام، أي أشار بإصبعه الى السماء كالملتجئ وما في السماء قزعة[1]، فأقبل السحاب من ههنا وههنا وأمطرت السماء، وأغدودق الوادي، وكثر قطره واخصب النادي والبادي، وفي هذا يقول أبو طالب، بعد بعثة النبي(ﷺ) يذكر قريشاً يده(ﷺ) وبركته عليهم من صغره:

وأبيض يُستسقى الغمامُ بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلّاك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضل

روى النيسابوري في(روضة الواعظين) من معجزات النبي(ﷺ) التي شاهدها أبو طالب(عليه السلام) ، فيقول: (فقد ظهر واشتهر من أبي طالب من المولاة لرسول الله(ﷺ) ، والمحبة والنصرة، وذلك ظاهر وشائع وذائع لا ينكره أحد الا جاهل غبي ايس له علم بالسير) . ويستمر قائلاً: (قال ابن عباس(رضية الله عنه)عن أبيه: قال أبو طالب للنبي(ﷺ) : يابن أخ الله أرسلك؟ قال: نعم. قال: فأرني آية، فأدع لي تلك الشجرة.

---

١) القزعة: القطعة من السحاب

وقف على باطن الأمر وحقيقته ولم يشك في إيمان أبي طالب. فكان في نصرة النبي(ﷺ) يخادع قريشاً مخادعة الحرب حتى أتم أمر النبي(ﷺ) وفشت دعوته ﷺ.[1]

ولا نضيف شيئاً على ما قاله شيخ العلماء في مكة المكرمة أحمد زيني دحلان(رحمه الله) سوى أننا ندعو الله عز وجل أن يهدي الذين ضلوا عن سواء السبيل.

علم أبي طالب بنبوة محمد(ﷺ)

لو تصفحنا كتب التاريخ والحديث والتفسير والسير لعلماء المسلمين من الشيعة والسنة لوجدنا أن هناك أفعالاً وأقوالاً لأبي طالب(عليه السلام) تدل على انه كان موحداً ومؤمناً بالله وبجميع الأنبياء من آدم(عليه السلام) وحتى خاتمهم وسيدهم رسول الله محمد(ﷺ) . لا بل انه كان عالماً بان الله سيبعث من بني هاشم نبياً ووصياً له، وكان ينتظرهما طوال حياته. فلما منَّ الله تعالى على خلقه بولادتهما، وولدا بأشرف بقعة في الدنيا، ومن أفضل والدين، آمن بهما قبل كل أحد. ولكن لمصلحة الوقت ولكي يتمكن من حفظهما وحفظ من آمن بهما أخفى عن الناس- وعلى الأخص من كفار قريش- إيمانه تقية. وسنفصل ذلك في فصل لاحق.

يروي ابن شهر أشوب في مناقبه فقال: عن شيخ السنة القاضي أبي عمرو عثمان بن أحمد ان فاطمة بنت أسد(عليها السلام) رأت النبي(ﷺ) يأكل

---

(١) العلامة أحمد زيني دحلان في(أسنى المطالب) ط طهران ١٣٨٢هـ -ص١٧

تمراً له رائحة تزداد على كل الأطايب من المسك والعنبز فقالت: ناولني أنل منها(أي آكل منها) . فقال(صلى الله عليه وآله) : لا تصلح ان تأكلي منها الا ان تشهدي معي ان لا اله الا الله واني محمد رسول الله فشهدت الشهادتين. فناولها فأكلت، فأزدات رغبتها وطلبت أخرى لأبي طالب(عليه السلام) فأعطاها، فعاهدها ان لا تعطيه الا بعد الشهادتين. فلما جنّ عليها الليل اشتم أبو طالب(عليه السلام) نسماً ما اشتم مثله قط، فأظهرت ما معها، فالتمسه منها فأبت عليه الا ان يشهد بالشهادتين، فلن يملك أبو طالب(عليه السلام) نفسه ان شهد بالشهادتين. غير انه سألها ان تكتم عليه لئلا تعيّره قريش، فعاهدته على ذلك. فأعطته ما معها فأكله وآوى الى زوجته فعلقت بعلي(عليه السلام) في تلك الليلة. ولما حملت به ازداد حسنها فكان(الجنين الذي في بطنها) يتكلم(وهو) في بطنها. فكانت يوماً في الكعبة، فتكلم علي(وهو في بطن أمه) مع جعفر(فأندهش) فغشي عليه، فالتفتت الى الأصنام وقد خرت على وجوهها(تعظيماً له) فمسحت على بطنها وقالت: يا قرة العين سجدت لك الأصنام داخلاً فكيف شانك خارجاً؟ وذكرت لأبي طالب(عليه السلام) ذلك فقال: هو الذي قال لي أسد في طريق الطائف(أي أخبره بأحوال أبنه علي جده أسد) .[1]

لو تأملت - عزيزي المسلم - هذا الحديث لعرفت ان أبا طالب وفاطمة بنت أسد(عليهما السلام) كانا على الشريعة الإبراهيمية، وحتماً داخلين في

---

(١) مناقب بن شهر آشوب- ج١ -ص٣٥١ / أبو طالب حامي الرسول -نجم الدين العسكري -ص٩

الشريعة المحمدية معترفين برسالته. وعندما أجتمع أبو طالب(عليه السلام) بزوجته كانا مؤمنين موحدين مسلمين وكان ذلك بعد تزويج النبي محمد(صلى الله عليه وآله) بخديجة، على اختلاف الروايات فأقلها تسع سنين وأكثرها سبع عشرة سنة. وان هذا الحديث يبين ان أبا طالب وفاطمة(عليها السلام) كانا مسلمين قائلين برسالة النبي(صلى الله عليه وآله) قبل انعقاد نطفة أمير المؤمنين(عليه السلام) غير ان أبا طالب كتم إيمانه ولم يتظاهر بالإسلام كما كان يتظاهر بها أولاده واخوته ليتمكن من حفظ النبي(صلى الله عليه وآله) وحفظ من آمن به، والذب عنهم. مع ذلك كان يأمر أولاده واخوته بمتابعة ابن أخيه، ويبين لهم بان ما أتى به محمد(صلى الله عليه وآله) هو الدين الصحيح الحق وان ما سواه باطل.

وقد يعترض قائل فيقول: ان الرواية غير مقبولة لان الإسلام لم يظهر بعد، ولم يعلن النبي محمد(صلى الله عليه وآله) دعوته السماوية. فكيف يطلب من فاطمة ان تشهد بالشهادتين؟

(فنقول) عندما أعلى النبي محمد(صلى الله عليه وآله) شعار التوحيد الخالد ﴿قولوا لا اله الا الله تفلحوا﴾ كان هذا الإعلان هو البداية للتصريح بالدين الإسلامي والذي يتطلب النطق بالشهادتين من الأنسان لقبول إسلامه. ولكن نعتقد بأن النبي محمداً(صلى الله عليه وآله) كان يعلم بنبوته، وانه كان موحداً ويتعبد الله تعالى على الديانة الإبراهيمية الحنيفية. ولربما ان الشهادتين كانت مقتصرة عليه وعلى الخاصة من أقاربه وذوي رحمه. ولا عجب في هذا فأن كثيراً من الرهبان والكهنة والحكماء يعلمون بظهور نبي في تهامة

أسمه أحمد ويعلمون زمن ولادته كما تروي كتب التاريخ عن علم عبد المطلب بنبوة حفيده من سيف بن ذي يزن وأسقف نجران، وكذلك ان بحيرا الراهب أخبر أبا طالب بنبوة محمد(صلى الله عليه وآله) . فاذا كان هؤلاء يعلمون بولادة النبي وبنبوته فلا عجب ان النبي وهو صاحب الرسالة السماوية وسيد خلق الله ان يعلم بأنه سيكون نبياً سيما وانه معصوم منذ ولادته وانه أحرى بأن يعلم بذلك، وان العناية الآلهية تلازمه حيثما حلّ وارتحل. وظهرت على يديه الكثير من المعجزات والكرامات قبل بدأ الدعوة النبوية مما يدل على ان الله - جلت قدرته- واقتضت حكمته ان يمهد السبيل ويُطلع الخاصة من المحيطين برسول الله(صلى الله عليه وآله) على مستقبل هذا الإنسان وما سيكون له من شأن عظيم في المستقبل من خلال هذه المعجزات. وربما ان التشهد بالشهادتين كان النبي محمد(صلى الله عليه وآله) يعلم بها وأراد ان يخص بها فاطمة بنت أسد وعمه أبا طالب لينالا الشرف العظيم ويكون لهما السبق في الإيمان جزاءاً لرعايتهما وكفالتهما له.

رواية إبن عباس

اخرج فقيه الحنابلة إبراهيم بن علي بن محمد الدينوري في كتابه(نهاية الطالب وغاية السؤول في مناقب آل الرسول) بإسناده عن طاووس عن ابن عباس(٤) انه قال: ان النبي(صلى الله عليه وآله) قال للعباس: ان الله امرني بإظهار أمري، وقد أنبأني واستنبأني فما عندك؟ فقال العباس: يابن أخي تعلم ان قريشاً اشد الناس حسداً لولدِ أبيك، وان كانت هذه الخصلة

فكانت الطامة الطماء، والداهية العظيمة. ولكن قرب الى عمك أبي طالب، فأنه كان أكبر أعمامك، ان ينصرك ولا يخذلك ولا يسلمك. فأتياه فلما رآهما أبو طالب قال: (ان لكما لظنّة وخبراً، ما جاء بكما في هذا الوقت)؟ فعرفه العباس ما قال له النبي(صلى الله عليه وآله) وما أجابه به العباس. فنظر إليه أبو طالب(عليه السلام) وقال له(أخرج ابن أخي فأنك الرفيع كعباً والمنيع حزباً والأعلى أباً. والله لا يسلقك لسان الا سلقته ألسن حداد، واجتذبه سيوف حداد، والله لتذلنّ العرب ذل البهم لحاضنها، ولقد كان أبي(عبد المطلب) شيبة الحمد يقرأ الكتاب جميعاً. ولقد قال: [ان من صلبي لنبياً لوددت أني أدركته ذلك الزمان فأمنت به. فمن أدركه من ولدي فليؤمن به]).[1]

رواية فاطمة بنت أسد

روى أبو الحسن قطب الدين الراوندي في كتابه(الخرائج والجرائح) عن فاطمة بنت أسد(عليها السلام) انها قالت: (لما توفي عبد المطلب أخذ أبو طالب النبي(صلى الله عليه وآله) عنده لوصية أبيه به، وكنت أخدمه. وكان في بستان دارنا نخلات وكان أول أدراك الرطب، وكنت كل يوم ألتقط له حفنة من الرطب وكذلك جاريتي أيضاً. فأتفق يوم ان نسيت ان ألتقط له شيئاً ونسيت جاريتي أيضاً. وكان محمد(صلى الله عليه وآله) نائماً ودخل الصبيان وأخذوا كل ما سقط من الرطب وانصرفوا. فنمتُ ووضعت الكم على وجهي

---

(١) الغدير للأميني -ج٧ -ص٣٤٨ / أبو طالب حامي الرسول - للعسكري ص١٢-١٤

حياءاً من محمد(صلى الله عليه وآله) ، إذ انتبه(صلى الله عليه وآله) ودخل البستان فلم يرَ رطبة على وجه الأرض، فأشار الى نخلة وقال: [أيتها النخلة أنا جائع] فرأيت النخلة قد وضعت أغصانها التي عليها الرطب حتى أكل منها ما أراد ثم ارتفعت الى موضعها. فتعجبتُ من ذلك. وكان أبو طالب(٤) غائباً. فلما أتى وقرع الباب عدوتُ إليه حافية وفتحت الباب وحكيت له ما رأيت فقال: هو انما يكون نبياً وأنت تلدين له وزيراً بعد يأس) انتهى. فولدت علياً كما قال. تدلنا هذه الرواية ورواية ابن عباس السابقة على ان أبا طالب(عليه السلام) كان يعلم ليس فقط بنبوة إبن أخيه محمد(صلى الله عليه وآله) ، بل حتى بولادة إبنه علياً الذي سيكون وزيراً ووصياً وخليفة لأبن أخيه. وان الكرامة التي ظهرت للنبي محمد(صلى الله عليه وآله) والتي حكتها السيدة الطاهرة فاطمة بنت أسد(عليها السلام) لزوجها تدل على صحة رأينا واستنتاجنا الذي ذكرناه سابقاً من ان الله تعالى اقتضت حكمته ان يظهر من الكرامات والمعجزات على يد سيد خلقه النبي محمد(صلى الله عليه وآله) وقبل بعثته وأمام أقرب الناس إليه فاطمة وأبو طالب لتكون برهاناً ساطعاً على التصديق والإيمان بنبوة محمد(صلى الله عليه وآله) إضافة للمعلومات التي حصل عليها أبو طالب من أبيه عبد المطلب ومن بحيرا الراهب وبعض الكهنة لتكون دليلاً وشاهداً على علم أبي طالب(عليه السلام) بنبوة ابن أخيه والإيمان بها قبل البعثة.

بحيرا الراهب يخبره بنبوة محمد(صلى الله عليه وآله)

مما يدل على ان أبا طالب(عليه السلام) عالم بنبوة محمد(صلى الله عليه وآله) قبل بعثته، وعندما بعث آمن به وصدقه وحماه وأيده هو حديث بحيرا الراهب معه.

فقد أخرج ابن عساكر في تاريخه المختصر قال: ان النبي(صلى الله عليه وآله) قدم بصرى من نواحي دمشق قبل ان يوحى إليه، وهو صغير مع عمه أبي طالب(عليه السلام) وقدمها مرة ثانيه في تجارة لخديجة(عليها السلام) مع غلامه ميسرة. قال: روي عن أبي موسى قال: خرج أبو طالب الى الشام وخرج معه رسول الله(صلى الله عليه وآله) في أشياخ من قريش. فلما اشرفوا على الراهب(بحيرا) هبطوا وحلوا رحالهم. فخرج إليهم الراهب، وكانوا قبل ذلك يمرون به فلم يخرج إليهم ولا يلتفت لهم. فبينما هم يحلون رحالهم إذا به قد جعل يتخللهم حتى جاء فأخذ بيد رسول الله(صلى الله عليه وآله) فقال: (هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين. هذا يبعثه الله رحمة للعالمين) كل ذلك يسمعه أبو طالب. فقال له أشياخ من قريش وما علمك؟ قال: (أنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجداً [له] ولا يسجدون الا لنبي. واني لأعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة) ، ثم رجع فصنع لهم طعاماً. فلما أتاهم به، وكان النبي(صلى الله عليه وآله) في رعيه الإبل، قال: أرسلوا إليه. فأقبل وعليه غمامة تضلله. فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوا الى فيء الشجرة. فلما جلس(صلى الله عليه وآله) مال فيء الشجرة عليه. فقال الراهب: (انظروا الى فيء الشجرة مال عليه) ، قال: فبينما هو قائم

يناشدهم ان لا يذهبوا به الى الروم، فأن الروم ان رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه. فالتفت فأذا هو بسبعة نفر قد أقبلوا من الروم، فأستقبلهم فقال ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا، ان النبي خارج في هذا الشهر. فلم يبق طريق الا بعث إليه بأناس. وانا قد اخبرنا خبره، فبعثنا الى طريقك. قال: فهل خلفتم خلفكم أحدا هو خير منكم؟ قالوا: لا انما اخترنا خيرة لطريقك هذا. قال: افرايتم ان أراد الله أمرا ان يمضيه هل يستطيع أحد ان يرده؟ قالوا: لا. قال فبايعوه. فاقاموا معه. قال: فأتاهم فقال: أنشدكم الله أيكم وليه؟ قال أبو طالب(عليه السلام) أنا. فلم يزل يناشده حتى رده الى مكة.[1]

وقد ذكر الحديث مثله السيوطي الشافعي في(الخصائص الكبرى) وفي ذيل تاريخ ابن عساكر(ج١-ص٢٦٨) . ان الحديث المتقدم أخرجه الترمذي في كتابه. قال ابن عساكر ثم نظر(بحيرا) الى ظهره(صلى الله عليه وآله) فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده. فقال أبو طالب(عليه السلام) في ذلك:

ان ابن آمنة النبي محمدا ... عندي يفوق منازل الأولاد
لما تعلق بالزمام رحمته ... والعيش قد قلص بالأزواد
راعيت فيه قرابة موصولة ... وحفظت فيه وصية الأجداد
حتى اذا ما القوم بصرى عاينوا ... لاقوا على شرك من المرصاد
حبراً فأخبرهم حديثاً صادقاً ... عنه وردُ معاشر الحساد
قوماً يهوداً قد رأوا لما رأى ... ظل الغمام وعنّ للأكباد
ساروا لقتل محمد فنهاهم ... عنه وأجهد أحسن الاجهاد

---

(١) تاريخ ابن عساكر ج١ -ص٢٦٧ - طبعة روضة الشام- ١٣٢٩هـ

فتنى زبيرا من بحيرا فانثنى ... في القوم بعد تجادل وبعاد
ونهى دريسا فانثنى عن قوله ... حبر يوافق أمره برشاد[1]

في هذه الأبيات إقرار صريح من أبي طالب(عليه السلام) بنبوة محمد(صلى الله عليه وآله) فهو إضافة لمعلوماته السابقة فقد أخبره الراهب بحيرا عن مستقبل إبن أخيه المشرق وانه سيكون نبياً مرسلاً من رب العالمين. فأذن ان ابا طالب(عليه السلام) أقر بنبوة محمد(صلى الله عليه وآله) قبل البعثة.

إن هذه وغيرها لدلائل صارخة ليس له ان يخالجه فيها شك أو يعارضه ريب في ان ابن أخيه سيكون نبياً ورسولاً مبعوثاً يجب طاعته ويلزم نصرته. فقام(عليه السلام) بواجبه ورأى ذلك فوق طاقته وأمر إخوانه وأولاده وسائر عشيرته بمتابعته وتأييده ونصرته حتى يتمكن من بث دعوته.[2]

ويعلق العلامة الحجة الشيخ باقر شريف القرشي على إيمان أبي طالب قائلاً: (أما أبو طالب فهو حامي الإسلام، والرصيد الأعظم للدعوة الإسلامية منذ بزوغ نورها. فهو القوة الضاربة التي حمت الإسلام حينما هبّ طغاة قريش وعتاتهم لإطفاء نور الله، وإخماد شعلة التوحيد. ومن المؤكد انه لولا حماية أبي طالب للنبي(صلى الله عليه وآله) لما استطاع ان يبلغ رسالة ربه ويقف بشموخ أمام تلك الوحوش الكاسرة مستهيناً بها، محتقراً

---

(١) نفس المصدر السابق / العاملي في الأعيان - ج٣٩-ص ١٤٧ / معجم القبور - ج١-ص ١٨٥ / سيرة ابن هشام: ١٨٠-١/١٨٠

(٢) أبو طالب حامي الرسول - للعسكري-ص ١٨

لأصنامها، ساخراً من تقاليدها وعاداتها) ويستمر قائلاً: (لقد كان أبو طالب داعية الإسلام وحاميه والذاب عنه، وكان يذيع فضائل النبي(صلى الله عليه وآله) وينشر مناقبه ومآثره ومما قال فيه:

ظهرت دلائل نوره فتزلزلت ... منها البسيطة وازدهت أيام
وهوت عروش الكفر منذ ظهوره ... وبسيفه قد شيد الإسلام
وأتاهم أمر عظيم فادح ... وتساقطت من حوله الأصنام
صلى عليه الله خلاق الورى ... ما أعقب الصبح المضيء ظلام[1]

وصية أبي طالب(عليه السلام)

أوصى عملاق الإسلام أبو طالب(عليه السلام) أبناءه وسائر أفراد أسرته بهذه الوصية التي حفلت بمكارم الأخلاق، ومحاسن الآداب، والولاء العام لأبن أخيه سيد الكائنات وفخر الموجودات محمد بن عبد الله(صلى الله عليه وآله) . لقد ذكر صاحب كتاب(تاريخ الخمس) فقال: أن أبا طالب لما حضرته الوفاة جمع إليه وجهاء قريش فأوصاهم. وكان من وصيته أن قال: (يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه، وقلب العرب، فيكم المطاع، وفيكم المقدام الشجاع، والواسع الباع، لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا إلا أحرزتموه، ولاشرفاً إلا أدركتموه، فلكم بذلك على الناس الفضيلة، ولهم به إليكم الوسيلة، أوصيكم بتعظيم هذه البنية(أي الكعبة) فأن فيها مرضاة للرب، وقواماً للمعاش. صلوا أرحامكم ولا تقطعوها، فأن في صلة الرحم

---

(١) حياة الأمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) - للشيخ باقر شريف القرشي. ط ١ -١٤١٩هـ- ١٩٩٩م. ج١- ص١٨-٢٢

منسأة(أي فسحة) في الأجل(أي سبب لطول العمر) وزيادة في العدد، واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون الأولى قبلكم، أجيبوا الداعي. وأعطوا السائل، فان فيهما شرف الحياة والممات. وعليكم بصدق الحديث. واداء الأمانة، فأن فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام. وأني أوصيكم بمحمد خيرا، فانه الأمين في قريش، وهو الصديق في العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيكم به وقد جاء بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنئان(أي البغض) . وأيم الله كأني أنظر الى صعاليك العرب وأهل الوبر والأطراف، والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته، وصدقوا كلمته. واعظموا أمره، فخاض بهم غمرات الموت، فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً، ودورها خراباً، وضعفاؤها أرباباً. وإذا أعظمهم أليه أحوجهم أليه، وأبعدهم منه أخطاهم عنده. قد محضته العرب ودادها وأعطته قيادها. يا معشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه حماة. والله لا يسلك أحد منكم سبيله إلا رشد، ولا يأخذ أحد بهديه ألا سعد. ولو كان لنفسي مدة، ولأجلي تأخر، لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي غير اني شهد بشهادته، وأعظم مقالته...) [1] .

لقد أجمعت الشيعة على إسلام أبي طالب(عليه السلام) وانه قد آمن بالنبي(صلى الله عليه وآله) في أول الأمر ولم يعبد صنماً قط. وقد عده البعض انه كان

---

(١) شرح النهج لأبن أبي الحديد ٢: ٢١٣ / العلامة الحلي في سيرته - ج١-ص ٣٧٥ وص ٣٨٣ / العلامه الدحلاني في(اسنى المطالب) ص٨٠٧ / أبو طالب حامي الرسول وناصره للسيد العسكري- ص ١٣٣-١٣٤ تاريخ الخميس ج١-ص٣٣٩ / الخصائص الكبرى للسيوطي ١/٧٨ - الروض الانف ج١-ص٢٥٩ / الغدير للأميني ج٧- ص٣٦٦

أخر أوصياء إبراهيم الخليل(عليه السلام) . وأشتهر إسلامه من مذهب الشيعة الأمامية حتى ان المخالفين عليهم نسبوا ذلك إليه، وتواترت الأخبار من طرق الخاصة والعامة في ذلك.

وقال أبن الأثير في كتاب(جامع الأصول) : [وما أسلم من أعمام النبي(صلى الله عليه وآله) غير حمزة والعباس وأبي طالب عند أهل البيت(عليهم السلام)] وقال الطبرسي- رحمه الله-: (وقد ثبت إجماع أهل البيت(عليهم السلام) على إيمان أبي طالب(عليه السلام) ، وإجماعهم حجة لأنهم أحد الثقلين اللذين أمر النبي(صلى الله عليه وآله) بالتمسك بهما) ثم نقل عن الطبري وغيره من العلماء الأخبار والأشعار الدالة على إيمانه(عليه السلام) .[1]

وأخرج إبن سعد في الطبقات الكبرى ان أبا طالب لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال: (لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره. فأتبعوه وأعينوه ترشدوا) وفي لفظ أخر ورد: (يا معشر بني هاشم أطيعوا محمداً وصدقوه تفلحوا وترشدوا) انتهى.[2]

ويعلق العلامة النبيل البرزنجي[3] على هذه الرواية قائلاً: (بعيد جداً ان يعرف الرشاد في اتباعه ويأمر غيره بذلك ثم يتركه هو) . فهو يرى هذه

---

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي - ج٣٥ -ص ٤٧٧

(٢) تذكرة سبط أبن الجوزي- ص٥ / الخصائص الكبرى ج١ - ص٨٧ / السيرة الحلبية ج١- ص ٣٧٢-٣٧٥ / اسنى المطالب لأحمد دحلان - ص ١٢

(٣) هو العلامة السيد محمد بن عبد الرسول البرزنجي وينتهي نسبه الى الأمام الحسين بن علي(عليه السلام) وهو شافعي المذهب(١٠٤٠هـ- ١١٠٣هـ) . ألف كتاباً أسمه(نجاة أبوي النبي(صلى الله عليه وآله) وعمه أبي طالب)

الرواية هي دليل على إيمان أبي طالب(عليه السلام) . نعم إنها كلمات واضحة وضوح الشمس بان ما جاء به محمدٌ(صلى الله عليه وآله) هو الرشاد والخير والهداية، وامرهم ان يتمسكوا به ويصدقوه ويؤمنوا به ويطيعوه. فهو ان لم يرَ الخير في الدعوة النبوية لا يعقل ان يوصي بها عشيرته وأولاده لانه لا يمكن لأي أب ان يوصي أولاده بالسير في طريق الضلال والشر وهذه فطرة الله الطبيعية عند كل أب. فأذا كان يريد لأولاده الخير والهدى فلا يمكن ان يأمر أولاده بعكس ما يؤمن به هو نفسه. ولا يعقل ان يريد لنفسه الضلال والشر ويريد لهم الهداية والخير.

شهادة زيني دحلان الشافعي

ذكر زيني دحلان الشافعي في(اسنى المطالب) فقال: قال أبو طالب لأقربائه وأولاده: (لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد، وما اتبعتم أمره. فأطيعوه ترشدوا) . وقال: وقد نوه أبو طالب بنبوة النبي(صلى الله عليه وآله) قبل ان يبعث لانه ذكر في الخطبة التي خطب بها حين تزوج النبي بخديجة(عليها السلام) فقال في خطبته: (الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم...) وسوف نذكر الخطبة لاحقا. فعلق زيني دحلان قائلاً: [كان هذا القول من أبي طالب قبل بعثة النبي(صلى الله عليه وآله) بخمس عشرة سنة. فأنظر كيف تفرّس فيه أبو طالب

اثبت فيه نجاة أبي طالب بالأدلة والبراهين من الكتاب والسنة واقوال العلماء ولخصه العلامة احمد زيني دحلان في كتابه(اسنى المطالب في نجاة أبي طالب) والذي يقول في مقدمته في صفحة٢ من الكتاب الذي طبع للمرة الثانية في طهران سنة ١٣٨٢هـ ما يلي: (وسلك في ذلك مسلكاً ما سبقه إليه احد)

كل خير قبل بعثته(صلى الله عليه وآله) فكان الأمر كما قال. وكان ذلك من أقوى الدلائل على إيمانه وتصديقه بالنبي(صلى الله عليه وآله) حين بعثه الله تعالى].[١]

ما قال شعراً في الوصية

اخرج ابن شهر اشوب في المناقب سبب الأبيات فقال: أخرج مقاتل وقال: لما رأت قريش بعلو أمر النبي محمد(صلى الله عليه وآله) قالوا: لا نرى محمداً يزداد الا كبرا وتكبراً وان هذا الا ساحر أو مجنون. وتوعدوه وتعاقدوا لئن مات أبو طالب ليجمعنّ قبائل قريش كلها على قتله. وبلغ ذلك أبو طالب فجمع بني هاشم وأحلافهم من قريش فوصاهم برسول الله(صلى الله عليه وآله) وقال: (ان أبن أخي كما يقول، وأخبرنا بذلك آباؤنا وعلماؤنا ان محمداً نبي صادق، أمين ناطق، وان شأنه أعظم شأن، ومكانه من ربه أعلى مكان، فأجيبوا دعوته، وأجتمعوا على نصرته، وراموا عدوه من وراء حوزته، فأنه الشرف الباقي لكم مدى الدهر) وأنشأ يقول:

أوصي بنصر النبي الخير مشهده ... عليا إبني وعم الخير عباسا

وحمزة الأسد المخشي صولته ... وجعفراً ان تذودوا دونه الباسا

وهاشما كلها أوصي بنصرته ... ان يأخذوا دون حرب القوم أمراسا

كونوا فداء لكم نفسي وما ولدت ... من دون أحمد عند الروع أتراسا[٢]

---

(١) اسنى المطالب – لأحمد زيني دحلان الشافعي – طبعة طهران ص ٨

(٢) مناقب بن شهر اشوب – ج١ –ط٢– ص ٤٣

تعليق على الوصية

علق السيد نجم الدين العسكري في كتابه(أبو طالب حامي الرسول وناصره) قائلاً: (هل تصدر هذه المواعظ والنصائح القيمة من غير المؤمن؟ وهل الإيمان غير ما ذكره أبو طالب(عليه السلام)؟ فهل من يعلم هذه المغيبات ويعلم ذلك علم اليقين وهو لا يقبل ذلك؟ صلى الله عليك يا أول مؤمن بمحمد(صلى الله عليه وآله) وأول مصدق به، وأول ناصر وحام لرسول الله(صلى الله عليه وآله). وهل الإيمان الا التصديق بالجنان والاعتراف باللسان والعمل بالأركان؟ فأما الاعتراف والتصديق بالجنان فقد صرح به(عليه السلام) . وأما الاعتراف باللسان فقد أغترف به أيضاً نثراً وشعراً وأما العمل بالأركان فلم يتظاهر به لمصلحة الوقت، ولأجل ان يتمكن من حفظ النبي(صلى الله عليه وآله) وحفظ أتباعه. فلو تظاهر بالإعمال سقط عن الأنظار، ولم يقبل قوله، ولم يتمكن من الدفاع عن سيد المرسلين(صلى الله عليه وآله) . فوافق(عليه السلام) قريشاً في عدم الأخذ بأقوالَ إبن أخيه في الظاهر خدعة وسياسة لكي يتمكن من الدفاع عنه بتمام قواه. وبهذا صرح جمع من علماء السنة الذين تركوا التعصب وصرحوا بالحق والصواب ومنهم كما قال إبن دحلان في(السيرة النبوية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية) - ج١- ص١٠٠: [وقد صرح أمام الأشاعرة الشعراني وجماعة آخرون من علماء أهل السنة بإسلام أبي طالب(عليه السلام)]. وقال: [نقل الشيخ السحيمي في شرحه على شرح جوهرة التوحيد عن الأمام الشعراني والسبكي وجماعة: ان ذلك الحديث- أعني

حديث العباس- ثبت عند بعض أهل الكشف وصح عندهم إسلامه(أي إسلام أبي طالب) وان الله تعالى أبهم أمره بحسب ظاهر الشريعة تطييباً لقلوب الصحابة الذين كان آباؤهم كفاراً، لانه لو صرح لهم النبي(عليه السلام) بنجاته مع كفر آبائهم وتعذيبهم لنفرت قلوبهم، وتوغرت صدورهم].[1]

وفاة أبي طالب(عليه السلام)

روى الشيخ المفيد(قدس سره) انه لما مات أبو طالب(عليه السلام) أتى أمير المؤمنين(عليه السلام) الى النبي(صلى الله عليه وآله) فأذنه بموته، فتوجع وجعاً عظيماً، وحزن عليه حزناً شديداً. ثم قال لأمير المؤمنين(عليه السلام) : أمضِ يا علي فتول أمره، وتول غسله وتحنيطه وتكفينه فأذا رفعته على سريره فأعلمني. ففعل ذلك أمير المؤمنين(عليه السلام) فلما رفعه على السرير اعترضه النبي(صلى الله عليه وآله) فرقّ وحزن وقال: (وَصلتك رحم وجزيت خيراً يا عم. فلقد ربيت وكفلت صغيراً، ونصرت وأزرت كبيراً) ثم أقبل على الناس ووقف على قبره وقال: (أما والله لأشفعن لعمي شفاعة يعجب بها أهل الثقلين).[2]

وذكر النسابة العلوي العمري المعروف بالموضح باسناده: ان أبا طالب(عليه السلام) لما مات لم تكن نزلت الصلاة على الموتى. فما صلى النبي(صلى الله عليه وآله) عليه ولا على خديجة وانما اجتازت جنازة أبي طالب والنبي

---

(١) أبو طالب حامي الرسول - للسيد العسكري- ص١٣٤-١٣٥

(٢) طبقات ابن سعد ج١- ص ١٠٥-١٠٦ /ابن دحلان في(اسنى المطالب) -ط٢/ البيهقي في دلائل النبوة / سبط ابن الجوزي في(تذكرة الخواص) : ١٠ / شرح النهج ج٤ -ص١١٤

وعلي وجعفر وحمزة جلوس فقاموا وشيعوا جنازته واستغفروا له، فقال قوم: نحن نستغفر لموتانا وأقاربنا المشركين أيضا- ظنا منهم ان أبا طالب مات مشركا لانه يكتم إيمانه- فنفى الله عز وجل عن أبي طالب(عليه السلام) الشرك والثلاثة المذكورين عن الخطأ في قوله تعالى ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى...﴾ [1]. فمن قال بكفر أبي طالب فقد حكم على النبي(صلى الله عليه وآله) بالخطأ، والله تعالى قد نزهه في أقواله وأفعاله ولو كان أبو طالب مات كافرا لما أبنه النبي(صلى الله عليه وآله) بعد الموت ولا أثنى عليه، لان الله تعالى يقول ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ﴾.[2] فأذن كان يجب على النبي(صلى الله عليه وآله) ان لا يقف على قبر أبي طالب ويترحم عليه لو كان مشركا. ومن المستحيل ان يخالف النبي محمد(صلى الله عليه وآله) ما أمره الله به. ومن هذا يتبين فساد قول المخالفين. وانه لدليل واضح على إيمان أبي طالب(عليه السلام) لان الله تعالى هو الذي نفى الشرك عن أبي طالب وهذا شرف عظيم له.

وقال أبو الفداء في تاريخه ما هذا لفظه: توفي أبو طالب في شوال سنة عشرة من النبوة(أي بعثة النبي). ولما اشتد مرضه قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله): يا عم قلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة(يعني

---

(١) سورة التوبة- الآية(١١٣)

(٢) سورة التوبة/ ٨٤

الشهادتين) . فقال له أبو طالب: يابن أخي لولا مخافة السبة وأن تظن قريش انا قلتها جزعاً من الموت لقلتها. فلما تقارب من أبي طالب(عليه السلام) الموت جعل يحرك شفتيه، فأصغى إليه العباس بأذنه فقال: والله يابن أخي لقد قال الكلمة التي أمرته أن يقولها. فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : (الحمد لله الذي هداك يا عم) .[1]

لقد شاء القدر المحتوم وإرادة الله عز وجل ان يرتاح جسد أبي طالب(عليه السلام) من المعاناة ومقاومة الشرك، وان يتهنأ بحسن العاقبة، وتهدأ تلك الروح المفعمة بالإيمان والتي لازمت رسول الله(صلى الله عليه وآله) من قبل بعثته والى أخر يوم من حياته. وكان هو المدافع والمحامي والناصر له، فلولاه لما ترسخت قواعد وأسس الإسلام، ولما ثبتت دعائم الرسالة المحمدية. وحينما لبى نداء ربه، وانتقل الى الرفيق الأعلى كان يوماً حزيناً على النبي محمد(صلى الله عليه وآله) ، وضجت مكة ضجة واحدة، باكية العيون، متصدعة القلوب، نادبة عملاق الإسلام والذي قال سيد خلق الله النبي محمد(صلى الله عليه وآله) في حقه: (ان الله تعالى أقرّ عيني بأبي طالب) [2]

مات أبو طالب لتسع سنين وثمانية أشهر من مبعث النبي(صلى الله عليه وآله)، وبعده بثلاثة أيام ماتت السيدة خديجة بنت خويلد(رضوان الله عليها)، فسمى الرسول ذلك العام بـ(عام الحزن) لشدة حزنه عليهما. وقد بلغ أبو

---

(١) تاريخ أبي الفداء خ١- طبعة مصر ١٣٢٥هـ -ص ١٢٠

(٢) المناقب- لابن شهر آشوب- ج١

طالب(عليه السلام) الثمانين من العمر، وعمر النبي(صلى الله عليه وآله) تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر.

حزن النبي(صلى الله عليه وآله) على عمه

حين بلَغ الأمام علي(عليه السلام) الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله) بوفاة أبيه أبي طالب(عليه السلام) قال له النبي(صلى الله عليه وآله) : (اذهب فغسله وكفنه ووارِه غفر الله له ورحمه) .[1] وحين مرت الجنازة اعترضها الرسول وقال بحقه: (وصلتك رحم يا عم وجزيت خيرا! فلقد ربيت وكفلت صغيرا، ونصرت وآزرت كبيراً) .[2] وسار مع الجنازة حتى إذا لُحَد وقف عليه وقال: (أما والله لأستغفرن لك ولأشفعنّ فيك شفاعة يعجب لها الثقلان) .[3] ويتبع الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله) قولته التأبينية تلك بهذه الندبة الحزينة(وا أبتاه - أو وا أبا طالباه- وا حزناه عليك يا عماه! كيف أسلو عنك يا من ربيتني صغيراً، وأجبتني كبيراً. وكنتَ عندك بمنزلة العين من الحدقة والروح من الجسد) .[4]

---

(١) السيرة النبوية٨٤: ١ مرفوعاً عن أبي داود والنسائي وابي الجارود / تذكرة الخواص: ١ الغدير ٩٩: ٣ و ٧: ٣٧٣ عن طبقات ابن سعد والواقدي وابن عساكر والبيهقي وسبط ابن الجوزي.

(٢) شرح النهج ٤: ٣١٤ / تذكرة الخواص ص١٠ الغدير ٣٧٤-٣٨٧: ٧ / شيخ الأبطح(مسنداً) ٤٣.

(٣) شرح النهج ٤: ٣١٤ / بحار الأنوار ٤٤٥ و٥٢٣و ٥٢٩ / شيخ الأبطح(مسنداً) ٤٣ / الغدير للأميني ٣٧٤و٣٨٧/٧(مسنداً) / الحجة: ٦٧ / معجم القبور ١: ٢٠٤

(٤) شيخ الأبطح ٤٤ مسنداً عن المجلسي عن الشيخ المفيد وعن ابن حجر في إصابته ٧: ١٢ من طبعة مصر ١٣٢٥هـ / مؤمن قريش للخنيزي ص٢٣٣-٢٣٥.

ان الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله) الذي لا ينطق عن الهوى - وقد رعى لأبي طالب يده- ليحفظها في ولده وهو يقول: (يحفظ المرء في ولده) . ومرة قال لعلي(عليه السلام) : (ليس أحد أحق بمقامي منك لقدمك في الإسلام، وقربك مني، وصهرك لي. عندك فاطمة سيدة نساء العالمين. وقبل ذلك ما كان من حماية أبيك - أبي طالب - وبلائه عندي، حين نزل القرآن. وانا حريص ان أرعى ذلك في ولده بعده) (١)

أرأيت كيف كانت منزلة أبي طالب(عليه السلام) لدى الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله) إذ يعد بلاء أبي طالب لديه حين نزول القرآن من الميزات التي تميز بها علياً(عليه السلام) ، وتفرض عليه ان يراه أحق إنسان بمقامه - وهو مقام النبوة- وبعدها ضمن ميزاته الأخرى من قديم سابقته، وقرابته منه، ومصاهرته له. وهذا العباس بن عبد المطلب يسأل الرسول: يا رسول الله. ما ترجو لأبي طالب؟ فيكون جواب الرسول(صلى الله عليه وآله) بهذه اللهجة المطمئنة: (كل الخير أرجو من ربي) (٢) .

---

(١) ينابيع المودة ٢٦٣ [٢: ٤١] / غاية المرام ٤٩٧ مسنداً فيهما عن أبي إسحاق الثعلبي في تفسير القرآن / الغدير ٣٧٨و٣٨٨: ٧ مسنداً للحافظ الكنجي في الكفاية ص٦٨.

(٢) شرح النهج ٣: ٣١١ / الحجة ١٥ / تذكرة الخواص ١٠ / معجم القبور ١: ١٨٩ / الغدير ٣٧٤و ٧: ٣٨٧ عن طبقات ابن سعد.

ومن أحاديثه(ﷺ) في حق عمه أبي طالب(عليه السلام) والتي تبين مدى تأثره بوفاته قوله: (اجتمعت على هذه الأمة مصيبتان - يعني بهما فقد عمه أبي طالب وزوجته خديجة - لا أدري بأيهما أنا أشد حزناً) [١]

وقال أيضاً بعد وفاته: (ما زالت قريش كاعَة عني حتى مات أبو طالب) .[٢]

وقال أيضا: (ما نالت قريش مني شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب).[٣]

ويقول ابن سعد وغيره ان وفاته كانت في الأشهر الأواخر من السنة العاشرة للمبعث النبوي الكريم، أي قبل الهجرة النبوية بثلاث سنين تقريباً) .[٤] عن عمر ينوف على الثمانين عاماً بنيف من السنين.[٥]

وقد يسأل سائل عن السبب في عدم مشاركة النبي محمد(ﷺ) في تجهيز عمه وعدم نزوله الى لحده وعدم الصلاة عليه رغم شدة حزنه عليه وترحمه واستغفاره له. ونجيب بما يلي:

أولا- ان الحيطة والحذر تستدعي من النبي محمد(ﷺ) عدم خروجه في تجهيزه لان قريشاً كانت في تلك الفترة تراقب تحركاته، وخوفاً

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج٢-ص ٢٩

(٢) الكنى والألقاب ج١ بعنوان(أبو طالب)

(٣) الكامل لابن الأثير وسيرة إبن هشام

(٤) طبقات ابن سعد ج١ ص ١٠٦ / البغدادي في الخزانة ج١- ص ٢٦١ / أبو الفداء في تاريخه

٥) تاريخ الخميس ج١- ص ٢١٩ / تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص٩

من اغتياله، علماً ان مشركي قريش كانوا على جانب كبير من القوة عند موت أبي طالب(عليه السلام) والرسول لا يزال ضعيفاً.

ثانياً- ان سياسة النبي محمد(صلى الله عليه وآله) تقتضي عدم التظاهر بالحب والولاء لعمه في تجهيزه ودفنه. وكان موقفه ان لا تؤخذ نظرة من الريبة على أعمامه وأولادهم بأن عميدهم وسيدهم بعيداً عن ديانة العرب آنذاك.

ثالثاً- ان تغسيل وتكفين أبي طالب(عليه السلام) من قبل ولده الأمام علي(عليه السلام) تظهر لعامة الناس ولقريش خاصة انه لا فرق بينه وبين ابن عمه النبي محمد(صلى الله عليه وآله) فهو نفس النبي بنص آية المباهلة.

رابعاً- ان النبي(صلى الله عليه وآله) لم يصلَّ على جنازة عمه أبي طالب(عليه السلام) ولم يأمر علياً بالصلاة على أبيه لان الصلاة على الجنائز لم تشرَع بعد وكذلك لم يصلِّ النبي على جنازة زوجته خديجة والتي توفيت بعد أبي طالب بثلاثة أيام وقيل بعد بضعة أشهر.

موقف النبي(صلى الله عليه وآله) بعد وفاة أبي طالب

الا ترى ان النبي محمد(صلى الله عليه وآله) لم يزل مدة حياة عمه أبي طالب(عليه السلام) مقيماً بمكة عزيزاً، ممنوعاً من اذى المشركين، معصوماً حتى اختار الله تعالى لأبي طالب الانتقال الى دار الكرامة بانقضاء مدته. فلم تستقر لرسول الله(صلى الله عليه وآله) بها دعوة، وفقد ناصره فاجتمع الملأ من مشركي قريش في دار الندوة واتفقوا على الفتك بالنبي(صلى الله عليه وآله) حتى جاءه

جبرائيل(عليه السلام) بالوحي من عند الله تعالى فقال(أخرج من مكة فقد مات ناصرك) فخرج(صلى الله عليه وآله) هارباً مستخفياً وباتَ أمير المؤمنين(عليه السلام) على فراشه واقيا له بنفسه جارياً على سنن أبيه في ملازمته، والجد في نصرته. فنزلت الآية الشريفة في أمير المؤمنين(عليه السلام) ﴿ ومن الناسَ من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ... ﴾[1] فهو يقي رسول الله(صلى الله عليه وآله) بنفسه وأبوه يذب عنه هذا الذب مع ما بينهما من الرحم والقرابة.

---

(١) البقرة / ٢٠٧

الفصل الثاني

حب النبي(صلى الله عليه وآله) لأبي طالب

كان النبي محمد(صلى الله عليه وآله) يحب عمه أبا طالب(عليه السلام) حباً شديداً، وبقي وفياً له حتى بعد وفاته، فقد روى أبو محمد الشريف المحدث(الدنداني) يرفعه عن جده يحيى بن الحسن الشريف العالم ويرفعه الى رسول الله(صلى الله عليه وآله) انه قال لعقيل بن أبي طالب(عليه السلام) :(أنا أحبك يا عقيل حبين حباً لك وحباً لأبي طالب لانه كان يحبك) .[1] فاذا كان النبي محمد(صلى الله عليه وآله) يحب عقيلاً محبة خاصة وذلك لحب أبي طالب له، فما ظنك بحب النبي(صلى الله عليه وآله) لأبي طالب(عليه السلام) شخصياً؟ . ومما أشتهر عن النبي(صلى الله عليه وآله) من الرقة لعمه أبي طالب(عليه السلام) والإيثار لصلاحه، والحب لفلاحه انه عندما أصابت قريش أزمة مهلكة، وسنة مجدبة منهكة. وكان أبو طالب(عليه السلام) ذا مال يسير، وعيال كثير، فأصابه ما أصاب قريشاً من العدم والفاقة. فعند ذلك دعا رسول الله(صلى الله عليه وآله) عمه العباس(عليه السلام) وقال له:(نذهب الى أبي طالب ونخفف عنه الحمل) . وعندما واجها أبا طالب(عليه السلام) صبراه، ولفضل آبائه ذكراه وقالا له: إنا نريد ان نحمل عنك بعض المال فادفع إلينا من أولادك ما نخف عنك به الأثقال. فقال أبو طالب(عليه السلام) :(إذا تركتما لي عقيلا فخذا ماشئتما) فاخذ العباس جعفرا

---

١) شرح النهج لابن أبي الحديد-٣: ٣١٢ / ابن عبد البر(الأستيعاب) -٢: ٥٠٩ ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري- ٢٢٢ / مجمع الزوائد للهيثمي - ٩: ٢٧٣

واخذ حمزة طالباً، واخذ النبي محمد(صلى الله عليه وآله) علياً، واصطفاه لهم أمره وعول عليه في سره وجهره.

الا ترى هذه الرقة من النبي محمد(صلى الله عليه وآله) على عمه أبي طالب(عليه السلام) والحب له والشفقة عليه. وقد وصف الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالشدة على الكافرين حيث يقول جلت قدرته ﴿ أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ ويقول ﴿ أعزة على المؤمنين أذلة على الكافرين ﴾ والنبي محمد(صلى الله عليه وآله) أفضل المؤمنين واشرف الموجودات وهو سيد خلق الله، فكيف يجوز لمسلم ان يصف أبا طالب(عليه السلام) بالكفر ويرميه بالشرك وقد اشتهر عن النبي(صلى الله عليه وآله) الميل إليه والانعطاف عليه، وحبه اللامحدود له. فمن قال بأن أبا طالب كافر فقد وصف النبي(صلى الله عليه وآله) بما لا يجوز عليه، ونسبه الى ما لا يحق ان ينسب إليه من الحب للكافرين والميل الى الجاحدين، فكيف يجوز للنبي(صلى الله عليه وآله) ان يحب الكافرين ويحنو عليهم وقد منعه الله عز وجل من ذلك وحرم عليه مودة الكافرين! حاشا لرسول الله(صلى الله عليه وآله) ان يعصي الله سبحانه وتعالى. فأذن ان الطعن بأبي طالب(عليه السلام) معناه الطعن برسول الله(صلى الله عليه وآله) وهذا ما لا يرضاه أي مسلم. ويجب على المسلمين ان يكشفوا هذه المحاولات الخبيثة من قادة الردة الوثنية وفضح تلك الأساليب اللئيمة وأهدافها، ودحض تلك الحيل والألاعيب حتى لا ينخدع بها بعض المسلمين وخاصة الشباب المسلم الذي

ليس له من المعلومات الدقيقة والحصانة العقائدية ليصمد أمام تلك المحاولات الفاسدة.

خطبة أبي طالب في تزويج النبي(ﷺ)

يذكر ابن هشام في سيرته ان أبا طالب(عليه السلام) خطب لرسول الله(ﷺ) في تزويجه لخديجة بنت خويلد(عليها السلام) فقال:(الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل، وجعل لنا بلداً حراماً، وبيتا محجوجاً، وجعلنا الحكام على الناس. ثم ان محمداً بن عبد الله(أخي) من لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح عليه براً وفضلاً وحزماً وعقلاً ومجدا ونبلاً، وان كان في المال قلّ، فان المال ظل زائل. وله في خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك. وما أحببتم من الصداق فعليّ. وله والله خطب جليل، ونبأ شايع). [1] لقد تضمنت هذه الخطبة من العصبية لسيد البشر محمد(ﷺ)، والمدح له والمعرفة لفضله والاعتراف بان له خطباً جليلا ومستقبلاً زاهراً يكون له فيه مكانة سامية. وفي هذه الخطبة أيضاً إشارة الى علمه المسبق بنبوة محمد(ﷺ).

أبو طالب وفقده للنبي(ﷺ)

ذكر الشيخ الحافظ أبو فرج بن الجوزي، والمحدث البغدادي(وكان ممن يرى كفر أبي طالب) بإسناده الى الواقدي قال: كان أبو طالب بن

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/١٢٠ طبعة محمد علي- القاهرة / اسنى المطالب- لاحمد زيني دحلان- ط طهران ١٣٨٢هـ ص٨

عبد المطلب(عليه السلام) لا يغب صباح النبي(صلى الله عليه وآله) ولا مساءه، ويحرسه من أعدائه، ويخاف ان يغتالوه. فلما كان ذات يوم فقده فلم يرد، وجاءه المساء فلم يرد. وأصبح الصباح فطلبه في مضانه فلم يجده، فلزم أحشاءه وقال:(وا ولداه!) . وجمع عبيده ومن يلزمه في نفسه فقال لهم(ان محمداً قد فقدته في امسنا ويومنا هذا، ولا أظن الا ان قريشاً قد اغتالته وكادته) . ثم اختار من عبيده عشرين رجلاً فقال لهم:(امضوا واعدّوا سكاكين، وليمضِ كل رجل منكم وليجلس الى جنب سيد من سادات قريش. فان أتيت ومحمد معي فلا تحدثنّ أمراً، وكونوا على رسلكم حتى أقف عليكم. وان جئت ومحمد ليس معي فليضرب كل رجل منكم الرجل الذي الى جانبه من سادات قريش) . فمضوا وشحذوا سكاكينهم. ومضى أبو طالب(عليه السلام) في الوجه الذي أراده ومعه رهطه من قومه. فوجد النبي(صلى الله عليه وآله) في أسفل مكة قائماً يصلي الى جنب صخرة، فوقع عليه وقبّله وأخذ بيده وقال:(يا بن أخي قد كدت تأتي على قومك. سر معي) . فأخذ بيده وجاء الى المسجد وقريش في ناديهم جلوس عند الكعبة. فلما رأوه وقد جاء ويده في يد النبي(صلى الله عليه وآله) قالوا: هذا أبو طالب قد جاءكم بمحمد، ان له لشأناً. فلما وقف عليهم والغضب في وجهه قال لعبيده:(ابرزوا ما في أيديكم) فأبرز كل واحد منهم ما في يده. فلما رأوا السكاكين قالوا: ما هذا يا أبا طالب؟ قال:(ما ترون اني طلبت محمداً فلم أره منذ يومين فخفت ان تكونوا كدتموه ببعض شأنكم. فأمرت هؤلاء ان يجلسوا حيث ترون وقلت لهم: [ان جئت وليس محمد معي فليضرب كل منكم صاحبه الذي الى جنبه ولا

يستأذنني فيه ولو كان هاشمياً]) . فقالوا: وهل كنت فاعلاً؟ فقال: أي ورب هذه- وأشار الى الكعبة-. فقال له المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف- وكان من أحلافه- لقد كدت تأتي على قومك. قال: هو ذاك ومضى وهو يقول:

إذهب بني فما عليك غضاضة ... اذهب وقرَّ بذاك منك عيونا
والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أُوَسَّدَ في التراب دفينا
ودعوتني وعلمت انك ناصحي ... ولقد صدقت وكنت قبل أمينا
ولقد علمت بان دين محمد ... من خير أديان البرية دينا[1]

الا ترى عزيزي المسلم هذا الدفاع المستميت من أبي طالب(عليه السلام) عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) والتضحية بزعامته وعشيرته؟ لماذا؟ طبعاً من اجل دعم النبي وتمكينه من أداء رسالته السماوية. فلو فرضنا جدلاً ان أبا طالب(عليه السلام) رجع ولم يجد النبي محمد(صلى الله عليه وآله) فماذا ستكون النتيجة؟ حتماً ان عبيده الذين أمرهم بشحذ سكاكينهم سيقتلون سادات قريش. وماذا بعد ذلك؟ هل ان قريش سترضخ للأمر الواقع وتذعن وهي ترى ان ساداتها وزعمائها قد قتلوا؟ الجواب قطعاً ان قريشاً ستشنها حرباً شعواء ضد بني هاشم طلباً للثأر ولأسترداد كرامتها، وسيرد بنو هاشم أيضاً.

---

(١) ابن سعد في(الطبقات الكبرى: ١/١٣٥- طبعة ليدن - ابن دحلان في(اسنى المطالب) ص ١٠ / الغدير للأميني: ٧/٣٣٤ - بحار الأنوار للمجلسي ٩/٣١ وقد وردت هذه الأبيات في الإصابة ج٤- ص١١٦ / تاريخ ابن كثير ج٣-ص٤٢ / خزانة الأدب لعبد القادر بن عمر البغدادي ج١- ص٢٦١. ويروي عنه الثعالبي في تفسيره ويقول: اتفق على صحة نقل هذه الأبيات عن أبي طالب، مقاتل وعبد الله بن عباس والقسم بن مخضرة وعطاء بن دينا

وربما ستتطور الأمور الى حرب طاحنة تجتاح مكة، لا بل ربما كل الجزيرة العربية. فماذا تعني هذه المجازفة الخطيرة من أبي طالب(عليه السلام) واقدامه على هذا العمل؟ هل هو مولع بمحمد لانه أبن أخيه؟ ام لانه نبي مرسل من الله عز وجل؟ ونحن نعلم ان عقيدة الدين أقوى من عقيدة النسب وهذا لا مجال للشك فيه. فأبو طالب(عليه السلام) هو شيخ البطحاء وسيد العقلاء، ذو الرأي السديد والعقل الرشيد، لايمكن ان يقدم على هذه المجازفة الخطيرة لولا انه مؤمن بالله عز وجل وبنبوة محمد(صلى الله عليه وآله) وان واجبه الشرعي يحتم عليه مؤازرة ودعم خاتم الأنبياء وسيدهم لنشر رسالته السماوية وهو متيقن ان الله تعالى سينصر رسوله وينصر دينه مهما كانت التضحيات.

ثم ماذا يعني قوله:

ولقد علمت بان دين محمد من خير أديان البرية دينا

أليس هذا دليلاً واضحاً على إيمانه؟ فالذي يعرف طريق الخير ومؤمن بان ما جاء به محمد(صلى الله عليه وآله) من عند ربه فيه خير الدنيا والآخرة، وان دينه دين الإسلام هو أفضل الأديان، ومثل أبي طالب(عليه السلام) الحكيم الرشيد اللبيب يعرف كل هذا، ويدعم معرفته وأقواله بأفعاله. وبعد كل هذا نقول انه مشرك ومات كافراً؟ ما أظن أن أبسط إنسان في الدنيا له عقل سليم يفكر به، لو اطلع على هذه الحقائق سيطعن في إيمانه. انه دليل عملي وواقعي على بطلان مقولة كفر أبي طالب(عليه السلام).

أبو طالب وابن الزبعرى

أخرج السيد فخار بن معد في كتابه(الحجة على الذاهبُ الى تكفير أبي طالب) بسنده عن الأصبغ بن نباته قال: سمعت أمير المؤمنين(عليه السلام) يقول: مرّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) بنفر من قريش وقد نحروا جزورا(وكانوا يسمونها الظهيرة) ، فلم يسلم عليهم. فلما انتهى الى دار الندوة قالوا يمرّ بنا يتيم أبي طالب فلم يسلّم علينا، فايكم يأتيه ويُفسد عليه صلاته؟ فقال عبد الله بن الزبعرى السهمي: أنا أفعل. فأخذ الفرث والدم وانتهى الى النبي(صلى الله عليه وآله) وهو ساجد، فملأ به ثيابه ومظاهره. فأنصرف النبي(صلى الله عليه وآله) حتى أتى عمه أبا طالب(عليه السلام) فقال: يا عم من أنا؟ فقال: ولمَ يا بن أخي؟ فقصّ عليه القصة. فقال: وأين تركتهم؟ فقال: بالأبطح. فنادى في قومه: يا آل عبد المطلب... ياآل هاشم...ياآل عبد مناف... فأقبلوا إليه من كل مكان ملبّين فقال: كم انتم؟ قالوا نحن أربعون. قال خذوا سلاحكم. فأخذوا سلاحهم وانطلق بهم حتى أتى الى أولئك النفر. فلمّا رأوه أرادوا ان يتفرقوا فقال لهم: ورب هذه البنية(الكعبة) لا يقومنّ منكم احد الا جللته بالسيف. ثم أتى الى صفاة(وهو الحجر الصلد الضخم) كانت بالأبطح فضربها ثلاث ضربات حتى قطعها الى ثلاثة أقسام ثم قال: يا محمد سألتني من أنت؟ ثم أنشأ يقول:

أنت النبي محمد ... قرم أغر مسود
لمسودين أطائب ... كرموا وطاب المولد
ولنا السقاية للحجيج ... بها يماث العنجد

والمأزمات وما حوت ... عرفاتها والمسجد
أنى تضام ولم أمت ... وأنا الشجاع العربد
وبنو أبيك كأنهم ... أسد العرين توقد
ولقد عهدتك صادقاً ... في القول ما تتفند
ما زلت تنطق بالصوا ... ب وأنت طفل أمرد

ثم قال: يـ محمد أيهم الفاعل بك؟ فأشار(صلى الله عليه وآله) الى عبد الله بن الزبعرى السهمي الشاعر. فدعاه أبو طالب(عليه السلام) فوجأ أنفه حتى أدماها. ثم أمر بالفرث والدم فأمرَّ على رؤوس الملأ كلهم. ثم قال: يابن أخي أرضيت؟ ثم قال: سألتني من أنت؟ أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب... ثم نسبه الى آدم(عليه السلام) . ثم قال: أنت والله أشرفهم حسباً وأرفعهم منصباً. يا معشر قريش من شاء منكم يتحرك فليفعل. أنا الذي تعرفوني. فأنزل الله تعالى صدر من آية من سورة الأنعام[1] ﴿ ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا ﴾[2].

ان هذه الحادثة تدل على رئاسة أبي طالب(عليه السلام) لقريش وكونه ممن تجب طاعته عندهم، وكذلك شدة غضبه لله ولرسوله المصطفى(صلى الله عليه وآله) .

ولو كان أبو طالب(عليه السلام) لم يؤاخذهم على تلطيخ رسول الله(صلى الله عليه وآله) بالفرث والدم لأجترؤا عليه وتطاولوا على قتله. ان هذا الموقف البطولي

---

(١) الحجة على الذاهب الى تكفير أبي طالب - لفخار بن معد -ط٢ النجف - ١٩٦٥م -ص ٣٤٦-٣٤٨ / نزهة المجالس لعبد الرحمن الصفوري الشافعي ج٢- ص ١٢٢ -ط مصر ١٣٢٨هـ

(٢) الأنعام / ٢٥

الجريء الداعم لرسول الله(صلى الله عليه وآله) من أبي طالب(عليه السلام) جعل مشركي قريش يشعرون بأنهم لا يتمكنون من إيذاء النبي والتعرض له وان دعم شيخ البطحاء وزعيم مكة له لا يتوقف. وبنفس الوقت جعل النبي محمد(صلى الله عليه وآله) يحس بالأمان والطمأنينة ليتمكن من الاستمرار في بث رسالته ودعوته للتوحيد ونبذ عبادة الأصنام. ان هذا الموقف من أبي طالب(عليه السلام) لا يمكن تفسيره الا بأنه مؤمن بنبوة محمد(صلى الله عليه وآله) ويريد لرسالته السماوية الأنتشار. أليس هذا دليل عملي من عشرات المواقف الإيمانية العملية التي مارسها أبو طالب(عليه السلام) للاعتقاد بصحة إيمانه؟ أيكون الرجل مشركاً وهو يدعم النبي(صلى الله عليه وآله) لنشر دعوته الرسالية للتوحيد؟ طبعاً ان منطق العقل السليم والفكر المتنور لا يقر هذا الرأي الساذج بكفر أبي طالب(عليه السلام) بل يدعم رأينا العقائدي الثابت بأن الإيمان خالط لحم ودم أبي طالب(عليه السلام) ، ولكنه أخفى إيمانه لظروف سياسية سنتطرق لها خلال هذا البحث.

عدم تسليم النبي(صلى الله عليه وآله)

لقد خفَّ جماعة من رؤساء قريش الى أبي طالب(عليه السلام) وعرضوا عليه أن يسلم النبي محمد(صلى الله عليه وآله) لتصفيته جسدياً، ويعطوه عوض ذلك عمارة وهو من أنبل فتيان قريش وأصبحهم وجهاً. فسخر منهم أبو طالب(عليه السلام) وصاح بهم:(والله ما أنصفتموني أيها الحمقى، وتباً لكم وسحقا. أتريدون ان اعطيكم ر حي وولدي لتقتلوه، وتعطوني أبنكم أربيه

لكم ما لكم كيف تحكمون؟ أترجون مني أن أستبدل محمدا بعمارة بن الوليد؟ فو الذي ننسي بيده لو أعطيتموني العالم كله لما استبدلته بظفر من رجل محمد، فأليكم عني. لا تكلموني والا علوت رؤوسكم بالسيف) .

وانصرف القوم خائبين خاسرين، وقد خيب آمالهم، وسخر منهم أبو طالب(عليه السلام) ووقف بصلابة لا نظير لها لحماية إبن أخيه النبي محمد(صلى الله عليه وآله) وفشلت خطتهم الخبيثة حيث اعتقدوا ان هذه الحيلة ستنطلي على أبي طالب(عليه السلام) .[1]

تأمل عزيزي المسلم كلام أبي طالب(عليه السلام) فهو يقسم بالله غز وجل بأن كل الدنيا لا تساوي عنده ظفرا من رجل محمد(صلى الله عليه وآله) . ثم ان تهديده لهم بالقتل لو كلموه بهذا الأمر، وتحديه لهم وعدم مساومتهم يدل على عمق إيمانه برسالة محمد(صلى الله عليه وآله) . لهذا فهو يقف بصلابة للدفاع عنه وحمايته ونصرته لأداء رسالة ربه. فهل موقفه هذا دليل على كفره؟ ما لكم كيف تحكمون؟ .

الحصار الاقتصادي الاجتماعي

من المعروف للجميع ان لأبي طالب(عليه السلام) ديوان شعري حيث ان أشعاره الكثيرة كلها طافحة بالإيمان والحكم وكذلك بدعمه للنبي(صلى الله عليه وآله)

---

(١) الحجة على الذاهب... لفخاربن معد- ص ٣٥٣-٣٥٧ / السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية- لأحمد زيني دحلان الشافعي- ج١ -ص٩١و٢١٢ -ط مصر ١٣٠٨هـ / العلامة الحلبي الشافعي في سيرته- ج١-ص ٣٠٦-ط مصر ١٣٠٨هـ / الطبري في تاريخه-ج٢- ص ٢٢٠- ط مصر ١٣٢٦هـ.

ودفاعه عنه وإيمانه بنبوته. ولأبي طالب أبيات يحذر قريشاً من الحرب وينبههم على صحة نبوة محمد(صلى الله عليه وآله) والإقرار بما جاء به من عند الله عز وجل فقال:

الا من لهم في آخر الليل معتم ... طواني واخرى النجم لم يتقحم
يرجون ان نسخى بقتل محمد ... ولم تختضب سمر العوالي من الدم
كذبتم وبيت الله حتى تفلقوا ... جماجم تلقى بالخطيم وزمزم
وظلم نبي جاء يدعو الى الهدى ... وأمر أتى من عند ذي العرش قيم
فلا تحسبونا مسلميه ومثله ... إذا كان في قوم فليس بمسلم

ولما سمع المشركون هذا القول من أبي طالب(عليه السلام) وما اشبهه ورأوا قيام بني هاشم في نصرة النبي محمد(صلى الله عليه وآله) سعوا بينهم واجتمعوا وقالوا: ننافي بني هاشم ونكتب صحيفة ونودعها الكعبة على ان لا نبايعهم ولا نشاريهم ولا نحدثهم، ولا نستحدثهم ولا نجتمع بهم في مجمع، ولا نقضي لهم حاجة ولا نقتبس منهم ناراً حتى يسلموا إلينا محمد، ويخلوا بيننا وبينه أو ينهى عن تسفيه أبنائنا وتضليل آلهتنا. واجمع كفار مكة على ذلك. وكتبت الصحيفة وختمت بثمانين خاتماً وعلقت في الكعبة. ثم حاصرت قريش رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته من بني هاش وبني المطلب في الشعب الذي يقال له(شعب بني هاشم) ، وكان هذا الحصار الاقتصادي والمقاطعة الاجتماعية والسياسية بعد ست سنين من مبعثه. لقد انفق رسول الله(صلى الله عليه وآله) ماله وانفق أبو طالب ماله وكذلك أنفقت خديجة جميع مالها، وصاروا الى حد الضر والفاقة. ثم نزل جبريل(عليه السلام) على

رسول الله(صلى الله عليه وآله) فقال:(ان الله تعالى قد سلط الأرضة على صحيفة قريش فلم تدع بها اسماً هو لله الا أثبتته فيها، ونفت منه الظلم والقطيعة والبهتان، ومحا ما في الصحفية من فجور وعقوق) فاخبر رسول الله(صلى الله عليه وآله) عمه أبو طالب(عليه السلام) بذلك فقال: أربك أخبرك بهذا؟ فقال الرسول: نعم. وكان أبو طالب(عليه السلام) لايشك في قوله فخرج الى قريش فقال: يا معشر قريش ان أبن أخي أخبرني بكذا وكذا... فهلموا إلى صحيفتكم، فان كان كما قال أبن أخي فانتهوا عن قطيعتنا، وانزلوا عما فيها، وان يكن كاذباً دفعت إليكم أبن أخي. فقال القوم: رضينا. فقاموا - بعد ان تعاقدوا على ذلك - ثم نظروا فإذا هي كما قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) ولم تدع الأرضة الا مواضع(بسم الله عز وجل) فقالت قريش ما هذا الا سحر. على أية حال فقد خرج بنو هاشم من الشعب بعد ان دام الحصار ثلاث سنين[1] (أو أربع سنين) كما في المناقب لابن شهر اشوب(ج١ - ص ٤٦ من الطبعة الثانية سنة ١٣١٧هـ).

عندما علم أبو طالب(عليه السلام) بأمر الصحيفة(قبل الحصار) قال في عدة أبيات شعرية محذراً إياهم الحرب ويُعلمهم استمراره على مؤازرة النبي(صلى الله عليه وآله) ويضرب لهم المثل بناقة صالح، ونذكر قسما من هذه الأبيات:

الا أبلغا عني عليا ذات بينها ... لؤيا وخصا من لؤي بني كعب

الم تعلموا انا وجدنا محمداً ... نبياً كموسى خُطَّ في أول الكتب

---

(١) سيرة ابن هشام: ١/٣٧٤ - تاريخ اليعقوبي: ٢/٢٢ - الكامل لابن الأثير - ج٢ - ط مصر ١٣٠٣هـ - ص٣٥-٣٦

أفيقوا أفيقوا قبل أن تحفر الزبى ... ويصبح من لم يجن ذنباً كذي الذنب
فلسنا وبيت الله نسلم احمداً ... لعزاء من عض الزمان ولا حرب[1]
ألسيس أبونا هاشما شدّ أزره ... وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب

فهذه الأبيات تدل على إقراره بنبوة محمد(صلى الله عليه وآله) وأنه كنبي الله موسى(عليه السلام) . وفيهما أيضاً اعترافه بالرسالة وإيمانه بكتب الله تعالى التي لا يعرفها الا المؤمنون. وانهم لا يسلَمون محمداً(صلى الله عليه وآله) حتى لو وصل الأمر الى القتال. ثم أنشأ يقول في أبيات أخرى:

فلا تسفهوا أحلامكم في محمد ... ولا تتبعوا أمر الغواة الأشائم
يمنونكم أن تقتلوه وإنما ... أمانيكم تلكم كأحلام نائم
فانكم والله لا تقتلونه ... ولما تروا قطف اللحى والجماجم
أخلتم بأنا مسلمون محمداً ... ولما نقاذف دونه ونزاحم
أمين محب في العباد مسوم ... بخاتم رب قاهر للخواتم
نبي أتاه الوحي من عند ربه ... فمن قال لا يقرع بها سنّ نادم

حث أبي طالب حمزة للإيمان

أخرج ابن شهر اشوب في مناقبه عن مقاتل قال: وحضّ أبو طالب(عليه السلام) أخاه حمزة على اتباع النبي محمد(عليه السلام) إذ أقبل حمزة متوشحاً بقوسه راجعاً من قنص له، فوجد النبي(صلى الله عليه وآله) في دار أخته محموماً وهي باكية فقال: ما شأنك؟ قالت: ذل الحمى يا أبا عمارة. لو لقيت ما لقي أبن أخيك محمداً آنفاً من أبي الحكم بن هشام، وجده هاهنا

(١) كرب- بدلاً من حرب كما في خزانة الأدب البغدادي ج١-ص ٢٦١ وتاريخ ابن كثير ج٣ - ص٨٧

جالساً وآذاه وسبه وبلغ منه ما يكره. فانصرف حمزة ودخل المسجد وشج رأسه(أي رأس أبي الحكم) شجة منكرة. فهمَّ أقربائه بضربه فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة لكيلا يسلم. ثم عاد حمزة الى النبي(صلى الله عليه وآله) وقال: عزَّ بما صنع بك. ثم أخبره بصنيعه. فلم يهش(أي يظهر النبي الفرح) وقال: يا عم لأنت منهم. فلما سمع ذلك من النبي(صلى الله عليه وآله) أسلم حمزة، فعرفت قريش ان رسول الله(صلى الله عليه وآله) قد عزَّ وان حمزة سيمنعه. قال ابن عباس: فنزل قوله تعالى في سورة الأنعام الآية(١٢٢) : ﴿ أو من كان ميتاً فأحييناه... الآية ﴾ وسرَّ أبو طالب(عليه السلام) بإسلامه. وأنشأ يقول شعراً في حض حمزة على نصر النبي(صلى الله عليه وآله) فقال:

فصبراً أبا يعلى على دين أحمد ... وكن مظهراً للدين وفقت صابرا
وحطْ من أتى بالحق من عند ربه ... بصدق وحق لا تك حمزة كافرا
فقد سرني إذ قلت: أنك مؤمن ... وكن لرسول الله في الله ناصرا
وناد قريشاً بالذي قد أتى به ... جهاراً وقل: ما كان أحمد ساحرا[1]

في هذه الأبيات نرى ان أبا طالب(عليه السلام) كان مسروراً بإيمان أخيه حمزة، وأمره بالصبر على عداوة قريش ونصر النبي(صلى الله عليه وآله) . ولم يكفه هذا حتى أمره بإظهار الدين والدفاع عن بيضته وأن يجهر بإسلامه. ثم يشهد لأخيه حمزة ان محمداً(صلى الله عليه وآله) أتى بالذي من عند ربه بصدق وحق

---

(١) إيمان أبي طالب للشيخ المفيد- ط النجف ١٣٧٢هـ / مناقب بن شهر اشوب - ج١-ص٤٣-ط٢ / شرح النهج لابن أبي الحديد-ج١٤-ص٧٦ / الحجة على الذاهب لفخار بن معد- ص ٢٧٧ / أعيان الشيعة - محسن الأمين -ج٣٩ -ص ١٤٤-١٤٥

ولم يكن ساحرا كما ادعت قريش. أفترى أيها الإنسان اللبيب ان أبا طالب(عليه السلام) يفرح لأخيه بالإيمان والهداية ويختار لنفسه الكفر والضلال الموجب لغضب الجبار والخلود في النار؟ وهل يتصور ان يصدر مثل هذا من ذي عقل وحكمة؟ فالإنسان يفرح عندما يعتنق أخوته وولده نفس عقيدته والا فلا مبرر لهذا السرور من أبي طالب(عليه السلام) لإيمان أخيه حمزة. بل العكس انه سيحث جمزة على إيذاء النبي(صلى الله عليه وآله) لو كان كافرا.

حث أبي طالب عليا وجعفرا للإيمان

عن الشريف الموضح يرفعه قال: كان أبو طالب(عليه السلام) يحث ولده عليا(عليه السلام) على الإيمان ويحضه على نصرة النبي(صلى الله عليه وآله) . وقد قال الأمام علي(عليه السلام) : قال لي أبي: [يابني الزم ابن عمك فانك تسلم من كل بأس عاجل أو أجل] ثم قال لي:

ان الوثيقة في لزوم محمد ... فاشدد بصحبته علي يديكا

وروى ابن حجر عن طريق عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن علي انه لما أسلم قال له أبو طالب:(_ الزم أبن عمك) [1]

وعن ضوء بن صلصال الدلهمس قال: كنت أنصر النبي(صلى الله عليه وآله) مع أبي طالب(عليه السلام) قبل إسلامي. فأني يوماً لجالس بالقرب من منزل أبي طالب في شدة القيظ إذ خرج أبو طالب إليّ شبيهاً بالملهوف فقال لي: يا أبا الغضنفر هل رأيت هذين الغلامين(يعني النبي وعليا) ؟ فقلت: ما رايتهما

---

(١) ابن حجر في(الإصابة) ت ٦٨٤ ك

مذ جلست. فقال: قم بنا في الطلب لهما، فلست آمن قريشاً ان تكون اغتالتهما. قال: فمضينا حتى خرجنا من أبيات مكة ثم صرنا الى جبل من جبالها فاسترقيناه الى قلعة، فاذا النبي(صلى الله عليه وآله) وعلي عن يمينه وهما قائمان بازاء عين الشمس يركعان ويسجدان فقال أبو طالب لجعفر - وكان معنا - :(صل جناح إبن عمك) فقام الى جنب علي. فأحسَّ به النبي(صلى الله عليه وآله) فتقدمهما، وأقبلوا على أمرهم حتى فرغوا مما كانوا فيه. فقال النبي(صلى الله عليه وآله) :(يا جعفر وصلت جناح إبن عمك. ان الله يعوضك من ذلك جناحين تطير بهما في الجنة) فأنشأ أبو طالب يقول:[1]

ان عليـاً وجعفـراً ثقـتي ... عند ملم الزمان والنوب
لا تخذلا وانصرا إبن عمكما ... أخي لأمي من بينهم وأبي
والله لا أخذل النبي ولا ... يخذله من بني ذو حسب
حتى تروا الرؤوس طائحة ... منا ومنكم هناك بالقُضُب
نحن وهذا النبي أسرته ... نضرب عنه الأعداء كالشهب[2]

في هذه الأبيات يُقسم أبو طالب(عليه السلام) بالله عز وجل ان لا يتخلى عن نصرة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وانه لن يخذله حتى ولو أدى ذلك الى إعلان الحرب الشاملة بين بني هاشم وهم أسرة النبي(صلى الله عليه وآله) وبين مشركي

---

(١) رواه المصادر الاتية وبألفاظ مختلفة: الجامع الصغير للسيوطي: ٢/٤٧٩ - ينابيع المودة للقندوزي: ٢٨٢/ط١ اسلامبول - مجمع الزوائد للهيثمي: ٩/١٣٢ - الإصابة لابن حجر: ٧/١١٣و٣/٤٩٧ - الصواعق المحرقة لابن حجر ص٧٤ - المستدرك للحاكم النيسابوري: ٣/١٣٠ - أبو الفتوح في تفسيره ج٤-ص٢١١ - أمالي الصدوق ص ٣٠٤

(٢) شرح النهج ج٣ - ص -٢٧٣ وص ٣١٤

قريش. فماذا يعني هذا الدفاع البطولي المستميت والتضحية بكل أسرة بني هاشم؟ وهل الإيمان الا الوقوف مع صاحب الدعوة الإيمانية بكل ما أوتي من قوة لينشر رسالته التوحيدية؟ وقد يطرح المخالفون سؤالاً عن السبب الذي دعا أبو طالب(عليه السلام) ان يأمر أبنه للصلاة مع إبن أخيه ولم يصل هو شخصياً؟ فاجيب بما أجاب به السيد فخار بن معد - رحمه الله - فقال: ان السبب في تركه(عليه السلام) الصلاة مع ابن أخيه مع انه كان مؤمنا به، انما منعه من الصلاة معه التقية من صاحبه الذي كان معه(أي ضوء بن صلصال) لانه - كما مرّ علينا - كان ينصر النبي(صلى الله عليه وآله) مع انه كان غير مؤمن به. فأبو طالب(عليه السلام) ، مراقبة لصاحبه واستبقاء لنصرته، أظهر موافقته معه، وكان ذلك خدعة منه لتقوى شوكته في نصرة إبن أخيه. فلو كان مصلياً معه عرف ذلك المشركون فصاروا يدا واحدة عليه فلم يتمكن من حفظ إبن أخيه وأصحابه.[1]

وأخرج أبن الأثير في ترجمة جعفر بن أبي طالب(عليه السلام) قضية أمر أبي طالب(عليه السلام) ابنه جعفر بان يصل جناح أبن عمه، وقال ما هذا نصه:(روي) ان أبا طالب(عليه السلام) رأى النبي(صلى الله عليه وآله) وعلياً(عليه السلام) يصليان وعلي عن يمينه فقال لجعفر(٤) صل جناح إبن عمك وصل عن يساره. ولم يذكر أشعاره.[2]

---

(١) أبو طالب حامي الرسول - للعسكري - ص ٤٨ / الحجة على الذاهب - لفخار بن معد

(٢) اسد الغابة لابن الأثير - ج١ - ص ٢٨

دعوة النجاشي للإسلام

تروي كتب التاريخ والسير عن هجرة المسلمين الأوائل الى الحبشة وإكرام النجاشي لهم. فقد روى الواقدي ان النبي(صلى الله عليه وآله) لما كثر أصحابه، عزمت قريش على تعذيبهم وتعريضهم للأذى، فأمر النبي أصحابه بالهجرة الى الحبشة. فسافر جماعة من المسلمين يتقدمهم جعفر بن أبي طالب(عليه السلام) ، فأكرمهم النجاشي - ملك الحبشة - فأقاموا عنده في كرامة، ورفيع منزلة، وحسن جوار. وعرفت قريش ذلك فأرسلوا الى النجاشي عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي. فتقدم عمرو الى النجاشي وقال: أيها الملك، ان هؤلاء قوم من سفهائنا صباة، قد سحرهم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، فأدفعهم عنك. فأن صاحبهم يزعم انه نبي قد جاء بنسخ دينك، ومحو ما أنت عليه. فلم يلتفت النجاشي الى قوله، ولم يحفل بما أرسلت به إليه قريش. وجرى على إكرام جعفر وأصحابه، وزاد في الإحسان إليهم. وبلغ ذلك أبا طالب(عليه السلام) فقال يمدح النجاشي:

ألا ليت شعري كيف في الناس جعفر ... وعمرو وأعداء النبي الأقارب؟
وهل نال إحسان النجاشي جعفراً ... وأصحابه أم عاق ذلك شاعب؟
تعلم خيار الناس انك ماجد ... كريم فلا يشقى لديك المجانب
تعلم بان الله زادك بسطة ... واسباب خيرٍ كلها لك لازب[1]

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد - ج ٣ - ص ٣١٤ / سيرة ابن هشام - ج١-ص ١١٥ / الغدير للشيخ الأميني ٧/٣٣٧ من تاريخ إبن كثير: ٣/٧٧

فلما بلغت الآبيات النجاشي سر بها سرورا عظيما، ولم يكن يطمع أن يمدحه أبو طالب(عليه السلام) ، فزاد في إكرامهم، وأكثر من إعظامهم. فلما علم أبو طالب(عليه السلام) بسرور النجاشي قال يدعوه للإسلام، ويحثه على أتباع النبي(صلى الله عليه وآله) :

تعلم خيار الناس ان محمدا وزيراً لموسى والمسيح بن مريم
أتى بالهدى مثل الذي أتيا به فكلٌ بأمر الله يهدي ويعصم
وانكم تتلونه في كتابكم بصدق حديث لا حديث المترجم
فلا تجعلوا لله ندا واسلموا فان طريق الحق ليس بمظلم
وانك ما تاتيك منا عصابة لقصدك الا ارجعوا بالتكرم[1]

فانظر أيها المنصف اللبيب، والحازم الأريب الى هذه الشهادة لمحمد(صلى الله عليه وآله) انه وزير لموسى والمسيح(عليهما السلام) وانه أتى بالهدى مثل الذي أتيا به. فهذا إيمان محض بالنبيين(عليهما السلام) ، واعتراف بما جاءوا به من الهدى.(فكل بأمر الله يهدي ويعصم) أي كل من محمد(صلى الله عليه وآله) .وموسى والمسيح(عليهما السلام) يهدي ويعصم. وقوله للنجاشي(وانكم تتلونه في كتابكم) يريد الإنجيل لانّ ذكر النبي(صلى الله عليه وآله) فيه، وكان النجاشي على دين النصرانية. ثم يقول للنجاشي(فلا تجعلوا لله ندا واسلموا) أليس هذا أمرا صريحاً منه بالتوحيد لله تعالى، والإسلام الذي جاء به إبن أخيه. ثم

---

(١) الحاكم النيسابوري في مستدرك الصحيحين: ج٢- ص ٦٢٣- طبع حيدر آباد دكن سنة ١٣٣٨هـ / الغدير للشيخ الأميني- ج٧-ص ٣٣١

يقول(فان طريق الحق ليس بمظلم) فياليت شعري من يرى طريق الحق ليس بمظلم وانه واضح وهو سديد عاقل كيف يختار الضلال. نعوذ بالله من اتباع الهوى المورد لظى النار الموجب لغضب الجبار[1]. أبعد هذا الموقف الرائع لأبي طالب(عليه السلام) والكلام الجميل في شعره يقال له مشرك؟ فكيف يكون الإيمان إذن؟ انه يؤمن بالأنبياء السابقين(عليهم السلام) وكذلك يؤمن بأشرفهم وخاتمهم نبينا محمد(صلى الله عليه وآله) ويدعو ملك الحبشة الى الإسلام وهو يرى طريق النور في إتباع دين محمد(صلى الله عليه وآله) وهو ذو العقل السديد والرأي الرشيد، فكيف يرضى لغيره الخير ويسير هو في طريق الشر؟ هذا ما لا يفعله أي إنسان لبيب، وذو عقلية متفتحة ورأي حيادي.

مواقف إيمانية

نشير هنا الى بعض المواقف والاشعار لأبي طالب(عليه السلام) والتي تدل على عمق إيمانه بالله عز وجل وبالنبي محمد(صلى الله عليه وآله) منها:

١- ذكر أبن أبي الحديد المعتزلي في شرحه للنهج(ج٣- ص ٣١٥) وكذلك أبن شهر أشوب في كتابه(متشابه القرآن) في تفسير قوله تعالى: ﴿ولينصرنّ الله من ينصره﴾ وكذلك أبو الفتوح الكراجكي في(كنز الفوائد) وغيرهم ذكروا أبياتاً صريحة واضحة تدل على إقرار أبي طالب(عليه السلام) بالتوحيد لله عز وجل تقدست أسماؤه وتعالى كبرياؤه، وهي:

---

(١) الحجة على الذاهب لفخار بن معد- ط٢ النجف سنة ١٩٦٥م -ص٢٣٩-٢٤٢

مليك الناس ليس له شريك هو الجبار والمبدي المعيد
ومن فوق السماء له بحق ومن تحت السماء له عبيد

وقوله(عليه السلام) :

يا شاهد الله علي فاشهد آمنت بالواحد ربَ أحمد
من ضلَ في الدين فأني مهتدي[1]

ويكفينا الاستدلال على إيمان أبي طالب(عليه السلام) أحاديث النبي(صلى الله عليه وآله) بحقه وأفعاله، وإجماع أئمة أهل البيت(عليهم السلام) وعلماء شيعتهم واتفاقهم على إيمانه. فإجماعهم حجة يعتمد عليها، ودلالة واضحة كوضوح الشمس. إضافة الى الأفعال التي لا يفعلها الا المؤمنون، والأفعال التي لايقولها الا المسلمون ما يشهد بصحة إسلامه وإيمانه(عليه السلام) .

٢-وعن المهاجر مولى بني نوفل اليماني قال: سمعت أبا رافع مولى أم هاني بنت أبي طالب يقول: سمعت أبا طالب بن عبد المطلب(عليه السلام) يقول:(حدثني محمد(صلى الله عليه وآله) ان ربه بعثه بصلة الرحم وان يعبد الله وحده ولا يعبد معه غيره. ومحمد عندي الصادق الأمين) .[2]

---

(١) الحجة على الذاهب - لفخار بن معد -ص ٢٩٤-٢٩٥

(٢) ابن حجر العسقلاني في الإصابة: ج٢- ص ١١٦- طبع مصر ١٣٢٨هـ / الدحلاني في(اسنى المطالب) ص٦ - طبع مصر ١٣١٥هـ / الغدير للأميني ج٧- ص ٣٦٨

٣- عن العباس بن عبد المطلب قال: انه سأل رسول الله(صلى الله عليه وآله) فقال:(ما ترجو لأبي طالب؟) فقال(صلى الله عليه وآله) :(كل خير أرجو من ربي عز وجل) [١]

٤- موقفه مع عثمان بن مظعون

ان عثمان بن مظعون كان من حكماء العرب في الجاهلية، اسلم بعد ثلاثة عشر رجلا، وهاجر الى الحبشة الهجرة الأولى، شهد بدراً ومات في السنة الثانية من الهجرة. وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين، وأول من دفن بالبقيع.[٢]

وكان عثمان بن مظعون الجحمي ممن شرح الله صدره للإيمان ووفقه للإسلام، فكان يقف في مجامع قريش وأنديتهم ويعظهم، ويأمرهم بأتباع النبي محمد(صلى الله عليه وآله) وتصديقه، ويحذرهم من النار وعذاب الآخرة. فوثب عليه سفهاؤهم ففقأوا عينه. فنهض أبو طالب(عليه السلام) في أمره، وأخذ له بحقه. فقال في ذلك:

آمن تذكر دهراً غير مأمون ... أصبحت مكتئباً أبكي لمحزون
أم من تذكر أقوام ذوي سفه ... يغشون بالظلم من يدعو الى الدين
الا يرون أقل الله خيرهم ... أنا غضبنا لعثمان بن مظعون
ونمنع الضيم من يرجو مضيمتنا ... بكل مطّرد في الكف مسنون

---

(١) شرح النهج لأبن أبي الحديد: ٢/٣١١ - شمس الدين الذهبي في(تاريخ الإسلام) : ١/١٣٨ - الحجة على الذاهب - لفخار بن معد ص ٧٠-٧٢

(٢) طبقات ابن سعد: ٦/٢٨٦ - صفوة الصفوة: ١/١٧٨ - حلية الأولياء: ١/١٠٢ - الإصابة: ت ٥٤٥٥.

حتى تنر رجال لا حلوم لهم بعد الصعوبة بالأسماح واللين
أو يؤمنوا بكتاب منزل عجب على نبي كموسى أو كذي النون[1]

فانظر يا ذا اللب والنهى والعقل والحجى الى قوله(من يدعو الى الدين) ويقصد دين النبي محمد(صلى الله عليه وآله) الذي جاء به من عند ربه. وانظر الى إقراره بالكتاب، وانه منزل عجب، كما قال الله تعالى حاكياً عن مؤمني الجن حين سمعوا القرآن ﴿ إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي الى الرشد فآمنا به ﴾[2] والى قوله(على نبي كموسى أو كذي النون) فسبحان الله من أين يعرف الجاهلي موسى، ويونس(عليهما السلام) ؟ ومن أين يعرف الكتاب المنزل؟ وهل يؤمن بأنبياء الله تعالى ورسله وكتبه من يشرك به! ان هذا الا هوى قاهر، وعناد ظاهر. ثم ما كفى أبا طالب(عليه السلام) صريح الإقرار ومحض الإيمان حتى حثّ المشركين على أتباعه والإيمان به. ثم كيف يتقدر منه ان يخبر في شعره انه يضرب المشركين بمرهفات كان الملح خالطها حتى يؤمنوا بالكتاب المنزل، ولا يؤمن هو به؟ ! ان هذا لا محال لا يخفى على ربات الحجال. وان شعره إذا تأملته، وكلامه إذا تبينته لأشد على المشركين من أي شيء أخر.

٥) في ذم أبي جهل

أبو جهل هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي. وكان أشد الناس عداوة للنبي محمد(صلى الله عليه وآله) . قال ابن قتيبة: سودت قريش أبا

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣/٣١٣ ـ الحجة على الذاهب – لفخار بن معد ص٢٢١-٢٢٢

(٢) سورة الجن / ١

جهل، ولم يطر شاربه فأدخلته دار الندوة مع الكهول. سأله الأخنس بن شريق الثقفي وكانا قد استمعا شيئاً من القرآن: ما رأيك يا أبا الحكم فيما سمعت من محمد؟ فقال:(ماذا سمعت، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تحاذينا على الركب، وكنا كفرسي رهان قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك هذه والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه) . وقاد جيوش المشركين في بدر لقتال المسلمين، وكان هو من قتلاها.[1]

يروي شمس الدين أبو علي فخار بن معد الموسوي بسنده الى أبي الفتح الكراجكي يرفعه: ان أبا جهل بن هشام جاء الى النبي محمد(صلى الله عليه وآله) ومعه حجر يريد ان يرميه به إذا سجد. فرفع أبو جهل يده فيبست على الحجر. فرجع وقد التصق الحجر بيده فقال له أشياعه من المشركين: أجننت؟ قال: لا ولكني رأيت بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه.

فقال في ذلك أبو طالب(عليه السلام) هذه الأبيات:

أفيقوا بني عمنا وانتهوا ... عن الغي في بعض ذا المنطق
وإلا فأني إذا خائف ... بوائق في داركم تلتقي
كما ذاق من كان من قبلكم ... ثمود وعاد فمن ذا بقي
غداة اتتهم بها صرصر ... وناقة ذي العرش إذ تستقي
وأعجب من ذاك في أمركم ... عجائب في الحجر الملصق
بكف الذي قام في جنبه ... الى الصابر الصادق المتقي

---

(١) سيرة ابن هشام: ١/٦٣٤ - السيرة الحلبية: ٣٣/ ٢ - الأعلام: ٥/٢٦٢

فأثبتـــــــه الله في كفـــــــه على رغـم ذا الخـائن الأحمـق[1]

فهـل يكـون دليـل علـى إيمـان أبـي طالـب(عليه السلام) أوضـح مـن هـذه الأبيات وانه أعرب بها عن إيمانه بالله تعالى ورسوله(صلى الله عليه وآله) ، كما ضمنها من الإقرار بالله تعالى، والاعتراف بآياته، وتصديقه بالمعجزات التي أظهرها الله لنبيه(صلى الله عليه وآله) ، وأخباره عن النبي(صلى الله عليه وآله) ، انه صابر صادق متقي، ثم يضرب للكفار الأمثال بناقة صالح(عليه السلام) ويضيفها الى الله تعالى في قوله(وناقة ذي العرش) . ألا ترى ما أحسن ما يظهر الله إيمانه، ويبين إسلامه حيث لا يضرب للكافرين مثل النبي محمد(صلى الله عليه وآله) الا بأمثال من تقدمه من النبيين والمرسلين(عليهم السلام) وفي هذا مقنع لمن اهتدى، ونهى النفس عن الهوى.

فهذه نماذج من مواقف أبي طالب(عليه السلام) من الذين آذوا رسول الله(صلى الله عليه وآله) حيث يقف مع النبي ضد أعدائه ولا يتوانى عن محاربتهم والإيقاع بهم، كما لاحظنا موقفه مع الذين يحمون النبي(صلى الله عليه وآله) ويؤمنون به - في حالة عثمان بن مظعون - وكيف وقف أبو طالب(عليه السلام) الى جانبه. فهو ينصر من يؤمن بمحمد(صلى الله عليه وآله) ويؤمن برسالته، ويحارب وينتقم من الذين يؤذونه ويكفرون برسالته. أليس هذا هو الإيمان!.

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٤ - ٣ - الحجة على الذاهب -ص ٢٢٣-٢٢٤

٦) تسمية الأمام علي(عليه السلام)

عندما ولدت السيدة الزكية فاطمة بنت أسد(عليها السلام) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) ، ورأت الفروسية بادية على وجهه، والشجاعة ماثلة فيه، سمته(حيدره) وهو من أسماء الأسد. الا أن عملاق الإسلام ومؤمن قريش أبا طالب(عليه السلام) لم يرض بهذا الاسم، وقد ناجى الله تعالى بإخلاص ان يلهمه تسمية وليده الميمون. فالهمه الله تعالى أن يسميه(عليا) . وخرج من البيت الحرام وهو ينشد أمام قريش:

سميته بعلي كي يدوم له ... عز العلو وفخر العز أدومه

اختلفت الروايات في ذكر تسمية الأمام علي(عليه السلام) . فالبعض ذكر ان أباه سماه عليا والبعض الآخر ذكر ان تسمية عليا جاءت من الله عز وجل. والمتفق عليه ان أبا طالب(عليه السلام) سماه عليا حيث ان العرب لم تكن تعرف هذا الاسم من قبل، فلماذا أختار أبو طالب هذا الاسم؟ لننقل روايتان بهذا الخصوص من مصدرين مختلفين من مصادر المسلمين.

ذكر الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في كتابه(ينابيع المودة) مسنداً عن العباس بن عبد المطلب(٤) قال: لما ولدت فاطمة بنت أسد علياً سمته بأسم أبيها أسد. ولم يرض أبو طالب بهذا الاسم، فقال: هلم بنا نعلو أبا قبيس ليلا وندعو خالق الخضراء لعله ينبئنا في أسمه. فلما أمسيا خرجا وصعدا أبا قبيس، ودعوا الله تعالى. فأنشأ أبو طالب شعراً:

يا رب هذا الغسق الدجي ... والفلق المنبلج المضي

بين لنا عن أمرك المقضي ... ايما تسمي ذلك الصبي

فاذا خشخشة من السماء. فرفع أبو طالب طرفه فأذا بلوح مثل زبرجد أخضر فيه أربعة أسطر. فأخذه بكلتي يديه وضمه الى صدره ضماً شديداً فأذا مكتوب:

خصصتما بالولد الزكي ... والطاهر المنتجب الرضي
واسمه من قاهر علي ... علي اشتق من العلي

فسر أبو طالب سروراً عظيماً وخر ساجداً لله تبارك وتعالى. وعق بعشرة من الإبل. كان اللوح معلقاً في بيت الله الحرام تفتخر به بنو هاشم على قريش حتى غلب الحجاج أبن الزبير[1]

أما بن شهر آشوب فقد ذكر في مناقبه قائلاً: أبو علي همام رفعه: انه لما ولد علي(عليه السلام) أخذ أبو طالب بيد فاطمة وعلي على صدره. وخرج الى الأبطح ونادى:

يا رب ياذا الغسق الدجي ... والقمر المنبلج المضي
بين لنا من حكمك المقضي ... ماذا ترى في اسم ذا الصبي

قال: فجاء شيء يدب على الأرض كالسحاب حتى حصل في صدر أبي طالب فضمه مع علي الى صدره. فلما أصبح إذا هو بلوح أخضر فيه مكتوب:

خصصتما بالولد الزكي ... والطاهر المنتجب الرضي
فاسمه من شامخ علي ... علي اشتق من العلي

قال: فعلقوا اللوح في الكعبة، وما زال هناك حتى أخذه هشام بن عبد الملك. فاجمع أهل البيت(عليهم السلام) انه في الزاوية اليمنى من ناحية البيت.[1]

---

(١) ينابيع المودة للشيخ سليمان البلخي القندوزي الحنفي - ج٢ - ط ٢ بيروت - ص ٧٩-٨٠

ان تسمية الأمام علي(عليه السلام) بعد ولادته جاءت من الله تعالى عن طريق أبي طالب(عليه السلام) . فمن خلال الروايتين اللتين ذكرناهما، إضافة الى ما ذكرته معظم كتب السير والتراجم والتاريخ ومن كافة فرق المسلمين على اختلاف مذاهبهم، يتبين لنا ان تسمية أمير المؤمنين(عليه السلام) علياً لم يكن من أحد سوى أبي طالب(عليه السلام) وبالهام من الله عز وجل.

ان حادثة تسمية الأمام علي(عليه السلام) ، واللوح النازل من السماء هي دلالة عملية وشرعية قوية على إيمان ذلك الرجل الذي وقف على جبل أبي قبيس، وناجى الله عز وجل بإخلاص ان يلهمه تسمية وليده الميمون. فما ظنك عزيزي المسلم برجل يناجي الله تعالى ويدعوه ثم يستجيب الله دعاءه؟ أيكون مثل هذا الرجل مشركاً وهو متوجه بقلبه وروحه الى خالقه ومنقطع كليا الى ربه؟ ألا تكون حادثة نزول اللوح الأخضر من السماء دليلاً عمليا وعقليا قوياً على إيمانه المطلق بالله عز وجل وبكتبه وبأنبيائه؟ نعم... ان العقل والشرع والعرف يؤيد صحة ما نقوله على عمق إيمان أبي طالب(عليه السلام) . وقد يعترض سائل ويقول ان نزول اللوح من السماء مكرمة للأمام علي(عليه السلام) وليس لأبيه لان التسمية تخصه؟ فنقول: صحيح ان تكلم الأمام علي(عليه السلام) وهو في بطن أمه، وكذلك ولادته في الكعبة المشرفة، وتسميته من الله تعالى هي مكرمات الهية من الله عز وجل له، الا اننا نرى ان وقوف أبي طالب(عليه السلام) على جبل أبي قبيس، ومناجاته الله

---

(١) مناقب بن شهر آشوب - ج٢ - ص ١٧٤-١٧٥

عز وجل، واستجابة دعائه، ونز ول اللوح من السماء لهي دليل عملي على إيمانه المطلق بالله عز وجل وبنبوة إبن أخيه محمد(صلى الله عليه وآله) ؛ وبأن وليده الميمون هو وصي هذا النبي وخليفته من بعده، وان له شأناً كبيراً في المستقبل. ونضيف بانه حتى لو ان الله تعالى لم يستجب دعاء أبي طالب(عليه السلام) ولم ينزل اللوح من السماء فان مجرد وقوفه على أبي قبيس ومناجاته الله عز وجل بان يلهمه تسمية وليده الميمون تعتبر دليلاً قوياً على إيمانه بالله تعالى والا لكان بإمكانه ان يذهب الى أحد الأصنام ويدعوها ان تلهمه تسمية وليده لو كان مشركاً. ولكن حاشا لله ان يفعل أبو طالب ذلك فهو من المؤمنين الموحدين منذ ولادته... لا بل سيد المؤمنين في عصره.

الفصل الثالث

القرآن ينهى عن حب المشركين

يروي الطبري في(ذخائر العقبى) بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله(ﷺ) مغضباً:(ما بال أقوام يؤذونني في قرابتي، من آذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله)[١]

ويروي أيضاً قال: روي ان النبي(ﷺ) قال لعقيل:(يا أبا يزيد اني أحبك حبين، حباً لقرابتك مني، وحباً لما كنت أعلم من حب عمي إياك).[٢]

فهل يمكن القول ان من نزل عليه قوله تعالى: ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادَّ الله ورسوله ولو كانوا آباءَهم أو أبناءَهم أو اخوانهم أو عشيرتهم ﴾[٣] ومن نزل عليه قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاء به من الحق ﴾[٤] ومن نزل عليه قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون ﴾[٥] ومن نزل عليه قوله تعالى:

---

(١) ذخائر العقبى – لمحب الدين الطبري الشافعي / أبو طالب حامي الرسول وناصره – لنجم الدين العسكري – ص١٢١

(٢) ذخائر العقبى: ص ٢٢٢ / تاريخ الخميس: ج١– ص ١٦٣ / مجمع الزوائد: ج٩– ص ٢٧٣

(٣) المجادلة / ٢٢

(٤) الممتحنة / ٦٠

(٥) التوبة / ٢٣

﴿ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل إليه ما اتخذوهم أولياء﴾[1] هل يقبل عاقل ان النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) -الذي نزلت عليه هذه الآيات المباركات وكان يأمر الناس بالعمل بها- هو نفسه لا يعمل بها وكان عمله على خلافها؟ هل احبَّ عمه أبو طالب(عليه السلام) مع ما كان عليه - على زعم أعدائه- من عدم الإيمان بابن أخيه(صلى الله عليه وآله) وعدم قبول ما جاء به؟ ما كان ذلك أبداً بل كان(صلى الله عليه وآله) يحبه حباً شديداً حيث انه(عليه السلام) كان يؤمن به ويعترف بأن ما جاء به حق وصدق، وفيه صلاح الدنيا والآخرة، وقد صرح(عليه السلام) بذلك في أقواله نثراً وشعراً، وقد مرَّ علينا ذلك. فتأمل في معاملات الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله) ومعاملات وصيه علي بن أبي طالب(عليه السلام) مع شيخ الأبطح، مع ناصر الرسول وحاميه، مع من لولاه لما انتصر الإسلام، وعرفه من عرفه في حياته وبعد مماته، وفيما بينه لأمته المرحومة في أحوال عمه أبي طالب(عليه السلام).

فحاشا رسول الله(صلى الله عليه وآله) أن يخالف أوامر ربه عز وجل وهو الذي نزهه وعصمه واصطفاه ليكون سيد الرسل وأشرف الموجودات، وهو حبيب الله. وأين ومتى ما ذكر أسم الله عز وجل يذكر أسم عبده ورسوله المصطفى(صلى الله عليه وآله). فبما ان النبي محمد(صلى الله عليه وآله) من المستحيل ان يعصي ربه، وبما ان القرآن الكريم نهاه عن حب المشركين ومودتهم، وقد ثبت فعلا حب النبي(صلى الله عليه وآله) لعمه، فأذن هذا دليل عقلي وفعلي وحقيقي بان الله عز

---

(١) المائدة / ٨١

وجل قد نزه أبا طالب(عليه السلام) من الشرك، وهذا تبليغ للأمة بأن حب النبي(صلى الله عليه وآله) له ما كان لو انه كان مشركاً، بل لانه مؤمن، لا بل ان إيمانه راسخ وعقيدته التوحيدية ثابتة فهنيئاً لأبي طالب(عليه السلام) الذي طهره الله عز وجل، وزكاه بالإيمان. فهل يحلم الإنسان بأفضل من تزكية الله تعالى له وتنزيهه؟ فيا له من شرف عظيم!

أبو طالب والآيات القرآنية

هناك من يدعي افتراءً بانه توجد بعض الآيات القرآنية تدل على كفر أبي طالب- والعياذ بالله- ناسين أو متناسين ان هذا(البعض) من الآيات نزلت في المدينة المنورة وأبو طالب توفي في مكة المكرمة قبل الهجرة النبوية الشريفة بثلاث سنين. وان(البعض) الآخر من الآيات والتي نزلت في مكة المكرمة لا تمس أبا طالب بسوء، بل ربما العكس هي تزكية له ودلالة على إيمانه ونصرته وهو من المفلحين.

لنبدأ أولاً بالآية الكريمة: ﴿فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه أولئك هم المفلحون﴾[1] هذه جزء من الآية المباركة في سورة الأعراف وهي مكية. وان أبا طالب(عليه السلام) قد يكون مشمولاً بها لانه في الواقع هو الذي آوى النبي(صلى الله عليه وآله) وتولى رعايته وتربيته وحمايته بعد وفاة عبد المطلب(عليه السلام). وانه الوحيد الذي آمن بنبوة محمد(صلى الله عليه وآله) قبل البعثة الشريفة. وحين بُعث وصدح برسالته السماوية كان أبو

(١) الأعراف / ١٥٧

طالب(عليه السلام) مؤمناً إيماناً عقائدياً راسخاً، لذلك قام بدور المحامي والناصر والمؤازر وبكل قوة لرسول الله(صلى الله عليه وآله) كما رأينا من خلال مواقفه العملية وأشعاره وأحاديث النبي(صلى الله عليه وآله) في حقه. وان النور الذي انزل معه يقصد به القرآن الكريم الداعي الى التوحيد والإيمان بالرسل والأنبياء السابقين والداعي الى نبذ عبادة الأصنام، وصلة الأرحام، وبر الوالدين... هذه في مكة المكرمة والتي كانت موجودة عند أبي طالب(عليه السلام) حتى قبل الدعوة وهو قد عمل بما جاء به القرآن الكريم منذ بداية الدعوة. أما العبادات كالصلاة والصيام والحج والزكاة والجهاد في سبيل الله وغيرها فهي لم تكن قد شرعت بعد، لذلك لا يمكن الحكم على أبي طالب(عليه السلام) بانه لم يعمل بالكتاب العزيز أو بالأركان بل العكس انه عمل بما جاء به وهي التوحيد وقول(لااله الا الله)، والتصديق بنبوة محمد خاتم الرسل(صلى الله عليه وآله) وصلة الأرحام، فيكون مشمولاً قطعاً بالآية الكريمة بانه من المفلحين.

ويعلق العلامة أبن دحلان في كتابه(اسنى المطالب) على هذه الآية وثم ينقل رأي العلامة الجليل البرزنجي فيقول: وقد صدقه أبو طالب بما اشتهر وعلم، ونابذ قريشاً بسببه بما لا ينكره أحد من نقلة الأخبار، فيكون من المفلحين. وقال القائلون بعدم النجاة انه نصره، لكنه لم يتبع النور الذي انزل معه وهو الكتاب العزيز الداعي الى التوحيد ولا يحصل الفلاح الا بحصول ما رتب عليه من الصفات كلها. (وقال البرزنجي) : أقول: إن أريد بالفلاح أصل النجاة من النار، فهو انما يترتب على الإيمان الذي هو التصديق عند المحققين، وقد حصل له ذلك وان أريد الفلاح التام فلا يلزم

من عدمه حصول الكفر، على أنّا نقول قد اتبعه وأمر بأتباعه لان الظاهر من العواطف، أي في قوله: آمنوا به واتبعوا كما هو الأصل فيه ان الاتباع غير الإيمان وإذا كان غيره فيحمل الإيمان على التصديق وهو حاصل، وانما كان الاتباع فيما شُرِع حينئذ ولم يكن الا التوحيد، وصلة الأرحام وترك عبادة الأصنام. كما مرّ عن أبي طالب انه سأل النبي(صلى الله عليه وآله) بم بُعثت؟ فأخبره بأنه بعث بصلة الأرحام، وان يعبد الله ولا يعبد معه غيره ولم يكن في ذلك الوقت فرضت الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج ولا الجهاد فلم يبق الا قول لا اله الا الله، فانه اعتبر بما يؤدي التوحيد فقد مرّ انه نطق بالوحدانية وبحقيقة الرسالة وتصديق النبي(صلى الله عليه وآله) في أشعاره، وانما طلب النبي(صلى الله عليه وآله) ذلك منه عند وفاته ليحوز إيمان الوفاة، وان لم يعتد به عند الموت فتكون تلك قرائن دالة على انه كان مصدقاً بقلبه، وانما امتنع من النطق به خشية ان ينسبوه الى الجزع من الموت والخوف من الموت عندهم عار.

(ثانياً) : ١- بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾[1]

٢- ﴿أنك لا تهدي من أحببت ولكنّ الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين﴾[2]

---

(١) البراءة / ١١٣

(٢) القصص / ٥٦

لمعرفة الكثير من التفاصيل عن تفسير هاتين الآيتين وسبب نز ولهم ومن المشمولين بهما يمكن الرجوع الى كتب التفسير والحديث والصحاح عند المسلمين كافة وعلى اختلاف مذاهبهم. لكننا اختصرنا تلك المعلومات والآراء معتمدين على مصدرين هما:(الغدير في الكتاب والسنة والأدب) للعلامة المتبحر الشيخ عبد الحسين الأميني- قدس سره-، و(اسنى المطالب في نجاة أبي طالب) للعلامة الجليل أحمد زيني دحلان الشافعي- رحمه الله-.

أخرج البخاري في الصحيح في كتاب التفسير في القصص ج١٨٤: ٧ قال لنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبو طالب الوفاة جاءه رسول الله(ﷺ) فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أمية بن المغيرة فقال: أي عم قل لا اله الا الله كلمة أحاجّ لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن أمية أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله(ﷺ) يعرضها عليه ويعيد عليه تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما تكلم: على ملة عبد المطلب. وأبى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله(ﷺ): والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فأنزل الله ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا ...﴾ وانزل الله في أبي طالب، فقال لرسول الله(ﷺ) ﴿انك لا تهدي من أحببت...﴾ وأخرجه مسلم في صحيحه من طريق سعيد بن المسيب وتبعه الشيخان جلّ المفسرين لحسن ظنهم بهما وبالصحيحين.[1] وبدون مناقشة

---

(١) اسنى المطالب- لزيني دحلان- ص ٨-٩

لهما معتبرين ان ما جاء بهما الشيخان لا يناقش ولكننا لنناقش هذه الرواية وسندها وظروف نزول الآيتين معتمدين على تفاسير المسلمين وكتب الحديث عند الفريقين فنقول:

(١) ان سعيد بن المسيب الذي انفرد بنقل هذه الرواية ممن ناصب العداء لعلي بن أبي طالب(عليه السلام) ولآل محمد(عليهم السلام) فلا يُعتد بقوله وتقولاته على أهل بيت النبي(عليهم السلام) وقد قال ابن أبي الحديد في شرحه للنهج ج١: ١٧٠(كان سعيد بن المسيب منحرفاً عن علي(عليه السلام)، وجابهه عمر بن علي بن أبي طالب في وجهه بكلام شديد...) وأخرج الواقدي من ان سعيد بن المسيب مرَّ بجنازة السجاد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) ولم يصلِّ عليها فقيل له: ألا تصلي على هذا الرجل الصالح من أهل البيت الصالحين؟ فقال: صلاة ركعتين أحب إليَّ من الصلاة على هذا الرجل الصالح. وذكر ابن حزم في (المحلى) ج٤: ١١٤ عن قتادة قال: قلت لسعيد: أتصلي خلف الحجاج؟ قال: إنّا نصلي خلف من هو شرٌّ منه. فلا يمكن قبول رواية شخص تتعلق بآل محمد(عليهم السلام) وعترته وهو يكرههم.

(٢) ان ظاهر رواية البخاري بان الآيتين يوجد تعاقب في نزولهما عند وفاة أبي طالب(عليه السلام) وهذا غير صحيح لان الآية الأولى مدنية في سورة (براءة) والثانية مكية، وبين نزول الآيتين ما يقارب العشر سنوات. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ان آية الاستغفار المذكورة نزلت في سورة(براءة) وهي آخر ما نزل من القرآن فـ[illegible] النبي(صلى الله عليه وآله) يستغفر

لأبي طالب(عليه السلام) وقد نهاه الله عز وجل في عدة آيات من القرآن الكريم عن موادة المشركين والمنافقين وموالاتهم، فكيف يستغفر لهم؟ ان الاستغفار صورة من صور الموادة والتحابب، فهل ان رسول الله(صلى الله عليه وآله) - حاشاه ذلك- يخالف أوامر ربه عز وجل؟ وذكر القرطبي في تفسيره ج٨: ٢٧٣ من ان الحسين بن الفضل استبعد نزولها في أبي طالب، وقال: هذا بعيد لأن السورة من آخر ما نزل من القرآن ومات أبو طالب في عنفوان الإسلام والنبي(صلى الله عليه وآله) بمكة.

ان آية الاستغفار نزلت بالمدينة بعد موت أبي طالب بعدة سنين تزيد على ثمانية أعوام. فهل كان النبي(صلى الله عليه وآله) خلال هذه المدة يستغفر لأبي طالب(عليه السلام) أخذاً بقوله: والله لأستغفرن لك مالم أنه عنك وتاركاً أمر ربه؟ وكيف كان يستغفر له وكان هو والمؤمنون ممنوعين من موادة المشركين والمنافقين وموالاتهم والاستغفار لهم منذ دهر طويل، بقوله تعالى ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله ورسوله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله...﴾؟ وهذه الآية هي(٢٢) من سورة المجادلة النازلة قبل سورة براءة التي فيها آية الاستغفار، حيث أخرج إبن أبي حاتم والطبراني والحاكم وأبو نعيم والبيهقي وابن كثير كما في تفسيره ج١: ٢٢٩ وتفسير الشوكاني ج٥: ١٨٩، وتفسير الآلوسي٢٨: ٣٧ ان هذه الآية نزلت يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة وفي بعض التفاسير يوم أحد في السنة الثالثة للهجرة فعلى هذه كلها نزلت هذه الآية قبل آية الاستغفار بعدة سنين فهل ان النبي(صلى الله عليه وآله) يستغفر لعمه طيلة مدة هذه السنين وقد مات كافراً- والعياذ

بالله- وهو ينظر إليه عن كثب؟ حاشا لنبي العظمة وسيد الخلق(ﷺ) ان يخالف آوامر ربه عز وجل.

(٣) ان سياق الآية الكريمة -آية الاستغفار- سياق نفي لا نهي، فلا نص على ان رسول الله(ﷺ) قد استغفر ونهاه الله تعالى عنه. بل انه يستغفر لعمه لعلمه المتيقن بإيمانه، وقد كان من بين الحضور مَن لا يعرف ذلك من ظاهر حال أبي طالب الذي كان يساير قريشاً لحكمة وعلة في نفسه، واعتقدوا انه يجوز الاستغفار للمشركين كما احتجوا باستغفار إبراهيم الخليل(عليه السلام)، فأنزل الله سبحانه هذه الآية وما بعدها ﴿وما كان استغفار إبراهيم...﴾ تنزيها للنبي محمد(ﷺ) وتقديراً للنبي إبراهيم(عليه السلام)، وايعازاً الى ان من استغفر له النبي محمد(ﷺ) لم يكن مشركاً كما حسبوه، وان مرتبة النبوة تأبى الاستغفار للمشركين، بل العكس ان هذه الآية هي دليل واقعي وشاهد قرآني قوي على ان المُستغفَر له(وهو أبو طالب) لم يكن مشركاً، وهذا ما يعرفه أفذاذ هذه الأمة فلم يحتجوا بعمل النبي(ﷺ) لاستغفارهم لآبائهم المشركين، وانما اقتصروا في الاحتجاج بعمل النبي إبراهيم(عليه السلام).

(٤) لو سلمنا جدلاً بصحة رواية البخاري، ونغض الطرف عن قول العباس بن عبد المطلب(عليه السلام) بأن أبا طالب(عليه السلام) نطق بالشهادتين وشهادة أمير المؤمنين(عليه السلام) وأبو بكر وأبو ذر(رضي الله عنه) ونقول أن قوله على ملة عبد المطلب هي دليل على إيمانه، فقد أجمع المسلمون على

أن عبد المطلب(عليه السلام) كان على المبدأ الحق، وعارفاً بالرسالة المحمدية وهو لم يعبد صنماً قط وانما كان يتعبد الله تعالى على الديانة الحنيفية وقد ذكر ذلك الشهرستاني في(الملل والنحل) وكذلك السيوطي الذي ألف كتباً في آباء النبي(صلى الله عليه وآله). فأذن قول أبي طالب(عليه السلام) على ملة عبد المطلب صريح انه يعتنق مبادئ الحق ومؤمن بالرسالة المحمدية

(٥) ان آية ﴿أنك لا تهدي من أحببت...﴾ توسطت بين آية تصف المؤمنين وأخرى يذكر سبحانه وتعالى الذين لم يؤمنوا حذار ان يتخطفوا من مكة فمفترض سياق الآيات انه سبحانه عز وجل أراد أن يبين ان الذين اهتدوا من المذكورين قبل الآية لم تستند هدايتهم الى رسول الله(صلى الله عليه وآله) فحسب، وانما كان ذلك بمشيئته وإرادته عز وجل وهي آية عامة في الذين اهتدوا وبضمنهم أبا طالب(عليه السلام) فهذا شرف وتكريم من الله عز وجل لهم في ان هدايتهم من الله عز وجل وحتى لو اقتصرت على أبي طالب(عليه السلام) فأنه تزكية له من الله سبحانه وتعالى فأذن هل يجوز أن نقول للذي هداه الله عز وجل للإسلام انه مشرك؟ أهكذا تكون المقاييس؟.

حديث نبوي

اخرج السيوطي في(الدر المنثور) بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) :(بعثت ولي أربعة عمومة فأما العباس فيكنى بأبي الفضل الى يوم القيامة، وأما حمزة فيكنى بأبي يعلى فأعلى الله قدره في

الدنيا والآخرة، وأما عبد العزى فيكنى بأبي لهب فادخله الله النار وألهبها عليه، وأما عبد مناف فيكنى بأبي طالب فله ولولده المطاولة والرفعة الى يوم القيامة)[١]. فلو تأملنا هذا الحديث جيداً لعرفنا أحوال أعمام النبي(صلى الله عليه وآله) فأنه مدح المؤمنين منهم ودعا على الكافرين منهم فهو لم يجامل على الحق، ولا يحب أو يودّ من كان مشركاً حتى ولو كان ابنه أو عمه أو أي قريب له لأن الله تعالى نهاه عن مودة المشركين فلو كان أبو طالب(عليه السلام) مشركاً لدعا عليه وذمه كما ذمّ ودعا على عمه أبي لهب. أليس في حديث الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله) هذا دلالة واقعية على إيمان أبي طالب(عليه السلام) ؟.

دعاء النبي(صلى الله عليه وآله) لأبي طالب بالشفاعة

اخرج السيوطي في(الخصائص الكبرى) بسنده فقال: أخرج تمام الرازي في فوائده بسند يعتد به في المناقب وأبن عساكر عن إبن عمر قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) :(إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي وعمي أبي طالب وأخ كان لي في الجاهلية)[٢]. وفيه أيضاً بسنده قال: أخرج الخطيب وابن عساكر عن أبن عباس قال: سمعت النبي(صلى الله عليه وآله) يقول:(شفعت في هؤلاء النفر، في أبي، وعمي أبي طالب، واخي من الرضاعة) وأخرج الحديث محب الدين الطبري الشافعي في(ذخائر العقبى) - ص٧ - وقال أخرجه تمام في فوائده عن إبن عمر.

---

(١) الدر المنثور - للسيوطي - ج٦- ص ٤٠٩ - طبع مصر ١٣١٤هـ

(٢) الخصائص الكبرى لجلال الدين السيوطي - ج١-ص ٨٧ / السيرة الحلبية- ج١ - ص٣٨٢ / تاريخ اليعقوبي - ج٢ - ص٢٦

فان الذي يشفع له رسول الله(ﷺ) فانه من المؤكد له درجة عالية من الإيمان، ومنزلة رفيعة عند الرحمن، فهؤلاء الذين يتشفع لهم النبي الكريم(ﷺ) كانوا مؤمنين موحدين وماتوا على ذلك، وانما يشفع لهم ليكونوا معه وفي درجته وشفاعة النبي(ﷺ) بلا شك تكون مقبولة نافعة لمن يشفع له سواء كان من أرحامه أو لبعيد عنه وينال المقام الرفيع في الجنة بذلك فالإنسان الذي يحصل على شفاعة سيد الكائنات الرسول الأكرم محمد(ﷺ) فهو ذو حظ عظيم وأننا ندعو الله عز وجل ان يرزقنا وجميع أمة محمد هذه الشفاعة.

حديث قدسي بالشفاعة

عن الأمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) قال: قال رسول الله(ﷺ) : [هبط علي جبرائيل(عليه السلام) فقال لي: يا محمد ان الله عز وجل مشفعك في ستة: بطن حملتك -آمنة بنت وهب- وصلب أنزلك- عبد الله بن عبد المطلب- وحجر كفلك- أبو طالب- وبيت آواك- عبد المطلب-، وأخ كان لك في الجاهلية] فقيل: يا رسول الله وما كان فعله؟ قال: كان سخياً يطعم الطعام ويجود بالنوال. [وثدي أرضعك - حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية] وفي رواية أخرى قال الأمام جعفر الصادق(عليه السلام) : [أوحى الله تعالى الى النبي(ﷺ) أني حرمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر آواك، وأهل بيت آداك﴾ فعبد الله بن عبد المطلب هو الصلب الذي أنزله،

والبطن الذي حمله هو آمنة بنت وهب، والحجر الذي كفله هو فاطمة بنت أسد، والبيت الذي آداه فأبو طالب]. (١)

فكيف يحرم الله النار على هؤلاء وهم به مشركون وبوحدانيته كافرون؟ والله تعالى يقول في كتابه المجيد ﴿إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ (٢) فهذا حديث واضح وصريح من أمام معصوم مفترض الطاعة عن جده رسول الله(صلى الله عليه وآله) بأن الله تعالى قد أذن لرسوله الكريم أن يشفع لهؤلاء الستة، أو قد حرم النار عليهم، ومن جهة أخرى فأن الله تعالى نهى نبيه الكريم وفي قرآنه المجيد ان يستغفر للمشركين ولو كانوا أولي قربى وان أوامر الله عز وجل واحدة ولا تناقض فيها، وان النبي لا يمكن مطلقاً ان يخالف أوامر ربه، لذا ثبت عقلاً وشرعاً وعرفاً بان أبا طالب والمشمولين معه في الحديث المذكور هم مؤمنون موحدون حقاً، ولا عبرة لمن يقول خلاف ذلك، ولا قيمة لأقوال المعاندين الحاقدين على آل بيت النبي بعد كلام الله عز وجل لرسوله الكريم.

شهادة الآئمة المعصومين بإسلامه

لقد شهد آئمة أهل البيت(عليهم السلام) بإسلام أبي طالب(عليه السلام) من خلال أحاديثهم مع شيعتهم، وأجوبتهم على بعض الأسئلة داعمين أقوالهم

---

(١) القتال النيسابوري في روضة الواعظين – ص ١٢١ / الكليني في أصول الكافي – ص ١٤٢ / الرازي في تفسيره –ج١– ص ٢١ / شرح النهج لأبن أبي الحديد– ج٣ – ص٣١١–ط١ / الغدير للأميني ٧/ ٣٧٩

(٢) النساء / ٤٨

بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، إضافة الى إستشهاداتهم بمواقف أبي طالب(عليه السلام) وأشعاره التي تدل على إيمان مطلق بما جاء به النبي المصطفى(صلى الله عليه وآله)، وسنذكر قسماً من هذه الشهادات:

١- عن الشعبي يرفعه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) قال:(كان والله أبو طالب بن عبد المطلب مؤمناً مسلماً، يكتم إيمانه مخافة على بني هاشم أن تنابذها قريش)[1] ولأمير المؤمنين(عليه السلام) أبيات يرثي أباه أبا طالب:

أبو طالب عصمة المستجير ... وغيث المحول ونور الظلم
لقد هدَّ فقدُك أهل الحفاظ ... فصلى عليك ولي النعم
ولقّاك ربك رضوانه ... فقد كنت للمصطفى خير عم

فلو مات أبو طالب(عليه السلام) كافراً لما كان الأمام علي(عليه السلام) يؤبنه بعد موته ويدعو له بالرضوان من الله تعالى، بل كان يذمه على قبيح فعله، وسالف كفره(إن كان كافراً كما يزعمون)، ويفعل كما فعل نبي الله إبراهيم الخليل(عليه السلام) حيث حكى الله عز وجل عنه في قوله تعالى ﴿فلما تبين انه عدو الله تبرأ منه...﴾ والكل يعرف أن الأمام علي(عليه السلام) لا يجامل في الحق، وهو رجل مبدئي وقد قال في حقه رسول الله(صلى الله عليه وآله) :(علي مع

---

(١) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٢ / الحجة على الذاهب لفخار بن معد= ص١٢١-١٢٣ الغدير للأميني ج٧-ص ٣٨٩ / معجم الفتوح ج١ -ص ٢٠

الحق والحق مع علي). وقد قال(عليه السلام) عن نفسه(ما ترك لي الحق من صديق) فهل بعد شهادة الأمام علي(عليه السلام) من كلام؟.

٢-عن أبي علي الموضح قال: تواترت الأخبار بهذه الرواية وبنيرها عن علي بن الحسين(عليه السلام) انه سئل عن أبي طالب أكان مؤمناً؟ فقال: نعم. فقيل له: ان هاهنا قوم يزعمون انه كافر. فقال(عليه السلام) :(واعجباً كل العجب. أيطعنون على أبي طالب أو رسول الله(صلى الله عليه وآله) وقد نهاه الله تعالى أن يقر مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن ولا يشك أحد أن فاطمة بنت أسد(عليها السلام) من المؤمنات السابقات، فأنها لم تزل تحت أبي طالب حتى مات)[1] ويعلق السيد جعفر مرتضى العاملي على حديث الأمام السجاد(عليه السلام) قائلاً:(ونزول آية النهي عن الأمساك بعصم الكوافر في المدينة لا يضر، ولا يوجب بطلان هذه الرواية لأمكان ان النهي عن ذلك بالقول على لسانه(صلى الله عليه وآله) قبل نزول القرآن. وعدم خضوع بعض المسلمين لذلك حينئذ ربما كان لظروف معينة فرضت عليهم ذلك).[2]

أقول: ان بقاء السيدة فاطمة بنت اسد(عليها السلام) في عصمة أبي طالب(عليه السلام) وعدم التفريق بينهما لهي من أوضح وأقوى الدلائل على ايمان أبي طالب(عليه السلام)، ورغم نزول ﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾ في

---

(١) الحجة على الذاهب لفخار بن معد - ص١٢٣-١٢٤

(٢) الصحيح من سيرة النبي الأعظم(ص) ... للسيد جعفر مرتضى العاملي- ج٣- ط٤ -١٩٩٥م- ١٤١٥هـ- بيروت- ص٢٣٩

المدينة الا ان أفعال وأوامر النبي(صلى الله عليه وآله) سنّة، وكلامه وحي كما صرح القرآن الكريم بذلك فهو عندما نهى عن ذلك فيعتبر نهيه تشريع وقد ذكر الشبلنجي الشافعي حديثاً عن السيدة عائشة ان التشريع نزل بمكة. فيقول:(عن عائشة قالت: كان الإسلام قد فرق بين زينب وبين أبي العاص، الا ان رسول الله(صلى الله عليه وآله) لا يقدر ان يفرق بينهما وكان مغلوباً بمكة)[1] فاعتبروا يا ذوي الألباب.

وقال إبن سعد: كانت فاطمة بنت أسد إمرأة صالحة وكان النبي(صلى الله عليه وآله) يزورها ويقيل في بيتها[2]. فلماذا إذن لم يفرقها النبي(صلى الله عليه وآله) من زوجها إذا كان أبو طالب مشركاً؟ فهل ان رسول الله(صلى الله عليه وآله) يعصي الله عز وجل؟ حاشا لرسول الله ذلك فبقاء فاطمة بنت أسد(عليها السلام) تحت أبي طالب(عليه السلام) وفي عصمته حتى وفاته لهو دليل واضح وبرهان جلي لمن يروم الحقيقة بعيداً عن الأهواء والعواطف.

ويقول أبن هشام في سيرته:(وكان رسول الله(صلى الله عليه وآله) لا يحل بمكة ولا يحرم، مغلوباً على أمره وكان الإسلام قد فرّق بين زينب بنت رسول الله حين أسلمت وبين أبي العاص بن الربيع. الا ان رسول الله(صلى الله عليه وآله) لا يقدر أن يفرق بينهما...)[3] وجاء في كتاب(الدر المنثور في طبقات ربات

---

(١) نور الأبصار – للشبلنجي الشافعي– ط١ بيروت ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م / ذخائر العقبى– محب الدين الطبري ط مصر ١٣٥٦هـ– ص١٦٠

(٢) الإصابة لأبن حجر ت٨٣١ كتاب النساء / الأستيعاب لأبن عبد البر ٣٦٩–٣٧٠ / ٤

(٣) السيرة النبوية لأبن هشام المتوفي ٢١٣هـ ج٢ –ص٢١٤

الخدور) :(وكان الإسلام قد فرّق بين زينب بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) وبين أبي العاص الا ان رسول الله(صلى الله عليه وآله) كان لا يقدر ان يفرق بينهما في مكة لعدم قوة الإسلام بها حينئذ. وقيل ان أبا العاص لما أسلم ردّ عليه رسول الله(صلى الله عليه وآله) زينب. فقيل بالنكاح الأول وقيل في نكاح جديد...) وفي مكان أخر من نفس الصفحة تقول:(وعن عائشة قالت: ان الإسلام فرّق بين زينب وبين أبي العاص الا ان رسول الله(صلى الله عليه وآله) كان لا يقدر أن يفرق بينهما لانه كان مغلوباً بمكة...)[1].

يظهر من الروايتين ان تشريع عدم بقاء المؤمنة تحت مشرك موجوداً في مكة أما ان النبي لم يتمكن ان يفرق بين ابنته وبين أبي العاص فهذا لا نريد ان نتوسع فيه لانه ليس من موضوع بحثنا فالمهم هو ان الله عز وجل قد منع ان تبقى المؤمنة في عصمة الكافر وأمر نبيه الكريم ان يفرق بينهما. وبما ان النبي الكريم(صلى الله عليه وآله) لم يفرق بين فاطمة بنت أسد(عليها السلام) وهي من المؤمنات السابقات في الإسلام وبين أبي طالب(عليه السلام) فهذا دليل قوي على ان أبا طالب(عليه السلام) كان مؤمناً، والا فان رسول الله(صلى الله عليه وآله) لا يجامل على حساب أوامر ربه ولا تصدر منه المعصية مطلقاً.

٣-عن أبي بصير الأسدي عن الأمام محمد بن علي الباقر(عليه السلام) قال: مات أبو طالب بن عبد المطلب مسلماً مؤمناً، وشعره في ديوانه يدل على

---

١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، لزينب بنت علي العاملي، السورية مولدا والمصرية سكنا. ط١ في مصر، ١٣١٢هـ / نور الابصار، للشبلنجي الشافعي، ط١ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م، بيروت. ص٦٥/ ذخائر العقبى، لمحب الدين الطبري، ط مصر ١٣٥٦ هـ، ص١٦٠.

إيمانه ثم محبته وتربيته ونصرته، ومعاداة أعداء رسول الله(صلى الله عليه وآله) وموالاة أوليائه، وتصديقه إياه فيما جاء به من عند ربه، وأمره لولديه علي وجعفر بأن يسلما ويؤمنا بما يدعو إليه، وانه خير الخلق، وانه يدعو الى الحق والمنهاج المستقيم، وانه رسول رب العالمين فثبت ذلك في قلوبهما. فحين دعاهما رسول الله(صلى الله عليه وآله) أجاباه في الحال، وما تلبثا لما قد قرره أبوهما عندهما من أمره. فكانا يتأملان أفعال رسول الله(صلى الله عليه وآله) فيجدانهما كلها حسنة تدعو الى سداد ورشاد). وقد روى الحديث الحافظ إبن حجر[1] عن علي(عليه السلام) : انه لما أسلم قال له أبو طالب(عليه السلام) :(إلزم إبن عمك). وأخرج أيضاً عمران بن حصين ان أبا طالب(عليه السلام) قال لجعفر لما أسلم:(صل جناح إبن عمك) فصلى جعفر مع النبي(صلى الله عليه وآله).

٤-يروى انه دار حديث بين الأمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) ويونس بن نباته، حيث يسأل فيه الأمام فيقول:

- يا يونس! ما يقول الناس في أبي طالب(عليه السلام) ؟
- هو في ضحضاح من نار يغلي منها أم رأسه.
- كذب أعداء الله ! ان أبا طالب(عليه السلام) من رفقاء النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.[2]

---

(١) إبن حجر في الإصابة- ج٤ -ص١١٦ / الحجة على الذاهب - ص١٤٠-١٤١

(٢) الحجة: ١٧ / شيخ الأبطح: ٣٢و٧٥ / الغدير للأميني ٣٨٤: ٧ مسنداً لكنز الفوائد وضياء العالمين.

نستنتج من هذا الحديث ان الذين يطعنون في أبي طالب(عليه السلام) هم أعداء الله، وهم يفترون على الله ورسوله فويلٌ لهم من عذاب يوم أليم والحديث واضح وصريح بأن أبا طالب(عليه السلام) له منزلة رفيعة عند الله عز وجل وهو من رفقاء الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، فالذي له هذه المنزلة هل يكون مصيره الى النار؟ وهل يكون مشركاً؟ أعوذ بالله من هذا الافتراء، ومن أعداء الله الذين هم حطب جهنم، وسيجزيهم الله نتيجة أفعالهم.

وقال العلامة ابن دحلان بعد ذكر الأخبار الصريحة في إيمان أبي طالب(عليه السلام) قال ما هذا لفظه:(فلولا انه مصدق بدينه لما رضي لأبنيه أن يكونا معه، وأن يصليا خلفه، ولا كان يأمرهما بالصلاة، فان عداوة الدين من أشد العداوات فهذه الأخبار كلها صريحة في ان قلبه طافح ممتلئ بالإيمان بالنبي(عليه السلام) [1].

أقوال الأمام علي(عليه السلام) في حقه

لقد تحدث الأمام علي(عليه السلام) عن إيمان أبيه أبي طالب(عليه السلام) عندما سُئل عن هذا الموضوع. وقد حفلت كتب السير والتراجم والتاريخ على الكثير من هذه الأخبار ونشير الى قسم منها:

١-في قول للأمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) عن أبيه محمد الباقر(عليه السلام) يرفعه عن جده أمير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام) انه كان

---

(١) العلامة ابن دحلان الشافعي في(أسنى المطالب) - ص٧

جالساً في الرحبة(صحن مسجد الكوفة) والناس حوله، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين انك بالمكان الذي أنزلك الله وأبوك معذب في النار؟ فقال(عليه السلام) :(مه، فض الله فاك، والذي بعث محمداً بالحق نبياً لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم، أبي يعذب في النار وإنه قسيم الجنة والنار؟ والذي بعث محمداً بالحق نبياً ان نور أبي طالب ليطفئ أنوار الخلائق الا خمسة أنوار: نور محمد، ونور فاطمة، ونور الحسن ونور الحسين، ونور ولده من الأئمة. الا ان نوره من نورنا خلقه الله قبل خلق آدم بالفي عام). [1]

٢-وقال(عليه السلام) :(والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط). وسُئل: فما كانوا يعبدون؟ فقال:(كانوا يصلّون الى البيت على دين إبراهيم(عليه السلام) متمسكين به)[2]

٣-وقال(عليه السلام) :(ان أبي حين حضره الموت شهده رسول الله(صلى الله عليه وآله)، فأخبرني بشيء خير لي من الدنيا وما فيها). [3]

٤-وقال(عليه السلام) :(ما مات أبو طالب حتى أعطى رسول الله(صلى الله عليه وآله) من نفسه الرضا). [4]

---

(١) كنز الفوائد للكراجكي: ٨٠ / آمالي ابن الشيخ: ١٩٢ / تفسير أبي الفتوح: ٢/٢١١ / الدرجات الرفيعة: ٥٠ / الغدير للأميني: ٧/٣٨٧- الاحتجاج للطبرسي

(٢) الغدير للأميني: ٧/٣٨٨ مسنداًإكمال الدين للشيخ الصدوق ص١٠٤ / أبو الفتوح في تفسيره- ج٢-ص٢١٠ / تفسير البرهان للبحراني ج٣-ص٧٩٥

(٣) الحجة: ٢٣ / الغدير للأميني: ٧/٣٨٨

(٤) الغدير للأميني: ٣٧٠و٧/٣٨٩ - الأعيان: ٣٦/١٣٦ - الحجة: ٢٣ مروياً عن الأمام الصادق()

٥-روي عن الأمام علي(عليه السلام) انه قال: قال لي رسول الله(صلى الله عليه وآله) : يا علي خلقني الله وخلقك من نوره فلما خلق آدم(عليه السلام) أودع ذلك النور في صلبه، فلم نزل أنا وأنت شيئاً واحداً ثم افترقنا في صلب عبد المطلب، ففيَّ النبوة والرسالة وفيك الوصية والأمامة. قال الله عز وجل ﴿الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين﴾ (١)

وقد وردت رواية أخرى مشابهة لها عن الصحابي الجليل سلمان المحمدي(رضوان الله عليه) وبنفس المضمون ففي رواية أبي الفتح محمد بن علي بن إبراهيم النظيري في الخصائص العلوية، أخرج بسنده عن سلمان قال: سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول: خُلقت أنا وعلي من نور عن يمين العرش نسبح الله ونقدسه من قبل ان يخلق الله آدم بأربعة عشر الف سنة فلما خلق الله آدم نقلنا الى أصلاب الرجال وأرحام النساء المطهرات، ثم نقلنا الى صلب عبد المطلب وقسمنا نصفين، فجعل نصف في عبد الله، والنصف الأخر في صلب أبي طالب. فخُلقت من ذلك النصف وخُلق علي من النصف الأخر. واشتق لنا من أسمائه، فالله المحمود وأنا محمد، والله الأعلى وأخي علي، والله فاطر وابنتي فاطمة، والله المحسن وابناي الحسن والحسين. فكان اسمي في الرسالة وكان اسمه في الخلافة والشجاعة. فانا رسول الله وعلي سيف الله. (٢)

---

(١) ينابيع المودة للقندوزي- ص٢٥٦

(٢) أرجح المطالب - لعبد الله الحندي المعروف بامر تسري -ص٤٥٩

فلو تأملت عزيزي المسلم هذه الأحاديث المروية عن سيد الوصيين، والذي يدور معه الحق حيثما دار، وهو تلميذ القرآن وترجمانه، ووصيه رسول الله(صلى الله عليه وآله) ووصيه، والذي لم يعبد صنماً قط، ولم يعرف الكذب قط، وهو أشرف الناس وأقضاهم وأفقههم وأصدقهم وأشجعهم بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله). فهو يقسم صادقاً بان أباه أبا طالب(عليه السلام) لم يعبد صنماً قط، وانما كان يعبد الله عز وجل على الديانة الحنيفية التي جاء بها نبي الله إبراهيم الخليل(عليه السلام)، ثم ما هو الشيء الذي اخبره به رسول الله(صلى الله عليه وآله) عن أبيه والذي هو خير له من الدنيا وما فيها؟ أليس هذا الشيء هو شفاعة رسول الله والجنة؟ ثم ان حديث الأمام علي(عليه السلام) وسلمان المحمدي(رضوان الله عليه) صريح بان الأمام علياً(عليه السلام) ورسول الله(صلى الله عليه وآله) كانا نطفة واحدة وخلق الله عز وجل نورهما قبل خلق آدم(عليه السلام) فماذا يدل هذا؟. ان عبد الله وأبو طالب وزوجاتهما آمنة بنت وهب وفاطمة بنت أسد كانوا مؤمنين موحدين وهم طاهرون ولا يوجد فيهم وكافة أجداد النبي(صلى الله عليه وآله) أحد مشرك. لان المشرك نجس والنجس خلاف الطهارة وقد زكاهم الله عز وجل في قرآنه المجيد، والنبي(صلى الله عليه وآله) في أحاديثه الشريفة بأنهم طاهرون. فهم أذن مؤمنون موحدون حقاً. فما أعظم درجة إيمان أشخاص شهد لهم الله تعالى بذلك ورسوله، وكفى بالله شهيداً.

فماذا بعد كل هذا أيها المنصف اللبيب الباحث عن الحقيقة بدون تعصب؟ أليس قول الأمام علي(عليه السلام) حجة؟ فشهادة الأمام علي(عليه السلام) لأبي طالب بانه مسلم ومؤمن وهو في الجنة، لا بل انه -أي ابو طالب- لو تشفع الى الله عز وجل في كل مذنب على وجه الأرض لقبل الله شفاعته وشفعه فيهم. إذن ان أبا طالب(عليه السلام) ليس مؤمناً ومسلماً ويدخل الجنة فحسب بل خصه الله عز وجل بمنزلة رفيعة ربما يحسده عليها الكثير! وهذه المنزلة والدرجة الرفيعة لا يحصل عليها الا الأنبياء وأوصياؤهم والأئمة المعصومون وأولياء الله الصالحون.

أقوال الأئمة المعصومين في حقه

١- قبل ان نذكر بعض الأقوال للآئمة المعصومين(عليهم السلام) في حق أبي طالب(عليه السلام)، نود ان نشير الى حديث نبوي مشهور متواتر يرويه المسلمون عن النبي(صلى الله عليه وآله) وهو:(نقلنا من الأصلاب الطاهرة الى الأرحام الزكية) -او الأرحام المطهرة-. ويروى الحديث بلفظ أخر وهو(لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات حتى أسكنت في صلب عبد الله ورحم آمنة بنت وهب) وفي رواية أخرى قال(صلى الله عليه وآله) :(خلقني الله وعلي من نطفة واحدة في صلب آدم، ولا زالت تنتقل من الأصلاب الطاهرة الى الأرحام المطهرة حتى وصلت الى عبد المطلب فانشقت نصفين، نصف ذهب الى صلب عبد الله والنصف الأخر الى صلب أبي طالب...) ففي كل هذه الروايات، ان الحديث النبوي الشريف هذا هو من أوضح الأدلة

على إيمان المشار إليهم. فشهادة الرسول الكريم الصادح بالحق، الناطق بالصدق، والذي لا ينطق عن الهوى إن هو الا وحي يوحى، لهي أفضل شهادة لهم بالطهارة. فبين(صلى الله عليه وآله) انهم مؤمنون غير مشركين، لانه لو كانوا مشركين لما شهد لهم الرسول الكريم بالطهارة بعد كلام الله عز وجل للمشركين بالنجاسة، والرسول الكريم(صلى الله عليه وآله) لا يمكن مطلقاً ان يكون حديثه مخالفا لكلام الله عز وجل. وحاشا لرسول الله ذلك.

٢-وعن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير قال: قلت لأبي عبد الله الصادق(عليه السلام) : ان الناس يزعمون ان أبا طالب في ضحضاح من نار. فقال(عليه السلام) : [كذبوا، ما بهذا نزل جبرائيل(عليه السلام) على النبي(صلى الله عليه وآله)] قلت: وبم نزل؟ قال(عليه السلام) : [أتى جبرائيل في بعض ما كان عليه فقال: يا محمد ان ربك يقرؤك السلام ويقول لك [إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فأتاهم الله أجرهم مرتين. وان أبا طالب أسر الإيمان وأظهر الشرك فأتاه الله أجره مرتين] وما خرج من الدنيا حتى أتته البشارة من الله تعالى بالجنة] ثم قال(عليه السلام) : [كيف يصفونه بهذه الملاعين وقد نزل جبرائيل ليلة مات أبو طالب فقال: يا محمد اخرج من مكة فما لك بها ناصر بعد أبي طالب]. (١)

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٣١٢ - أبو الفتوح الرازي في تفسيره: ٤/٤١٢ - السيد علي خان في(الدرجات الرفيعة) : ٤٩ - الغدير للأميني: ٧/٣٩٠ عن الكليني في الكافي: ٢٤٤ - الأمالي للصدوق: ٣٩٦ - الفتال في روضة الواعظين: ١٢١

٣-يروى انه دار حديث بين الأمام موسى الكاظم(عليه السلام) ودرست بن أبي منصور حيث ان درست يسأل الأمام عن أبي طالب(عليه السلام)، وهذا السائل لا يسأل عن إيمانه -وهو به ذلك العليم، ولديه ذلك الثابت- وانما يسأله عن شيء فوق الإيمان فيقول:

- أكان رسول الله(صلى الله عليه وآله) محجوجاً بأبي طالب(عليه السلام) ؟
- لا! ولكنه كان مستودعاً للوصايا. فدفعها إليه.
- فدفع إليه الوصايا على انه محجوج به؟
- لو كان محجوجاً به ما دفع إليه الوصية.
- فما كان حال أبي طالب(عليه السلام) ؟
- أقرَّ بالنبي وبما جاء به. ودفع إليه الوصايا. (١)

هذا الحديث هو أحد الدعامات التي تسند ما قلناه حين تحدثنا عن شخصية أبي طالب(عليه السلام). ان سير الحديث يدلنا على ان السائل كان مطمئناً لإيمان أبي طالب(عليه السلام)، معتقداً بانه مستودع للوصايا، ليسرها لخاتم النبيين(صلى الله عليه وآله). وليس الذي يُستودَع هذا الإرث الآلهي مَن أغلق قلبه ظلام الشرك. ان لهجة السؤال تدل على الإيمان، والوصايا... إنما ظن السائل -من عظيم معرفته بمنزلة أبي طالب(عليه السلام) - ان الرسول كان، قبل البعثة، محجوجاً بهذا الوصي... فدفع جواب الأمام الصريح هذا الوهم من السائل. وبعد ان أنقلعت من نفسه سحب الوهم، خصَّ بالسؤال حال

---

(١) اصول الكافي للكليني- ص٢٤٢ الغدير للأميني: ص٣٩٥ - ٧ ٢ بيروت ١٩٦٧م

أبي طالب(عليه السلام) بعدما دفع لأبن أخيه ما استودع من الميراث النبوي، فأجابه الأمام(عليه السلام) بانه أقرَّ بالنبوة، وآمن بالله. وما دفْعهُ الوصايا سوى الإقرار العملي...!. وقد نقل العلامة محمد باقر المجلسي- قدس سره- هذه الرواية من أصول الكافي-ج١- ص٤٤٥- وعلق عليها قائلاً: أي هل كان أبو طالب حجة على رسول الله، وإماماً له؟ فأجابه(عليه السلام) بنفي ذلك معللاً بأنه كان مستودعاً للوصايا، دفعها إليه لا على انه أوصى إليه وجعله خليفة له ليكون حجة عليه، بل كما يوصل المستودع الوديعة الى صاحبها فلم يفهم السائل ذلك. وأعاد السؤال وقال: دفع الوصايا مستلزم لكونه حجة عليه؟ فأجابه(عليه السلام) بأنه دفع إليه الوصايا على الوجه المذكور. وهذا لا يستلزم كونه حجة بل ينافيه.

ومنها - من شرح المعنى- هل كان الرسول محجوجاً مغلوباً في الحجة بسبب أبي طالب حيث قصَر في هدايته الى الإيمان ولم يؤمن؟ فقال(عليه السلام): ليس الأمر كذلك، لأنه كان قد آمن وأقرَّ، وكيف لا يكون كذلك وقد قال ان أبا طالب كان وصياً من الأوصياء، وكان أميناً على وصايا الأنبياء، وحاملاً لها إليه(صلى الله عليه وآله). فقال السائل: هذا موجب لزيادة الحجة عليه، حيث علم نبوته بذلك ولم يقر. فأجاب(عليه السلام) بأنه لو لم يكن مقراً لم يدفع الوصايا إليه.

٤-روى المفسر الكبير أبو الفتوح الرازي في تفسيره عن الأمام علي بن موسى الرضا(عليهما السلام) وقال: روى عن آبائه بعدة طرق ان نقش خاتم أبي

طالب(عليه السلام) كان(آمنت بالله رباً، وبأبن أخي محمد نبياً، وبأبني علي له وصياً)[1]. ورواه السيد الشيرازي في الدرجات الرفيعة، والأشكوري في(محبوب القلوب)، والشيخ الأميني في الغدير-ج٧- ص٣٩٥.

أقول، وهذا دليل إيماني قوي يضاف الى الأدلة السابقة. فمن المعروف ان ائمة أهل البيت(عليهم السلام) والصحابة والتابعين(رضي الله عنهم) كان أغلبهم ينقش على خاتمه بعض العبارات. فأن أبا طالب(عليه السلام) اختار نقشاً لخاتمه الشهادة بالتوحيد والنبوة والأمامة، فماذا يعني هذا؟ أنها شهادة عملية لا ريب فيها بأنه يقر إقراراً عقائدياً راسخاً بأنه مؤمن بالله عز وجل وبنبوة محمد(صلى الله عليه وآله) وبولاية ابنه علي(عليه السلام). وهذا يتطابق مع اشعاره التي تفيض بالإيمان، ومع أفعاله الداعمة بقوة للنبي(صلى الله عليه وآله)، ومع تضحياته الجسام من أجل انتشار الإسلام ورسالة النبي الأعظم(صلى الله عليه وآله). فماذا نريد من الرجل أكثر من هذا؟ ؟ فهل يقال لمثل هذا الرجل مات كافراً؟ ويقال للذي يقول(ما من جنة ولا نار) مات مسلماً؟ أهكذا تكون المقاييس؟ ؟

وللأمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام) أيضاً حديث آخر بحق أبي طالب(عليه السلام). فقد قال إبن محمد البجلي كتبت الى الأمام الرضا علي بن موسى(عليه السلام) :(جعلت فداك إني شككت في إيمان أبي طالب). قال: فكتب(عليه السلام) : [بسم الله الرحمن الرحيم. ومن يتبع غير سبيل المؤمنين

---

(١) أبو الفتوح الرازي في تفسيره ٤: ٢١١

نوله ما تولى... الآية الشريفة. أنك ان لم تقر بإيمان أبي طالب كان مصيرك الى النار]. (١)

فلا حاجة للتعليق على هذه الأحاديث الصادرة عن آئمة عترة النبي والذين هم أحد الثقلين اللذين أوصى رسول الله(صلى الله عليه وآله) للتمسك بهما وان حديث أي إمام معصوم هو حديث رسول الله(صلى الله عليه وآله) وهذا مما لا ريب فيه. فان أحاديثهم واضحة وصريحة بان الذي يشك في إيمان أبي طالب كان مصيره الى النار. أي مجرد شك. فما بالك بالذي يقول انه كافر؟ والعياذ بالله!.

شهادة الصحابة بإسلامه

لقد شهد عدد من الصحابة والتابعين بإسلام أبي طالب(عليه السلام) فقد ذكرت كتب السير والتراجم والتفسير روايات كثيرة عنهم ما يؤكد صحة قولنا في إيمانه. وهذه الشهادات أدلة أخرى تضاف الى أحاديث النبي والأئمة المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين).

١- شهادة العباس وأبي بكر

روى الكثير من المؤرخين وأصحاب السير روايات عن شهادة العباس وأبي بكر بإسلام أبي طالب(عليه السلام) وانه نطق الشهادتين قبل وفاته، وانه مات مسلماً. فمن هذه الروايات:

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣/٣١١ - الغدير للأميني: ٧/٣٨١ - الدرجات الرفيعة: ٥٠ عن ابان بن محمد.

أ) يروي ابن هشام في سيرته ان الرسول(صلى الله عليه وآله) قال لعمه أبي طالب عند الوفاة: أي عم، فان قلتها(يعني الشهادتين) استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة. فلما رأى أبو طالب حرص رسول الله(صلى الله عليه وآله) عليه قال:(يا ابن أخي، والله لولا مخافة السبة عليك وعلى بني أبيك بعدي لقلتها. لا أقولها الا لأسرّك بها) وقال: فلما تقارب الموت وتفرق الذين كانوا عنده من المشركين، نظر العباس إليه(أي لأبي طالب) يحرك شفتيه. فأصغى إليه بأذنه وقال: يا أبن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها.(١)

ب) وروى إبن حجر العسقلاني عن أبن عباس بهذه الصيغة: عن إبن عباس قال: لما أتى رسول الله(صلى الله عليه وآله) أبا طالب(عليه السلام) قال له:(يا عم قل لا اله الا الله كلمة استحل بها لك الشفاعة يوم القيامة). فقال:(يا أبن أخي لولا ان تكون علي وعلى أهلي من بعدي(المسبة) ويرون أني قلتها جزعاً من الموت لقلتها. لا أقولها الا لأسرّك بها) فلما ثقل رؤي أبو طالب يحرك شفتيه فأصغى إليه العباس فسمع قوله(يقول لا اله الا الله) فرفع رأسه فقال: يا أبن أخي قد قال والله الكلمة التي سألته عنها. (٢) وقد روى هذه الحادثة أيضاً أبن أبي الحديد في شرحه للنهج-ج٣-ص٣١٢، وكذلك الشبراوي الشافعي في كتابه(الأتحاف بحب الأشراف) - ص١١.

ج) وفي رواية أخرى ذكرها العلامة إبن دحلان ان النبي(صلى الله عليه وآله) حضر أبا طالب عند الموت، وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية

---

(١) سيرة ابن هشام - ج٢-ص٢١

(٢) الإصابة لأبن حجر العسقلاني - ج٧ - ص١١٣

المخزومي، فقال له النبي(ﷺ) : أي عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله. فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يردانه حتى قال أبو طالب أخر ما كلمهم به هو على ملة عبد المطلب، وأبى ان يقول لا اله الا الله.[1]

ويعلق العلامة أحمد زيني دحلان، شيخ العلماء الأعلام ببلد الله الحرام - مكة المكرمة - على هذه الرواية قائلا:(فدل على ان قوله على ملة عبد المطلب دليل على انه على التوحيد، لان عبد المطلب كان على التوحيد كبقية أبائه كما حقق ذلك جلال الدين السيوطي وغيره في رسائل متعددة. فابهم أبو طالب عليهم الجواب ليرضيهم ظاهراً، وهو يعلم ان عبد المطلب كان على التوحيد). ويستمر في صفحة أخرى نقلاً عن العلامة البرزنجي في كتابه(نجاة أبوي النبي(ﷺ) وعمه أبي طالب) قائلاً: وقد ذكر البرزنجي في أول رسالته في مبحث نجاة الأبوين نجاة جميع الآباء وانهم كانوا على التوحيد. ثم قال - أي البرزنجي - في مبحث نجاة أبي طالب: لم ينقل عن أحد من أعمام النبي(ﷺ) انه لم تسب أباءنا وتسفه أحلامنا كما قالته بقية قريش. فلو عرفوا من آبائهم ذلك لقالوا اترك ذكر أبائك بسوء واما عداوة أبي لهب فكانت بسبب مصاهرة أبي سفيان، فان أبا لهب كان متزوجاً من أخت أبي سفيان أم جميل، وسميت في الإسلام أم قبيح، وهي حمالة الحطب، فكان أبو لهب يهوى هواهم. فالظاهر ان أبا طالب كان على ملة آبائه، ولو عبد أبو طالب صنماً يلزم ان يكون أول من أشرك

---

(١) اسنى المطالب لأحمد زيني دحلان -ط طهران ١٣٨٢هـ - ص٢٥

من هذه السلسلة الطاهرة، ولم يثبت بطريق ثابت ان أبا طالب أول من أحدث الشرك وعبادة الأصنام من هذا النسب الطاهر والسلسلة المباركة. والأصل عدم ذلك فهو تبع لعبد المطلب في كل أحواله من مكارم الأخلاق، وحماية الذمار، والرياسة، حتى خرج من الدنيا وهو على ملة عبد المطلب، وهذا هو الذي أشار إليه أبو طالب لما قال لكفار قريش: هو على ملة عبد المطلب. فخاطبهم بكلام مجمل له محمل صحيح يخرجه عن الشرك، ويدخله في زمرة الموحدين، لما ستعلمه من مناقب عبد المطلب الدالة على انه كان موحداً، وعمي عليهم الأمر ليُبقي جاهه وحمايته عندهم). [1]

ويقول أبن دحلان الشافعي معلقاً على سبب عدم نطقه للشهادتين أمام الملأ قائلاً: والسبب الحقيقي في عدم نطقه(عليه السلام) بحضور القوم هو المبالغة في المحافظة على حماية النبي(صلى الله عليه وآله) ونصرته، لعلمه بانه إذا نطق بذلك وعلموا انه اتبع النبي(صلى الله عليه وآله) لم يعتدوا بحمايته ووجاهته عندهم. بل يخفرون ذمته وينتهكون حرمته، ويبالغوا في إيذاء النبي(صلى الله عليه وآله). وقد كان أبو طالب(عليه السلام) حريصاً ان يكون أمر النبي(صلى الله عليه وآله) في دعوته الخلق الى الله تعالى باقياً بعد موته. فلو نطق بالشهادتين وعلموا ذلك منه فانه ينوت غرضه من كمال النصرة والحماية. ويستمر في تبريره قائلاً: ان عدم نطقه بحضور أبي جهل وعبد الله بن أمية حرصاً منه على بقاء استقامة

(١) اسنى المطالب - لأحمد زيني دحلان - ط طهران ١٣٨٢هـ - ص٣٠-٣٦

للنبي(صلى الله عليه وآله) وصيانته من أذيتهم له بعد وفاته، فلا ينال النبي(صلى الله عليه وآله) منهم أذى.[١]

د) والان أشير الى رواية ابن أبي الحديد المعتزلي عن شهادة العباس وأبي بكر بإسلام أبي طالب(عليه السلام) فقال: روى بأسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب وبعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة ان أبا طالب(عليه السلام) ما مات حتى قال لا اله الا الله محمد رسول الله. ثم قال: والخبر مشهور ان أبا طالب(عليه السلام) عند الموت قال كلاماً خفياً (حتى لا يسمعه من حضر) فأصغى إليه أخوه العباس، ثم رفع رأسه الى رسول الله(صلى الله عليه وآله) فقال: يا أبن أخي لقد قالها عمك. ولكنه ضعف عن ان يبلغك صوته(أي منعه من رفع صوته الضعف الذي عرضه من مرضه أو لأنه لا يريد إسماع الحضور تقية)[٢]

وقد ذكر الشيخ مجيد الصائغ في كتابه(علي بين أمه وأبيه) تعليقاً على رواية العباس بن عبد المطلب عن نطق أبي طالب(عليه السلام) الشهادتين قائلاً: في هذا الحديث خدش أما سنداً واما متناً فسنداً فبالإضافة الى المطاعن الأخرى فان الناقل له والذي لم يكن شاهداً أو حضر وفاة أبي طالب، بل انه أما ان يكون قد نقله عن النبي(صلى الله عليه وآله) أو عن أحد المشركين. وقطعاً لم ينقله عن النبي(صلى الله عليه وآله) إذ لو نقله عنه لنصَّ على ذلك. ولو كان نقله عن

---

(١) اسنى المطالب - لابن دحلان -ص٢٦-٢٩ - ط طهران ١٣٨٢هـ

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد -ج ٣ -ص٣١٢ -ط ١ - وكذلك ج١٤- ص٧١ -ط٢

أحد من المشركين فلا عبرة لنقل حديثه. وأما متناً فلانه يتنافى مع مواقف وأقوال أبي طالب(عليه السلام) تجاه النبي(صلى الله عليه وآله) ودينه الحنيف. ولو فرضنا جدلاً صحة الحديث الذي ذكره ابن إسحاق ونقله عنه ابن هشام في سيرته -ج١ - ص٢١، فترك أبو طالب اللفظ بالشهادتين عند موته بحضور من حضر من المشركين كان لأمرين: الأول خشية من ان ينسبوا إليه الجزع من الموت. والثاني وهو العمدة - المبالغة في حفظه النبي(صلى الله عليه وآله) إذ لو عرفوا انه كان مؤمناً بأبن أخيه وموحداً، وتاركاً لعبادة الهتهم لسقط عن الأنظار، ولم يبق له عندهم حرمة فيلاحظوا ذلك، فترك النطق بالشهادتين في حضورهم، ولم يتظاهر به تقية منهم كما كان عليه قبل موته وفي حياته الطويلة وبما يزيد على خمسين سنة.[1]

هـ) وروى إبن أبي الحديد عن عكرمة عن أبن عباس قال: جاء أبو بكر الى النبي محمد(صلى الله عليه وآله) بأبي قحافة يقوده وهو شيخ كبير أعمى فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله) لأبي بكر: الا تركت الشيخ حتى نأتيه. فقال: أردت يا رسول الله أن يأجرني الله، أما والذي بعثك بالحق لأنا أشدّ فرحاً بإسلام عمك أبي طالب مني بإسلام أبي. ألتمس بذلك قرة عينك. فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : صدقت.[2]

---

(١) علي بين أمه وأبيه - للشيخ مجيد الصائغ -ط١ بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م - ص٢٩٤-٢٩٥

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد - ج٣ -ص٣١١ -ط١ / الحجة على الذاهب...لفخار بن معد - ص١١٥-١١٦ / الرياض النضرة - لمحب الدين الطبري -ج١- ص٤٥(أخرجه أحمد وأبو حاتم

وقد روى هذا الحديث بعينه أبو الفرج الأصفهاني فقال: حدثنا أبو بشر قال: أخبرنا العلاني عن العباس بن بكار عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة عن أبي صالح قال: جاء أبو بكر بأبي قحافة الى النبي(صلى الله عليه وآله) ... وذكر الحديث بطوله.

وقد قال الخليفة أبو بكر:(ان أبا طالب ما مات حتى قال لا اله الا الله محمد رسول الله)[1]. ان هذه الرواية تدل دلالة قطعية على ان إسلام أبي طالب(عليه السلام) لم يكن مخفياً على الخليفة الأول فكيف تخفى على بقية الصحابة. وشهادته مهمة لان أبا بكر لازم النبي محمد(صلى الله عليه وآله) لفترة طويلة، وسمع منه الكثير، وكان على مقربة من أبي طالب(عليه السلام)، سيما و انهما كانا من قريش ويسكنان مكة المكرمة، فكل واحد منهما يعرف الآخر معرفة قوية فيما يخص نسبه وحياته وعقيدته ومنزلته الاجتماعية. لهذا فأننا نعتبر شهادة أبي بكر بإسلام أبي طالب(عليه السلام) مضافة الى شهادة الأمير علي بن أبي طالب(عليه السلام) لهي أقوى دليل وأوضح بينة وهما شاهدان عادلان لا شبهه في ذلك.

وأبي إسحاق في فضائل أبي بكر) / الأتحاف بحب الأشراف – للشبراوي الشافعي– ص٩ / الإصابة لابن حجر – ج٧– ص١١٢–١١٦/ مجمع الزوائد– ج٦– ص١٧٤ عن الطبراني والبزار

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد – ج٣ –ص٣١٢ –ط١ / شيخ الأبطح: ٧١ / الغدير للأميني: ص١٧٠و٤٠١ –ج٧ / الأعيان: –ج٣٩– ص١٣٩ / سيرة ابن هشام– ج٢– ص٨٧ / الأصابة لابن حجر – ج٤– ص١١٦/ عيون الأثر– ج٢– ص١٣١ / السيرة الحلبية– ج١– ص٣٧٢/ تاريخ ابي الفداء– ج١– ص١٢٠/ السيرة النبوية لدحلان بهامشها– ج١– ص٨٩/ البداية والنهاية– ج٣– ص١٢٣

٢-شهادة أبي ذر وإبن عباس

لقد شهد الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري(رضي الله عنه) بإسلام أبي طالب(عليه السلام) فقد قال(رضي الله عنه) :(والله الذي لا اله الا هو ما مات أبو طالب -رضي الله عنه- حتى أسلم)[1] وشهادة أبي ذر لا يمكن تكذيبها لان رسول الله(صلى الله عليه وآله) شهد بصدقه فقد قال عنه:(ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر) وهذا الحديث متفق عليه بإجماع المسلمين.

أما حبر الأمة وترجمان القرآن إبن عباس(رضي الله عنه) فقد أدلى دلوه في هذا الموضوع وشهد بإسلام أبي طالب(عليه السلام). فقد روى السيد فخار بن معد الموسوي في كتابه(الحجة على الذاهب الى تكفير أبي طالب) بسنده عن أبي الفضل شاذان بن جبرائيل(رحمه الله) بإسناده يرفعه الى سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس(رضي الله عنه) انه سأله رجل فقال: يا بن عم رسول الله، اخبرني عن ابي طالب هل كان مسلماً؟ فقال: وكيف لم يكن مسلماً وهو القائل

الم تعلموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعبا بقول الأباطل

---

(١) الحجة: ص٥٥ / الغدير للأميني: ٧/٣٩٠

ثم قال: ان أبا طالب(عليه السلام) كان مثله كمثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الكفر، فاتاهم الله أجرهم مرتين.[١]

وقبل ان انتهي من شهادات الصحابة الكرام، أود ان أشير الى رأي الخليفة العباسي المأمون المتوفى سنة ٢١٨هـ في موضوع إسلام أبي طالب(عليه السلام) فقد قال السيد فخار بن معد الموسوي في كتابه(الحجة على الذاهب الى تكفير أبي طالب) : روى رجل من أهل قوسان -اجتمعت به هناك في بعض شهور سنة تسع وتسعين وخمسمائة- بإسناد عن المأمون انه كان يقول: أسلم أبو طالب ببيت قاله، وهو قوله:

نصرنا الرسول رسول المليك ببيض تلالا كلمع البريق

وبعد هذا البيت:

أذب وأحمي رسول الاله حماية حام عليه شفيق

وما إن أدب لأعدائه دبيب البكار حذار الفنيق[٢]

أعتقد ان ما ذكرته من شهادات أئمة أهل البيت المعصومين(عليهم السلام) وصحابة رسول الله الكرام(رضوان الله عليهم) في إيمان أبي طالب(عليه السلام)، والتأكيد على انه أسرَّ الإيمان وأظهر الشرك، اعتقد ان هذه الشهادات مقنعة وحجة كافية لذوي البصيرة ومريدي الحقيقة ممن لا يتبعون الهوى ولا يميلون مع الريح لمعرفة درجة إيمان أبي طالب(عليه السلام). لكن

---

(١) الحجة على الذاهب... لفخار بن معد - ص٣١٩-٣٢٢ / إبن أبي الحديد في شرحه للنهج: ٣/٣١٢ - أصول الكافي: ٢٤٤

(٢) الحجة على الذاهب...لفخار بن معد - ص٢٢٦-٢٢٧

ذوي النفوس الضعيفة من أتباع قادة الردة الوثنية ومن ينعق معهم من الأقلام المأجورة وذوي الضمائر الميتة لا يتورعون عن الدس والتضليل لتشويه الحقائق، مدعين باطلاً بان أبا طالب مات كافراً، متناسين ان عملهم هذا يؤذي رسول الله(صلى الله عليه وآله) ومن آذى رسول الله(صلى الله عليه وآله) حياً أو ميتاً فان مصيره الى النار كما صرح بذلك القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً﴾. (١)

شهادة شاهد

يروي إبن أبي الحديد في شرحه للنهج قائلاً: قلت وكان صديقنا علي بن يحيى البطريق -رحمه الله- يقول:(لولا خاصة النبوة وسرها لما كان مثل أبي طالب وهو شيخ الأبطح، وشيخ قريش ورئيسها وذو شرفها يدعى إبن أخيه محمداً(صلى الله عليه وآله) وهو شاب قد ربي في حجره، وهو يتيمه ومكفوله. وجار مجرى أولاده بمثل قوله:

وتلقوا ربيع الأبطحين محمداً ... على ربوة في رأس عنقاء عيطل
وتأوي إليه هاشم إن هاشماً ... عرانين كعب أخراً بعد أول

ومثل قوله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثُمال اليتامى عصمة للأرامل
يطيف به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضل

---

(١) الأحزاب / ٥٧

فأن هذا الأسلوب من الشعر لا يمدح به التابع والذنابي من الناس وانما هو من مديح الملوك والعظماء، فاذا تصورت انه شعر أبي طالب - ذاك الشيخ الكبير المبجل العظيم - في محمد(صلى الله عليه وآله) وهو شاب مستجير به، معتصم بظله من قريش، قد رباه في حجره غلاماً، وعلى عاتقه طفلاً، وبين يديه شاباً، يأكل من زاده، ويأوي الى داره- علمت موضع خاصية النبوة وسرها، وأن أمره كان عظيماً، وان الله تعالى أوقع في القلوب والأنفس له منزلة رفيعة، ومكاناً جليلاً). (١)

سبب كتمان إيمانه

ان السبب الرئيسي الذي دعا أبو طالب(عليه السلام) لأخفاء إسلامه وكتمان إيمانه هو انه كان سيد قريش ورئيسها بلا منازع، وكانوا له ينقادون، ولأمره يطيعون مع كفرهم وعبادتهم للأصنام. فلما أظهر الله تعالى دينه بنبوة محمد(صلى الله عليه وآله) شمر أبو طالب(عليه السلام) عن ساعديه لنصرة النبي(صلى الله عليه وآله) وهو برسالته من المؤمنين، وبالله من الموحدين. ولكن كان يكتم إيمانه لأنه لم يكن قادراً على القيام بنصر النبي(صلى الله عليه وآله) وتمهيد الأمور له بنفسه دون أهل بيته وعشيرته وأحلافه، وكانوا على منهاج قريش في الكفر. وكان أبو طالب(عليه السلام) لا يأمن إذا أظهر إيمانه وأفشى إسلامه ان تتمالى قريش عليه وتخرج عن طاعته، وترفض زعامته، فكتم إيمانه ولم

---

(١) شرح النهج لأبن أبي الحديد - ج١٤- ص٦٢ -ط٢ / أبو طالب حامي الرسول للعسكري - ص٣٣

يعلنه استدامة لقريش على طاعته، والانقياد لسيادته ليتمكن من نصر النبي(صلى الله عليه وآله) والأخذ بحقه وإعزاز كلمته. ولهذا كان يخالطهم، ويعاشرهم، ويحضر معهم مآدبهم، ويقسم بآلهتهم وهو مصدق بالنبي(صلى الله عليه وآله) ويحث على أتباعه. فلو انه نابذ قريشاً وأهل مكة لكانوا كلهم يداً عليه وعلى رسول الله(صلى الله عليه وآله)، ولكنه كان يخادعهم ويظهر لهم انه معهم حتى تمت الرسالة، وشاعت الدعوة، ووضح الحق. ولذلك لما قبض أبو طالب(عليه السلام) اتفق المسلمون بالإجماع على ان جبرائيل(عليه السلام) هبط على النبي(صلى الله عليه وآله) وقال له: ان ربك يقرؤك السلام ويقول لك(ان قومك قد عولوا على ان يبتوك وقد مات ناصرك فأخرج عنهم)، وأمره بالهجرة. فهذه شهادة من الله عز وجل في ان أبا طالب(عليه السلام) كان ناصراً للنبي محمد(صلى الله عليه وآله). فيا له من شرف وعلو مقام! شهادة ما أعظمها من شهادة! وهذا وحده فخر له وشرف، وانه لعظيم المنزلة عند الله جلت قدرته.

وعلى أية حال ان قريشاً رضيت من أبي طالب(عليه السلام) ان يكون مخالطاً لهم مع ما سمعوه من شعره وتوحيده ونصرته ودعمه لأبن أخيه النبي محمد(صلى الله عليه وآله)، ولم يمكنهم من قتله لان قومه من بني هاشم وأحلافهم ومواليهم وأتباعهم كانوا معه ولم يتوقفوا عن دعمه. ولذلك فان أبا لهب لما سمع قريشاً يتحدثون في شأنهم قال:(دعوا عنكم هذا الشيخ فانه مغرم بأبن أخيه. والله لا يقتل محمد حتى يقتل أبو طالب، ولا يقتل أبو طالب حتى يقتل بنو هاشم، ولا يقتل بنو هاشم حتى يقتل بنو عبد مناف، ولا

يقتل بنو عبد مناف حتى يقتل أهل البطحاء، فأمسكوا عنه وإلا منعنا معه).[١] فخاف القوم ان يفعل فكفوا. فلما بلغت أبو طالب مقالته طمع في نصرته.

ان أبا طالب(عليه السلام) كتم الإيمان، وأظهر عدمه تقيةً، وحفاظاً على مقامه لدى قريش ليتمكن من حفظ النبي المصطفى(صلى الله عليه وآله)، وحفظ أبنائه، وكان يقول:(اني لأعلم ان ما يقوله ابن أخي حق، ولولا اني أخاف ان تعيرني قريش لأتبعته_ أي في الظاهر_). وقد أوضح إبنه سيد الوصيين وليث الموحدين الأمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) السرَّ في كتمان أبي طالب لإيمانه قائلاً:(كان والله أبو طالب عبد مناف مؤمناً مسلماً يكتم إيمانه مخافة على بني هاشم ان تنابذها قريش).[٢]

وقد صرح جمع من علماء السنة الذين تركوا التعصب، وصرحوا بالحق والصواب ومنهم إبن دحلان والبرزنجي وغيرهم الكثير من ان أبا طالب(عليه السلام) ترك العمل بالأركان، ولم يتظاهر به لمصلحة الوقت. فهل كانت الأركان أي العبادات مشرعة في زمن أبي طالب؟ أم انه كان يكتفي في وقته بالإيمان بالله وبالنبوة وباليوم الآخر؟ ان العمل بالأركان شيء وعدم إظهاره للناس شيء آخر. فلا يلزم عدم الإظهار عدم العمل به. فربما يعمل بالخفاء، وكذلك لأجل ان يتمكن من حفظ صاحب الرسالة

---

(١) الحجة على الذاهب...لفخار بن معد – ص٣٤٢

(٢) الحجة على الذاهب...لفخار بن معد – ص٢٤ / الغدير للأميني –ج٧ – ص٣٨٩ / معجم الفتوح – ج١ –ص٢٠

السماوية النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله)، وحفظ أتباعه. فلو عمل بالأركان - علنا - لسقط عن الأنظار، ولم يقبل قوله أحد، ولم يتمكن من الدفاع عن سيد المرسلين. ولذلك وافق قريشاً في عدم الأخذ بأقوال إبن أخيه - ظاهراً - خدعة وسياسة لكي يتمكن من الدفاع عنه بتمام قواه. وقد صرح أئمة الأشاعرة الشعراني وجماعة أخرون من علماء السنة بإسلام أبي طالب(عليه السلام)، وذكره في السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية ج١ - ص... وان الله أخفى أمره بحسب ظاهر الشريعة تطييباً لقلوب الصحابة الذين كان أباؤهم كفاراً لانه لو صرح لهم النبي(صلى الله عليه وآله) بنجاته مع كفر آبائهم وتعذيبهم لنفرت قلوبهم وتوغرت صدورهم.

ولهذا كله نستطيع أن نطلق لقب(السياسي الحكيم) على سيد البطحاء أبي طالب(عليه السلام) لانه أستطاع وبقدرة فائقة وبمساعدة ومشيئة الله عز وجل ان يتبع سياسة رشيدة حكيمة، ودهاءاً مدهشاً تمكن من خلالها أن يموه على مشركي قريش بانه معهم، وفي ذات الوقت دعم ابن أخيه ونصره ومكنه من نشر رسالته السماوية باطمئنان، حيث وفر له الأمان، والحماية للعمل بكل قواه من أجل إرساء الحجر الأساس لصرح الإسلام الخالد.

مثل مؤمن قريش كمثل مؤمن آل فرعون

إن مؤمن آل فرعون وردت قصته في القرآن الكريم فقد حكى الله تعالى عنه قائلاً في كتابه المجيد ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه، وإن يكن صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم، ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب﴾ [1] ان الكثير من الأنبياء(عليهم السلام) والأولياء الصالحين يكتمون إيمانهم عن قومهم وعشائرهم لوجود مصلحة أو لاقتضاء ظرف سياسي أو اجتماعي، وبعد انقضاء هذا الظرف وزوال المبرر للكتمان يجهروا بإيمانهم. ومن هذه الأمثلة مؤمن آل فرعون والذي سماه الله عز وجل في كتابه مؤمناً، ثم شهد عليه انه يكتم إيمانه، فإذا كان أبو طالب(عليه السلام) بكتمان إيمانه قد كفر - حسب قول البعض - فان الذي سماه الله تعالى مؤمناً قد كفر أيضاً بكتمان إيمانه - والعياذ بالله من هذا القول -. فان حال مؤمن آل فرعون كحال أبي طالب(عليه السلام) مع قريش. فانه كان يخفي عنهم إيمانه ويدخل بيوتهم، ويحضر مآدبهم، ويقسم بمعبوداتهم، حتى تم له ما كان يسره من التوحيد بالله تعالى، ولم يعلموا بحاله حتى جاءهم نبي الله موسى(عليه السلام) فقال: ﴿أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم﴾، حتى يخفى عليهم موضع عنايته به ولم يقل(وهو صادق) وأنما قال: ﴿وان يك صادقاً﴾ تلطفاً بهم، كما

---

(١) غافر / ٢٨

كان أبو طالب(عليه السلام) يتلطف قومه فقبلوا منه رأيه. وكان فرعون قد عزم على قتل موسى(عليه السلام)، ولكن هذا الرجل المؤمن كان سديد الرأي، ويرجعون إليه في بعض شأنهم ويستشيرونه. فدفع عن موسى(عليه السلام) القتل بأسلوب لطيف ومحاجة هادئه. فلو كان مظهراً إيمانه لما قبلوا رأيه، لا بل ربما يعادونه ويقتلونه.

وهكذا كانت حال أبي طالب(عليه السلام) مع قريش حذو القذة بالقذة. فقد كان زعيم قريش، وسيد عقلائهم، وذا رأي رشيد وعقل سديد. فكانوا يرجعون إليه في كل أمورهم، فكان يكتم إيمانه عنهم ويتظاهر بالكفر ليتمكن من الاستمرار في زعامته لهم حتى ينصر النبي(صلى الله عليه وآله) ويحميه. فهو أعلى رتبة من مؤمن آل فرعون لانه صدّق النبي في أشعاره وخطبه، وكشف أمره وأعلن بصحة نبوته، وخاصم قومه وناظرهم، ولذلك اجتمعت قريش على نفيه ونفي جماعته الى الشعب المعروف بشعب أبي طالب. وقد أخرج السيد فخار بن معد الموسوي- قدس سره- حديثاً يسنده الى الأمام الحسن بن علي العسكري(عليه السلام) عن آبائه(عليهم السلام) يذكر ان الله تبارك وتعالى أوحى الى رسوله(صلى الله عليه وآله) اني قد أيدتك بشيعتين: شيعة تنصرك سراً، وشيعة تنصرك علانية. فأما التي تنصرك سراً فسيدهم وأعظمهم عمك أبو طالب، وأما التي تنصرك علانية فسيدهم وأفضلهم

ابنه علي بن أبي طالب، ثم قال: وان أبا طالب كمؤمن آل فرعون يكتم إيمانه. [١]

مثل أبي طالب كمثل أصحاب الكهف

ان أمثلة كتمان الإيمان كثيرة في القرآن الكريم، وكتب السير والآثار ومنها قصة أصحاب الكهف الذين كتموا إيمانهم على قومهم حتى يتمكنوا من مطلوبهم. وقصتهم مشهورة. وقد روي عن أئمة أهل البيت المعصومين(عليهم السلام) ومواليهم ان حال أبي طالب(عليه السلام) كحال أصحاب الكهف الذين كتموا إيمانهم وأظهروا الشرك. ومن ذلك الحديث الذي ذكرناه سابقاً عن الأمام جعفر الصادق(عليه السلام) : ان جبرائيل(عليه السلام) أتى النبي(صلى الله عليه وآله) وقال: يا محمد ان ربك يقرؤك السلام ويقول لك:(ان أصحاب الكهف أسروا الإيمان، وأظهروا الشرك فأتاهم الله أجرهم مرتين، وان أبا طالب أسر الإيمان وأظهر الشرك فأتاه الله أجره مرتين)[٢] وكذلك ذكرنا سابقاً قول حبر الأمة إبن عباس عندما سُئل عن أبي طالب(عليه السلام) فأجاب:(ان أبا طالب كان مثله مثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فأتاهم الله أجرهم مرتين). ان أبا طالب(عليه السلام) أعلى رتبة وأرفع منزلة من أصحاب الكهف لانه ضحى بزعامته وعشيرته وأولاده، وخاصم قومه من أجل نصرة سيد الرسل وخاتم الأنبياء

---

(١) الحجة على الذاهب...لفخار بن معد – ص٣٦٢

(٢) الكافي للكليني: ٢٤٤ / آمالي الصدوق: ٣٦٦ / روضة الواعظين: ١٢١ / الغدير للأميني: ٧ ٣٩١

محمد(ﷺ) إذ لولاه لما تمكن رسول الله(ﷺ) من نشر دعوته، لا بل لتمكنت قريش بكل سهولة من اغتيال النبي(ﷺ) إذ لا إسلام ولا رسالة سماوية، ولكنه بحنكته، ودهاءه، وسياسته الرشيدة، وعقله النير استطاع ان يحمي النبي محمد(ﷺ) وان يوفر له الأجواء الهادئة المطمئنة ليبلغ رسالة ربه. فالرسول الأكرم هو المبلغ للرسالة وجاهر بها ولا يخشى أحدا الا الله، وأبو طالب كان دوره الناصر والمحامي والداعم القوي له حتى تم إعلاء كلمة(لا اله الا الله محمد رسول الله)، واندحار الشرك والوثنية بإرادة وقوة الله تعالى.

الفصل الرابع

نطقه الشهادتين شعراً

ذكرنا في الفصل الثالث وتحت عنوان(مواقف إيمانية) بيتاً لأبي طالب(عليه السلام) نقلاً عن ابن شهر آشوب، وابن أبي الحديد، وأبو الفتوح الكراجكي وهو:

يا شاهد الله عليَّ فاشهد آمنت بالواحد رب أحمد

من ضلَّ في الدين فأني مهتد

هذا كلام عربي واضح يفهمه كل من نطق الضاد، وهو صريح بان أبا طالب(عليه السلام) نطق الشهادتين بهذا البيت. ان شهادة(لا اله الا الله محمد رسول الله) قالها شعراً بهذا البيت حتى يموه على مشركي قريش بانه ما نطق الشهادتين نصاً وصراحة كما هي معروفة. ولكن لو نتأمل البيت مليا فنلاحظ انه(عليه السلام) يُشهد الله عز وجل - وكفى به شهيداً - بانه مؤمن برب النبي أحمد(صلى الله عليه وآله) . فمن هو رب النبي محمد(صلى الله عليه وآله) -أو أحمد كما يسمى أيضاً-؟ أليست هذه شهادة بتوحيد الله عز وجل! ثم يُقرَ بانه مهتد في الدين، فأي دينٍ اهتدى إليه؟ أليس هو دين إبن أخيه محمد(صلى الله عليه وآله) ؟ ثم هو يُشهد الله عز وجل على إيمانه، فلو كان كافراً أو مشركاً لماذا لم يشهد الأصنام التي يعبدها والعياذ بالله؟

فلو تأملت عزيزي المسلم هذا البيت جيداً لوجدت انه برهان ناصع ودليل واضح لا غموض فيه على قوة إيمان أبي طالب(عليه السلام) ونطقه الشهادتين وأنا أعتقد بانه بغض النظر عن كل الأدلة الإيمانية السابقة

والنقلية والعقلية التي ذكرت سابقاً، وستذكر لاحقاً، فأن هذا البيت وحده هو دليل عملي وعقلي وواقعي على إيمان هذا الرجل العملاق الذي لخص كل مواقفه ومبادئه بهذا البيت من الشعر الذي يؤكد على رسوخ عقيدته وصلابة إيمانه بالتوحيد والنبوة. فماذا نريد من هذا الرجل أكثر من نطقه بالشهادتين، ونصرته ودعمه ومؤازرته للنبي المصطفى(صلى الله عليه وآله) ؟ وفي وقت لم يكن قد شُرعت العبادات كالصلاة والصوم والحج والزكاة وغيرها. وهل حدثنا التاريخ ان رجلاً وقف مثل مواقفه؟ فتبصروا أيها الجاحدون والمعاندون، وافيقوا من سباتكم. ونسأل الله عز وجل أن يهدي النفوس الضالة للطريق القويم. الا هل بلغت. اللهم اشهد. وكفى بالله شهيداً.

ومن المفيد في هذا البحث ان نشير الى رأي علماء السنة حول موضوع النطق بالشهادتين التي ذكرها العلامة الجليل البرزنجي، ونقلها عنه العلامة أحمد زيني دحلان في(أسنى المطالب) وهي:

روى البخاري ومسلم عن عثمان بن عفان ان رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال: (من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة) . وروى الطبراني عن سلمة بن نعيم الأشجعي قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : (من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة) . قال: قلت: يا رسول الله وان زنى وان سرق؟ قال: (وان زنى وان سرق) . ونقل التفتازاني في(شرح المقاصد) ، والكمال بن الهمام في(المسايرة) ، وابن حجر في(شرح الأربعين) ان شرط النجاة في الآخرة إذا لم يطالب به -أي النطق بالشهادتين- فإذا طولب به

وامتنع امتناعا على وجه الأباء عن الإسلام والكراهية والعناد فلا ينجو. ويفهم من هذا القيد انه لو ترك النطق بالشهادتين بعد المطالبة لا إباءاً ولا عناداً، بل لعذر صحيح وقلبه مطمئن بالإيمان فانه لا يكون كافراً فيما بينه وبين الله تعالى. بل لو تكلم بالكفر والحالة هذه لا يضره، قال تعالى ﴿ الا مَن أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾[1]. ونقل النووي في شرح مسلم اتفاق أهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على هذا القول. واعترضوا عليه في حكاية الاتفاق.(قال ابن حجر) في شرح الأربعين: (ان لكل من الآئمة الأربعة قولاً بانه مؤمن عاص بترك التلفظ، بل الذي عليه جمهور الأشاعرة وبعض محققي الحنفية كما قال المحقق الكمال بن الهمام وغيره ان الإقرار باللسان إنما هو شرط لأجراء أحكام الدنيا فحسب) ، انتهى. ثم ذكر اختلاف العلماء في انه هل يشترط لفظ الشهادتين بلفظ مما المعروف، أو يكفي الإتيان بغير المعروف مما يدل على الإيمان؟ وذكر فيه قولين للعلماء، فقيل انه يشترط اللفظ المعروف ولا يكفي غيره. والراجح انه لا يشترط خصوص اللفظ المعروف ان الإيمان ينعقد بغير اللفظ المعروف.(وعبارة البرزنجي) ثم ليعلم المراد بالنطق بالشهادتين ليس النطق بخصوصهما خلافاً للغزالي. كما ذكر النووي في الروضة، ونسبه الى الجميع، فنقل عن الحليمي في منهاجه: (انه لا خلاف ان الإيمان ينعقد بغير القول المعروف وهو كلمة(لا اله الا الله) . حتى لو قال لا اله غير الله أو ما عدا الله أو سوى الله، أو ما من اله الا الله أو لا اله الا الرحمن أو لا

---

(١) النحل / ١٠٦

رحمن الا الله أو الباري فهو كقوله لا اله الا الله. وكذلك لو قال محمد نبي الله أو مبعوثه أو أحمد أو غير ذلك، أو ما يؤدي ذلك باللغات الأعجمية صح إسلامه، وحكم بكونه مسلماً) .(ثم قال البرزنجي) : إذا علمت ذلك فنقول تواترت الأخبار ان أبا طالب كان يحب النبي(صلى الله عليه وآله) ويحوطه وينصره. ويعينه على تبليغ دينه، ويصدقه فيما يقول، ويأمر أولاده كجعفر وعلي بأتباعه ونصره، وكان يمدحه في أشعاره بما يدل على تصديقه. وكان ينطق بان دينه حق، فمن كلامه المعروف:

ألم تعلموا انا وجدنا محمداً رسولاً كموسى صح ذلك في الكتب

وقوله:

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا

وقد أوصى قريشاً باتباعه فكان ذلك من أقوى الدلائل على إيمانه وتصديقه بالنبي محمد(صلى الله عليه وآله) حين بعثه الله تعالى.[٢] وهذا التحليل من العلامة البرزنجي يؤيد ما قلناه سابقاً من ان أبا طالب(عليه السلام) قد نطق الشهادتين بالبيت الشعري(يا شاهد الله عليَّ فاشهد...) الذي مرَّ سابقاً.

أقوال في حق أبي طالب

لو تصفحنا كتب السير والتراجم والتاريخ لأطلعنا على الكثير من أحاديث آئمة أهل البيت المعصومين(عليهم السلام) ، وأقوال العلماء والمحدثين والمفكرين من كل فرق المسلمين وهي تشيد بمنزلة أبي طالب(عليه السلام) وتشير

---

(٢) اسنى المطالب في نجاة أبي طالب- لأحمد زيني دحلان - ط٢ ١٣٨٢هـ وطهران ص٥-٨

الى إيمانه وعلو مقامه عند الله عز وجل وعند رسوله الكريم محمد(صلى الله عليه وآله) . وسأشير باختصار الى البعض منها.

١-حديث الأمام الباقر(عليه السلام)

يروي السيد فخار بن معد الموسوي قال: أخبرني الشيخ أبو عبد الله محمد بن إدريس -رحمه الله- سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، قال: أخبرني الشريف أبو الحسن ابن العريضي - رحمه الله- قال: أخبرني الحسين بن طحال المقدادي عن الشيخ أبي علي الحسن ابن محمد الطوسي - رحمه الله- عن والده الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي - رحمه الله- عن رجاله، عن أبي بصير ليث المرادي قال: قلت لأبي جعفر(عليه السلام) - ويقصد به الأمام محمد الباقر- سيدي ان الناس يقولون ان أبا طالب في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه. فقال(عليه السلام) : (كذبوا والله. ان إيمان أبي طالب لو وضع في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في كفة ميزان لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم) . ثم قال: (كان والله أمير المؤمنين يأمر ان يحج عن أبي النبي(صلى الله عليه وآله) وأمه وعن أبي طالب في حياته، ولقد أوصى في وصيته بالحج عنهم بعد مماته) .[٣] هذا غيض من فيض من أحاديث عترة النبي الأئمة المعصومين(عليهم السلام) عن رتبة أبي طالب(عليه السلام) وعلو درجته عند الله عز وجل. فالذي إيمانه يرجح على إيمان الخلق، من المؤكد ان لديه أعمالاً جليلة ومواقف عظيمة في حياته مع

(٣) الحجة على الذاهب - لفخار بن معد - ص٨٤-٨٥

سيد الخلق وأشرف الموجودات محمد بن عبد الله(صلى الله عليه وآله) مما يؤهله للحصول على هذه المنزلة الرفيعة.

٢-المبرد يرى إسلام أبي طالب

يروي السيد فخار بن معد قال: حدثني شيخنا عميد الرؤساء ابن أيوب اللغوي. قال: أراني السيد عبد الحميد بن التقي الحسيني النسابة نسخة عتيقة من كتاب الكامل للمبرد وفيها بعد ذكره أبا طالب(عليه السلام) في بعض الأبواب: (وأسلم أبو طالب، وحسن إسلامه، وصدق رسول الله(صلى الله عليه وآله) - في كلمته، وله شأن عجيب لا يحتمله أهل بغداد فما صدقه فيه-(عليه السلام) قوله: (اذهب بني فما عليك غضاضة) وذكر الأبيات.[٤]

٣-مدح إبن أبي الحديد لأبي طالب

يذكر السيد محمد آل بحر العلوم الذي حقق كتاب(الحجة على الذاهب الى تكفير أبي طالب) لمؤلفه العلامة السيد فخار بن معد الموسوي، ذكر في مقدمة الكتاب وضمن ترجمة حياة المؤلف بان الكتاب عُرض على عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي، فكتب على ظاهره في مدح أبي طالب(عليه السلام) هذه الأبيات:

ولولا أبو طالب وابنه ... لما مثل الدين شخصاً فقاما
فذاك بمكة آوى وحامى ... وهذا بيثرب جسّ الحماما
تكفل عبد مناف بأمر ... وأودى فكان علي تمامـا
فقل في ثبير مضى بعدما ... قضى ما قضاه وابقى شمامـا

(٤) الحجة على الذاهب - لفخار بن معد -ص ٢٦٣

فللـــه ذا فاتحـــاً للهـــدى ولله ذا للمعـــــالي ختامـــــــ
وما ضرَّ مجد أبي طالـب جهول لغا أو بصير تعامـــــــى
كمـا لا يضـر إيـاة الصبـا ح من ظن ضوء النهار الظلاما[٥]

٤-سادات العرب يشيدون بأبي طالب

يروي السيد فخار بن معد قال: اخبرني الشيخ الفقيه أبو عبد الله -رحمه الله- بإسناده الى الحسن ابن جمهور العمي- رحمه الله- يرفعه قال: قيل لتأبط شراً الشاعر- واسمه ثابت بن جابر- مَن سيد العرب؟ فقال: أخبركم سيد العرب أبو طالب بن عبد المطلب.

وقيل للأحنف بن قيس التميمي: من اين اقتبست هذه الحكم وتعلمت هذا الحلم؟ فقال: من حكيم عصره، وحليم دهره قيس بن عاصم المنقري. ولقد قيل لقيس: حلم من رأيت فتحلمت، وعلم من رويت فتعلمت؟ فقال: من الحليم الذي لم تحل قط حبوته، والحكيم الذي لم تنفد قط حكمته أكثم بن صيفي التميمي. ولقد قيل لأكثم: ممن تعلمت الحكم، والرياسة، والحلم، والسياسة؟ فقال: من حليف الحلم والأدب، سيد العجم والعرب، أبي طالب بن عبد المطلب.[٦]

٥-الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

قال الأستاذ المصري المنصف عبد العزيز سيد الأهل في كتابه(أبو طالب شيخ بني هاشم) في صفحة(٥-٦) ما يلي: (وليس من المحمود

---

٥) شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد - ج٣- ص٣١٧ - المطبعة الميمنية بمصر ١٣٢٩هـ. / الأيـاة بكسر الهمزة الشمس / الحجة على الذاهب - لفخار بن معد - ص٨ -

(٦) الحجة على الذاهب - لفخار بن معد - ص٣٣٢-٣٣٤

للناس في رجل رعى النبي(ﷺ) وحماه أكثر من أربعين عاماً ان تقتضب، أخباره كما اقتضبت، وان تنثر وتبعثر كما نُثرت وبُعثرت، وان يقل رواتها وتضطرب كما قلّوا واضطربوا. ثم يُنسى فضله كله، ويقف التاريخ منه في ساعة موته موقفاً واهناً عجيباً يتحدث عن الرجل الذي حمى النبوة وكافح عنها بقوة وتضحية وإيمان، وكأنما يتحدث بلسان حلق من الهواء، عن رجل بخيل أو عن واحد غريب. انفذ الرجل حياته كلها في نصرة [illegible] أهله بإيواء [illegible] عليه جهده وحبه وماله، وخاصم أعداءه وضربهم وقهرهم، وأعد من نفسه عزمة صادقة تخف الى المستحيث، لها في طريق الهموم. وكان وجود أبي طالب لنصرة رسول الله(ﷺ) ضرورة من ضرورات الخلق، وسنداً لا بد منه من ظهور البعثة، وانتشار الدعوة وتلك مشيئة الله...) .

٦-العلامة أحمد خيري الحنفي المصري[٧]

يقول العلامة الجليل السيد أحمد خيري الحنفي المصري في مقدمة قصيدته التي نظمها في مدح أبي طالب(عليه السلام) ما يلي: [ومن العجب ان إسلام هذا الشيخ الجليل(يعني أبا طالب) محل شك، وهو الذي كان حرز النبي(ﷺ) . لذا ألفت رسالة في إثبات إسلامه، وذيلتها بقصيدة ضمنتها بيت أبي طالب الخالد في مدح النبي(ﷺ) (وأبيض يستسقي الغمام بوجهه) ، وهو البيت الثاني والسبعون في القصيدة التي ذكرت فيها كثيراً

(٧) هو العلامة أحمد خيري الحسيني النسب الحنفي المذهب، الخلوتي المشرب

من مواقفه المشرفة مع النبي(ﷺ) ، ومناصرته ومدحه ببليغ القول، وكان نظمها في أواخر سنة ١٣٧٠هـ].

وثم ذكر القصيدة. وقد نشرها الخطيب علي بن الحسين الهاشمي في كراس اسماه(القصيدة الغراء في إيمان أبي طالب شيخ البطحاء) ويقول في المقدمة: (تفضل سماحة البحاثة الشيخ محمد حسن نجل شيخنا الكبير الحجة المغفور له الشيخ محمد رضا آل ياسين وأطلعني على هذه القصيدة الغراء. وقد وردت على سماحته من مصر الشقيقة بعث بها إليه سيادة أحمد خيري الحنفي المصري وهي بخطه الشريف مصورة بالفوتغراف...)[٨]

وتوجد نكتة ظريفة اذكرها لغرض الفائدة. يعلق ناظم القصيدة على البيتين(٤٦) و(٤٧) وهما:

أيمنع في الأثنين تعذيب من عدا (٤٦) وكان على المختار أقسى النوازل

ويخلد في الضحضاح من كان حصنه (٤٧) جزاءً ويلقى مهملاً كالهوامل

فيقول في الهامش ما يلي: (في البيت(٤٦) إشارة الى ما ورد من تخفيف العذاب عن أبي لهب كل يوم اثنين لانه اعتق فيه جاريته ثويبة لما بشرته بمولد النبي(ﷺ) - أنظر فتح الباري ج٩ ص١١٤ - نسختي رقم ٢٢ حديث- عند كلامه على ما جاء في صحيح البخاري بخصوص عتق ثويبة- قلت تخفيف عذاب أبي لهب إكراماً للنبي(ﷺ) خصوصية سيتمناها --

---

(٨) القصيدة الغراء في إيمان أبي طالب شيخ البطحاء. من نظم العلامة الجليل السيد أحمد خيري. نشرها علي بن الحسين الهاشمي الخطيب - مطبعة الحيدري - طهران - ١٣٨٢هـ.

عبثاً- جميع الكفار في النار- كما جاء في سورة غافر(يخفف عنا يوماً من العذاب) الآية- فان قال معترض ان الآخرة لن يكون فيها شمس يعرف منها حساب يوم الاثنين كل أسبوع- قلنا ان الله القدير الحكيم العليم- هو الذي قدّر للشمس شروقها وغروبها وألهمنا حساب الأيام- وهو الفعال لما يشاء- ومن اليسير عليه ان يقدر مقدار يوم الاثنين- كلما مضى من الزمن ما يقابل الأسبوع من حساب الدنيا- ولا حرج على فضل الله- اهـ- خيري. وثم يستمر في تعليقه على البيت(٤٧) قائلاً: (في البيت إشارة الى حديث الضحضاح في صحيح البخاري- وسط الكلام عنه يكون بمشيئة الله تعالى في مؤلفي(أبو طالب رضي الله عنه) - وجاه النبي(صلى الله عليه وآله) الذي من أجله يخفف العذاب يوماً من الأسبوع عمن أذاه وضاره- مضارة أوجبت نزول سورة خاصة في تحقيره ونبأ تعذيبه- هذا الجاه جدير بان يكرم الله تعالى من أجله من نصره وكافح عنه وكفله وأحبه. وذلك بان يعفو عنه عفواً شاملاً وأنف الشانىء في الرغام- اهـ- خيري) .[٩]

٧-رأي الشيخ الطوسي(قدس سره)

لنتعرف على رأي شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(قدس سره) كما جاء في مؤلفه الضخم(التبيان) والذي نقله الأستاذ العلامة الدكتور حسن عيسى الحكيم- مدير مركز دراسات جامعة الكوفة- في كتابه(الشيخ الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن- ٣٨٥هـ- ٤٦٠هـ) وهو في الأصل رسالته للماجستير من جامعة بغداد عام ١٩٧٤م.

---

(٩) نفس المصدر السابق- ص٧-٨

فقد ذكر الدكتور الحكيم وتحت عنوان(إيمان أبي طالب) نقلاً عن(أوائل المقالات) للشيخ المفيد و(التبيان) للشيخ الطوسي ما نصه:

[أخذ الشيخ الطوسي بإجماع الأمامية، على ان عم النبي(صلى الله عليه وآله) أبا طالب رحمه الله مات مؤمناً. فعند تفسيره لقوله تعالى ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ﴾[١٠] قال: (وروي عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وغيرهم أنها نزلت في أبي طالب. وعن أبي عبد الله وأبي جعفر ان أبا طالب كان مسلماً وعليه إجماع الأمامية، لا يختلفون فيه، ولهم على ذلك أدلة قاطعة موجبة للعلم) وقال: [دلّ الدليل على إيمانه بما ثبت عنه من شعره المعروف وأقاويله المشهورة الدالة على اعترافه بالنبي(صلى الله عليه وآله) ﴾ ناقش الطوسي أراء بعض الفرق الكلامية ومعتقداتها...][١١] والتكملة خارج موضوع بحثنا.

لا نعلق بشيء على ما ورد في كلام شيخ الطائفة الطوسي(قدس سره) فهو أوضح من الشمس ويؤيد رأيه جميع علمائنا المتقدمين والمتأخرين.

٨-الكاتب عبد المجيد لطفي

قال الكاتب المعروف عبد المجيد لطفي في كتابه(الأمام علي رجل الإسلام المخلد) الذي أحرز الجائزة الثالثة في مسابقة التأليف عن الأمم

---

(١٠) القصص / ٥٦

(١١) الشيخ الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن- تأليف حسن عيسى الحكيم- مطبعة الآداب- النجف الأشرف- ط١ ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م. ص٢٧٦-٢٧٧

علي(عليه السلام) في صفحة(٣٠-٣١) ما يلي: (وفي اعتقادي ان أبا طالب كان مسلماً، ومات مسلماً، وان لم يجهر بذلك للناس. فلو لم يكن كذلك لما استمر على إحاطة الناس بتلك الحماية المتصلة التي كلفته كثيراً من الجهد والعناء والمعاتبة، ونالت حتى بعض رزقه وهو شحيح، والنبي الذي يدعو الى دين جديد يسفه الوثنية، ويدعو الى تحطيم الأصنام وعبادة اله واحد دون آلهة شتى...) . ثم يورد أدلة أخرى على إسلامه.

٩-الشيخ باقر القرشي

قال سماحة الحجة الفاضل العلامة الشيخ باقر شريف القرشي في كتابه(حياة الأمام علي بن أب طالب) -ج١- الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ-١٩٩٩م وفي صفحة(٢٥) ما يلي: (وعلى أية حال فأبو طالب حامي الإسلام وناصره، والمساهم الأول في إقامة دعائمه. فله اليد البيضاء على كل مسلم ومسلمة، فما أعظم عائدته على الإسلام! ومن سخف القول ان هذا المجاهد العظيم مات كافراً ولم يكن يدين الإسلام. فأن هذا البهتان من صنع الأمويين والعباسيين الحاقدين على الأسرة النبوية. ومما يدعم زيف ذلك شدة حزن النبي(صلى الله عليه وآله) بعد وفاته، وتسميته لعام موته بعام الحزن، فانه إذا كان كافراً كيف يحزن عليه؟ وكيف يترحم عليه ويذكره بمزيد من التكريم والتعظيم؟ وكيف يأكل ويشرب في داره وحكم الإسلام صريح واضح في نجاسة الكافر؟ وكيف يكون هذا المجاهد في النار وابنه الأمام أمير المؤمنين(عليه السلام) قسيم الجنة والنار؟.

بعد ان استعرضنا أراء بعض علماء المسلمين ومفكريهم أقول كيف يختار أبو طالب(عليه السلام) الكفر- الذي لا يختاره الا الأغبياء والمعاندين الجهلاء- على الإيمان الذي لايختاره الا عاقل يعطي النظر حقه، فيتحقق حينئذ صدقه، وقد شأى العقلاء عقلاً، وبذا الفضلاء فضلاً حتى أقرت بحكمته الحكماء، واعترفت بفضله الفضلاء وسارت بذلك الركبان، وشاع في البلدان. فأبو طالب(عليه السلام) سيد حكماء زمانه لا يمكن ان يختار طريق الضلال والكفر في الوقت الذي هو يعرف طريق الهداية والإيمان ويعلم أين يؤدي به هذا الطريق.

علماء السنة يكفرون بغض أبي طالب

ذكر الأمام أحمد بن الحسين الموصلي الحنفي المشهور بـ(ابن وحشي) في شرحه للكتاب المسمى بـ(شهاب الأخبار) للعلامة محمد بن سلامه القضاعي المتوفى سنة ٤٥٤هـ، ذكر ان بغض أبي طالب(عليه السلام) كفر، ونص على ذلك أيضاً من أئمة المالكية العلامة علي الأجهوري في فتاويه، والتلمساني في حاشيته على الشفا(للقاضي عياض) فقال- عند ذكر أبي طالب(عليه السلام) -: لا ينبغي ان يذكر الا بحماية النبي(صلى الله عليه وآله) لانه حاماه ونصره بقوله وفعله. وفي ذكره بمكروه أذية النبي(صلى الله عليه وآله) ، ومؤذي النبي كافر، والكافر يقتل. وقال أبو الطاهر: من أبغض أبو طالب فهو كافر.(قال) : والحاصل ان إيذاء النبي(صلى الله عليه وآله) كفر يقتل فاعله ان لم يتب، وعند المالكية يقتل وان تاب. وروى الطبراني والبيهقي ان ابنة أبي لهب- واسمها سبيعة

وقيل درة- قدمت المدينة مسلمة مهاجرة فقيل لها: لا تغني عنك هجرتك، وأنت بنت حطب النار. فتأذت من ذلك، فذكرته للنبي(ﷺ) فاستد غضبه، ثم قام على المنبر فقال: (ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي فمن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى) .

وأخرج ابن عساكر عن الأمام علي(عليه السلام) ان رسول الله(ﷺ) قال: (من آذى شعرة مني فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى) . فبغض أبي طالب(عليه السلام) والتكلم فيه(بما ينقصه) يؤذي رسول الله(ﷺ) ويؤذي أولاده الموجودين في كل عصر، وقد قال(ﷺ) : (لا تؤذوا الأحياء بسبب الأموات) .

وقال زيني دحلان الشافعي في(أسنى المطالب) : ومما يؤيد هذا التحقيق الذي حققه العلامة البرزنجي في نجاة أبي طالب، ان كثيراً من العلماء المحققين وكثيراً من الأولياء العارفين أرباب الكشف(والكرامة) قالوا بنجاة أبي طالب(عليه السلام) منهم القرطبي(الشافعي) ، والسبكي، والشعراني وخلائق كثيرون، وقالوا هذا نعتقده وندين الله به(ان أباء النبي وعمه أبا طالب كانوا مؤمنين مسلمين) . ويقول زيني دحلان: فقول هؤلاء الأئمة بنجاة أبي طالب(عليه السلام) أسلم للعبد عند الله تعالى، لا سيما مع قيام هذه الأدلة والبراهين على إيمانه التي أثبتها العلامة البرزنجي.(١٢)

---

(١٢) اسنى المطالب- لزيني دحلان- ص٤٣ - ط٢ سنة ١٣٨٢هـ / أبو طالب حامي الرسول وناصره - لنجم الدين العسكري- ط النجف سنة ١٣٨٠هـ - ص٢١٠-٢١١

رأي سبط ابن الجوزي

يقول العلامة سبط ابن الجوزي صاحب كتاب(تذكرة الخواص) :

[أقول كون أبي طالب من أهل الجنة ما لا ينبغي التأمل فيه. وان شواهد أكثر من ان تذكر: (اهتمامه) بكفالة النبي المختار(صلى الله عليه وآله) ونصرته له، و(اهتمامه) بدفع آذى الأشرار والكفار عنه، وجزع النبي(صلى الله عليه وآله) عليه عند موته، وتسمية عامه بعام الحزن لموته وموت خديجة، وترحمه واستغفاره له، خصوصاً في طول أيام، ولا يرتاب في استجابة دعائه لا سيما مع الإصرار]. وفي مكان أخر من الكتاب يقول: (وأيضاً لم يؤرخ أحد من أعدائه استياء ولده بان أباك من الكفار. وهذا معاوية وهو أعدى أعدائه ومنازعيه، وهذا عمرو بن العاص، وهذا عبد الله بن الزبير، وهذا مروان بن الحكم وغيرهم، مع قدحهم فيه(عليه السلام) وإسنادهم ورميهم إليه بما هو بريء منه- ما عابوه وما شنعوا عليه بذلك- وهو(عليه السلام) يذكرهم بكفر الأباء والأمهات ورذالة النسب، فما قابلوه بالمثل. بل هذا أقوى شاهد على إسلامه، وعلى شدة تعصبهم من أسند الكفر إليه من العامة) .(١٣)

فأنظر أيها المنصف: ـ الى سوء سريرة أشباه الخفافيش في عداوتهم لشمس الإسلام ونوره، لماذا كل هذا الطعن والدس وقول الزور؟ ما هي المصلحة من وراء ذلك؟ فالجواب معروف، ونقوله باختصار هو تمزيق

---

(١٣) تذكرة الخواص - لسبط ابن الجوزي- ص١٠-١١ / أبو طالب مؤمن قريش- لعبد الله الخنيزي- ص٢٧٢-٢٧٣

وحدة المسلمين أولاً والطعن بشخص سيد المرسلين محمد(صلى الله عليه وآله) ثانياً وهو الهدف الأساس لمحاولاتهم المشبوهة.

رأي عبد المسيح الأنطاكي

أنقل الآن رأياً مهماً للمؤرخ والكاتب المسيحي المعروف الأستاذ عبد المسيح الأنطاكي كما ذكره العلامة عبد الله الخنيزي في كتابه(أبو طالب مؤمن قريش) . فقد قال: (وأختلف المؤرخون في إسلام أبي طالب أو بقائه على الشرك. ولكل فريق أدلة يركنون إليها، وأحاديث نبوية يستشهدون بها. وليس لمثلي أن يبت في هذا الأمر الخطير. وانما الاستدلال من واقع الحال يرجح قول الذين يقولون بإيمانه، لان الإنسان مهما تعالى في صلة رحمه أو في حبه لأبنه أو إبن أخيه أو نسبه لا يسعه ان يغمض الطرف عن ذلك المنتسب إليه المحبوب منه إذا رآه يتعدى على دينه ويحاول ان يدك أركانه، ويقيم في موضعه ديناً أخر، ان لم يكن هو- أيضاً- معه في الاعتقاد، لما تعلم من تمسك الناس بأديانهم ومبالغتهم في تقديسها) . ويستمر في كلامه قائلاً: (فأبو طالب لابد ان يكون قد آمن برسالة أبن أخيه في قلبه، ولكنه لم يجهر بها لاعتبارات تقتضيها الحكمة، وتدعو إليها السياسة. فانه لو جهر بإيمانه في بدء البعثة وفجر الدعوة لأنقلبت عليه قريش بجملتها، وأسقطته من حالق مجده، وعبثت بحرمته، وحينئذ يعجز عن رد الأذى عن ابن أخيه وهو لا يزال ضعيفاً) .(١٤)

---

(١٤) معجم القبور: ١٩٤و١٩٥: ١ في هامش شرح القصيدة العلوية ص٥٨ / أبو طالب مؤمن قريش- للخنيزي- ص٧٤-٧٥

رأي جورج جرداق

ان للكاتب الكبير الاستاذ جورج جرداق رأياً مهماً حول موضوع البحث، فقد ذكر في كتابه الفذ(الأمام علي صوت العدالة الإنسانية) ما يلي:

(حتى لكأن الله لما أختار رسوله من بني عبد المطلب أختار أيضاً لتنشئته هذا العم الكريم، وكأن قوة الوجود الشاملة هيأت لأبي طالب ان يعلم من أمر ابن أخيه ما لا يعلمه سواه) وثم أردف قوله: (وكان أبو طالب أول من قال شعراً في الإسلام يفيض بالحب لمحمد، ويدعو الى نصرته وكان يكثر عليه كل عمل أو قول فيه بعض الأذى لأبن أخيه) . ويقول في مكان أخر: (ولم ينس أبو طالب دقيقة واحدة في حياته ان محمداً دائماً هو استمرار عبقرية الخُلق التي يتميز بها بصورة عفوية هو وأخوه عبد الله وأبوهما عبد المطلب) . ويستمر في حديثه: ﴿ ولما توفي أبو طالب شعر النبي بانه فقد أعظم ركن يستند إليه، ويدفع عنه أذى قريش. وإذا كان من أسباب هذا الشعور بخسارة أبي طالب ان محمداً فقد به نصيراً يفديه بدمه، ويدفع عنه الأذى، وملجأ حصيناً ضد قريش والمستبدين الغلاة من بنيها، حتى انه قال(مانالني من قومي سوء حتى مات عمي أبو طالب) فما تعليل هذا الحزن العميق الذي غزا قلب محمد بموت عمه؟ وما علة هذه الكآبة؟ وما كان محمد الا صبوراً حازماً واثقاً بنصر رسالته مهما كثر العدد وقلَّ الصديق ومهما كان من شأن الأخيار والأشرار! أجل ما علة هذه الكآبة ان لم تكن الكارثة التي حلت بمحمد

هي كارثة الإنسان بأعز من يعطف عليه ويحميه؟ وما تكون هذه الدموع الغزار ان لم تكن شاهداً على ان النبي- كرجل- أحسَّ بأنه فقد شيئاً من ذاته، من حاضره وماضيه؟) . ثم يعود في فصل أخر ويعرض للصلات التي تتماسك في الإيمان على اتحاد الود بين النبي محمد(ﷺ) وعلي(عليه السلام) ، كما كان بين أبو طالب(عليه السلام) ومحمد(ﷺ) وكيف أثمر هذا الاتحاد الثمار الطيبة: (وتستمر صلات المودة والإخاء بين محمد وعلي ويستمر بينهما تعاطي الخير على إنجاح الرسالة، هذا التعاطي الذي يتماسك في أعماقه ويتحد منذ ان عرف محمد أبا طالب، ومنذ ان عرف علي محمداً، ومنذ ان أجتمع الثلاثة في بيت واحد قام على مزايا الشهامة، وما كانت خصائص البيت الطالبي الا حافزاً لأبي طالب وأبنه علي على فهم عبقرية محمد فهماً يتمثل لدى الأول: شعوراً وتضحية، ولدى الثاني: فكراً جباراً وشعوراً عميقاً شاملاً وتضحية أشبه بصنع المعجزات) .(١٥)

وقد يقول قارئ: ان ليس- فيما أتحف الكاتب الكبير شيخ البطحاء- شيء ينبئ عن قوله بإسلامه. إذ ليس فيه سوى الإشادة بمزايا وخصائص أبي طالب(عليه السلام) ، وتفانيه في حب وخدمة الرسول والدعاية لدعوته ونصرته. أقول بما قال الأستاذ الخنيزي معلقاً على كلام الأستاذ الكبير جورج جرداق حيث قال: ان مفكراً كجرداق لا نحتاج منه لان يقول لنا عن النور انه ألمحه! فإذا ما وصف الضوء وعرض لمزاياه، ودل

---

(١٥) الأمام علي صوت العدالة الإنسانية- لجورج جرداق - ص٣٥-٣٦-٣٧-٤٦-٥٥ / أبو طالب مؤمن قريش للخنيزي- ص٢٧٨-٢٨٠

عليه... فأن هذا يشعرنا بان هذا المفكر يسير في دربه على هذا النور الذي يطري ويشيد....

هذه الكلمات التي تزخر بما شحنت من صريح الاعتراف الواضح بإسلام أبي طالب(عليه السلام) ولكننا نشير الى ما أوضحه من ضرورة وجود أبي طالب(عليه السلام) حيث هيأته قوة الوجود الشاملة لاكتشاف أمر ابن أخيه... وكيف يكون محمد(صلى الله عليه وآله) استمرارا لعبقرية الخُلق الرفيع المتميز بها- بصورة عفوية- كل من أبي طالب وأخيه عبد الله وأبيهما عبد المطلب.... كيف يكون محمد(صلى الله عليه وآله) استمراراً لهؤلاء إذا كانوا مشركين- ومعاذ الحق!!؟

ثم ما هي النفس الجبارة التي تشف في نفس محمد(صلى الله عليه وآله) لتنصهر وتمتزج النفسان لتكونا جزئين لشيء واحد ويكون أبو طالب ومحمد وعلي كلاً لا يتجزأ...؟!

وقفة مع البخاري ومسلم

أرى من الضروري جداً أن أنقل مناقشة عقائدية مفيدة ومهمة جداً للعلامة الجليل مفتي الشافعية في المدينة المنورة السيد محمد رسول البرزنجي[١٦] والتي يرد فيها على رواية البخاري ومسلم بان أبا

---

(١٦) لقد ترجمه أحمد زيني دحلان في نهاية كتابه(أسنى المطالب في نجاة أبي طالب) الطبعة الثانية - طبعة سنة ١٣٨٢هـ وفي ص ٤٧-٥٣ حيث يقول: ان العلامة الشيخ محمد المرادي الدمشقي في كتابه(أسلاك الدرر في وفيات أهل القرن الثاني عشر) ترجم هذا العلامة ويقول: ان نسبه ينتهي الى سيدنا علي بن أبي طالب، وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد(صلى الله عليه وآله) . ويقول: ولد سنة

طالب(عليه السلام) في ضحضاح من نار، ويضعفها، لا بل يجعلها من الأدلة الثابتة والقوية على نجاة أبي طالب(عليه السلام) وإيمانه. وقد نقل هذه المناقشة العلامة ابن دحلان في كتابه(أسنى المطالب في نجاة أبي طالب) من ص٢١ الى ص٢٩، وسأقتطف منها ما يفيد البحث وهي:

(ثم ذكر البرزنجي) الدلائل التي تمسك بها القائلون بعدم نجاته، وقلب استدلالهم بها على عدم النجاة وجعلها دالة على النجاة.(فمن ذلك) ما رواه البخاري ومسلم عن العباس بن عبد المطلب(رضي الله عنه) عم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) : ان أبا طالب كان يحوطك -أي يحفظك- وينصرك ويغضب لك، فهل ينفعه ذلك؟ قال: نعم وجدته في غمرات من النار، أي مشرفاً عليها.(وفي رواية) - كان في غمرات من نار أي مشرفاً عليها- فأخرجته الى ضحضاح، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار.(والضحضاح) مارقٌ من الماء على وجه الأرض الى نحو الكعبين فاستعير للنار.(١٧) (وفي

١٠٤٠هـ ثاني عشر ربيع الأول في قرية برزنج وهي قرية بشهرزور من سواد العرق، وبها نشأ وقرأ على والده ومنه تخرج في العلوم. ثم رحل الى بلدان عديدة، وتوطن المدينة المنورة، وتصدر فيها للتدريس وتوفي فيها سنة ١١٠٣هـ ظهر يوم الأثنين في داره بزقاق القشاشي ودفن في البقيع الشريف عند أرجل بنات النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) خارج القبة الشريفة في الموضع المذكور من البقيع مقبرة السادة البرزنجيين. وله عقب مبارك كلهم من ذوي الفضل والصلاح يتداولون فتوى الشافعية بالمدينة المنورة.

(١٧) هذه الاستعارة كانت من المغيرة بن شعبة حيث ان بلغاء العرب والمتكلمين لم يستعملوا هذه الاستعارة فكيف بسيد البلغاء والبيان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) الذي انزل القرآن عليه من المستحيل ان يستعير ضحضاح الماء بالنار. ولكن لما افترى المغيرة على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لهذا الحديث المروي عنه فضحه الله بهذه الاستعارة غير المألوفة.

رواية) للبخاري ومسلم أيضاً عن أبي سعيد الخدري انه(ﷺ) ذُكر عنده عمه أبو طالب فقال: لعله تناله شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منها دماغه[١٨]. وروى مسلم وغيره عنه(ﷺ) ان أبا طالب أهون أهل النار عذاباً[١٩]. قال القائلون بعدم نجاته ان هذه الأحاديث الصحيحة دالة على كفره وعلى انه في النار...(ثم يقول البرزنجي) قلت: الجواب ان نفس الأحاديث التي ذكرت تدل على إيمانه وذلك ان الله تعالى قد أخبر عن الكفار بأنهم لا يخفف عنهم من عذابها، وبأنهم لا يُفترَ عنهم، وبأنهم ماهم بمخرجين، وبأنهم لا تنفعهم شفاعة الشافعين الى غير ذلك. وقد ثبت في الأثر الصحيح ان الجحيم هي الطبقة التي يعذب فيها عصاة المؤمنين، ثم يخرجون منها وهي أعلى طبقات النار. وعصاة المؤمنين عذابهم أخف من عذاب الكفار، وحيث صح ان أبا طالب أهون أهل النار عذاباً على الإطلاق فيكون أهون عذاباً حتى من عصاة المؤمنين. ولو لم نقل بذلك لما صدق قوله(ﷺ) انه أهون أهل النار عذاباً. ولو فرض انه كافر يخلد في النار، وهو أهون أهل النار عذاباً لكان عذاب الكفر أهون من عذاب بعض المؤمنين العصاة، وهذا لا يقول به أحد. فثبت ان عذابه أهون من عصاة المؤمنين، وثبت انه تنفعه شفاعة

---

(١٨) هذا الحديث موضوع أيضاً.

١٩) وهذا الحديث موضوع ايضاً. وقد ذكر أبو الفتوح في تفسيره القيم= ج٤- ص٢١٠ ما هذا لفظه(ان الله عز وجل حرم على النار صلباً حملك، وبطناً حملك وثدياً أرضعك وحجراً كفلك) . ومراده جعفر أبي طالب(عليه السلام)

النبي(ﷺ) ، ولهذا خفف عنه العذاب، وجعل أخف أهل النار عذاباً، فأخرج من طمطام النار وغمراتها أي أبعد عما كان مشرفاً على دخوله لولا النبي(ﷺ) الى ضحضاح منها وألبس نعلين من نار فصارت لا تنغلي ظهور رجليه. وهذه هي أعلى النار، لا أعلى منها بحيث النار ما مست الا تحت قدميه وليس في ذلك الا في الطبقة الفوقانية التي هي مكان عصاة هذه الأمة.(وقد) صحت الأحاديث بأنهم يخرجون منها بحيث لا يبقى فيها من كان في قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من إيمان.(وقد) صح أيضاً ان هذه الطبقة بعدما يخرج منا عصاة هذه الأمة تنطفئ نارها وتصفق الريح أبوابها، وينبت بها الجرجير[٢٠] . ولا يجوز ان ينبت فيها الجرجير وفيها نار تمس تحت القدم، فوجب ان يخرج منها أبو طالب بهذه الأدلة وكلها صحيحة.(ثم قال البرزنجي) : ونقول ورد في الصحيح انه(ﷺ) قال: ((شفاعتي لأهل الكبائر)) .(وفي لفظ) ((لمن لم يشرك بالله شيئاً)) ، واللام للاختصار من مثل الحمد لله، فهي لا تكون لمشرك. يعني ان الشفاعة التي لغفران الذنوب تختص بأهل الكبائر، فأن الصغائر يكفرها[٢١] اجتناب الكبائر، والكفار لا تنفعهم شفاعة الشافعين لان الله لا يغفر ان يشرك به، وإذا لم يغفر له لم يدخل تحت الشفاعة لان كل عذاب في مقابلة ذنب، وما لم يغفر ذلك الذنب لا يرفع العذاب الذي في مقابلته. وإذا لم يغفر الشرك صدق ان لا تنفعه شفاعة الشافعين.(والشافعين) جمع

---

(٢٠) الجرجير بقلة معروفة. تنبت على الماء وتؤكل.

(٢١) أو بكفرها. لان الطباعة غير واضحة(ياء أو باء)

محلى بالالف باللام فيفيد العموم لجميع الشافعين فتدخل شفاعته(ﷺ) فانها لا تنفع الكافرين، كما لا تنفعهم شفاعة غيره. وأبو طالب قد نفعته شفاعة النبي(ﷺ) فخفف عنه العذاب وأخرج من غمرات النار الى ضحضاح النار بشفاعة النبي(ﷺ) فوجب ان يكون من أهل الكبائر ما عدا الكفر ووجب ان يخرج من النار لانه من عصاة هذه الأمة الذين هم في الطبقة العليا، وكل من كان كذلك يخرج ويدخل الجنة. وهذا معنى قوله(ﷺ) (أرجو له من ربي كل خير). وهذا الحديث أخرجه ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس . ولا يرجو كل الخير الا لمؤمن. ولا يجوز ان يراد بهذا ما حصل من تخفيف العذاب، فانه ليس خيراً فضلاً عن ان يكون كل الخير، وانما هو تخفيف الشر، وبعض الشر أهون من بعض، والخير كل الخير دخول الجنة.

ثم يستمر البرزنجي في بحثه ويورد الأدلة والبراهين ذاكراً قضية مشاهدة العباس بن عبد المطلب حول نطقه الشهادتين قرب وفاته وقد ذكرناها سابقاً في موضوع(شهادة العباس وأبي بكر) فليراجعها القارئ لتكتمل صورة البحث. ويعلق العلامة البرزنجي على حديث شهادة العباس قائلاً: والقائلون بعدم نجاته لم يأخذوا هذا الحديث لكون العباس شهد بها حال كفره، قبل ان يسلم، وبعضهم ضعّف هذا الحديث. فعلى تسليم عدم الاعتداد بنطقه هذا وان الحديث ضعيف فنقول هو كافر باعتبار أحكام الدنيا، واما عند الله فهو مؤمن ناج ممتلئ قلبه إيماناً بدليل ما تقدم عنه مما يدل على ذلك، انه يمكن ان عدم نطقه بحضور أبي جهل

وعبد الله بن أمية حرصاً منه على بقاء الحفظ للنبي(ﷺ) وصيانته من أذيتهم له بعد وفاته، لانه كان يرى انه إذا أظهر لهم انه على دينهم تبقى حرمته وتعظيمه عندهم بعد وفاته، فلا ينال النبي(ﷺ) منهم أذى، وإذا كان هذا قصده كان معذوراً فتكون أجابته لهما بما أجابهم به مداراة لهما لئلا ينفرهما خشية ان يؤذوا رسول الله(ﷺ) بعد وفاته. ويمكن الجمع بين امتناعه ونطقه بانه امتنع بحضورهما مداراة لهما، فلما انطلقا وذهبا نطق بها. وأصغى إليه العباس فسمعه ينطق بها. ولهذا قال في الحديث السابق: ما كلمهم به يعني أبا جهل ومن كان معه، ولم يقل أخر ما تكلم به مطلقاً. فدل على انه قوله على ملة عبد المطلب دليل على انه على التوحيد لان عبد المطلب كان على التوحيد كبقية آبائه(عليهم السلام) .

والقائلون بعدم نجاته يقولون ان حديث الصحيحين الذي كان في غمرات النار يدفع إيمانه، وان هذا شأن من مات على الكفر.(قال البرزنجي) قلنا: ليس من شأن من مات على الكفر ان يكون في ضحضاح من نار، بل شأنه ان يكون في الدرك الأسفل من النار. (فقبول الشفاعة فيه حتى صار في ضحضاح دليل على عدم كفره، إذ لا تقبل في الكافر شفاعة الشافعين). وقوله(ﷺ) : لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار. معناه لولا ان الله هداه بي للإيمان لمات كافراً وكان في الدرك الأسفل من النار، وهو نظير قوله(ﷺ) -في ولد اليهودي الذي زاره(ﷺ) في مرضه وعرض عليه الإسلام فأسلم ومات-: الحمد لله الذي أنقذه بي من النار. وحينئذ ظهر لنا معنى لطيف في هذا الحديث الأخر، الذي كان في غمرات من النار

فشفعت له، فأخرج الى ضحضاح منها، وهو ان المعنى كان مشرفاً على دخول الغمرات حيث أبى أن يشهد ثم تشفعت فيه فهداه الله للإيمان. ولا ينافي هذا قوله لم اسمع لجواز ان الله أخبره بعد ذلك.

ويستمر العلامة البرزنجي في بحثه ويثبت نجاة جميع آباء النبي(ﷺ) ونجاة عمه أبي طالب(عليه السلام) وقد ذكرناها سابقاً في مبحث(شهادة العباس وأبي بكر) فيرجى الرجوع لها لغرض استكمال الفائدة. ويستمر العلامة البرزنجي قائلا: والحاصل ان الأحاديث التي فيها ذكر كفر أبي طالب، ودخوله النار انما هو بالنسبة للأحكام الدنيوية، نظر الظاهر الشرع، وان دخوله النار لأجل ترك التلفظ بالشهادتين أو لأجل ترك فرض من الفرائض، أو لحق من حقوق العباد ولا يلزم من دخوله النار خلوده فيها وليس في تلك الأحاديث على انه يخلّد في النار. وقد شفع النبي() في جعله في ضحضاح، ولو كان كافراً ما قبلت شفاعته فيه.

لاحظنا من البحث السابق للعلامة البرزنجي كيف انه يرد على رواية صحيح البخاري ومسلم، فيظهر لنا مما تقدم ان رواية الصحيحين غير صحيحة عند كثير من علماء السنة وانهم مختلفون في إيمان أبي طالب(عليه السلام) فمنهم من يرى كفره ومنهم من يرى صحة إيمانه وهم الغالبية كما رأينا خلال هذا الكتاب. ونرى ان مبحث العلامة البرزنجي مهم جداً لقلب الأدلة الدالة على عدم نجاته وجعلها أدلة دالة على نجاته مستنداً بذلك على القرآن الكريم، والسنة النبوية، ومعتمداً على أحاديث ومصادر صحاح أهل السنة المعتمدة وعلمائهم الكبار، فكان هذا الرأي

المهم الذي يفند حديث البخاري ومسلم. وهو جدير بالدراسة والمتابعة لانه صادر من واحد من أكابر علماء الشافعية في القرن الحادي عشر الهجري ويؤيده عالم كبير أخر وهو ابن دحلان وربما أخرون كثر لم نطلع على آرائهم. وان العلامة البرزنجي لم يصرح علانية بان حديث البخاري ومسلم ضعيف ولم يوسوس [illegible] في ذلك. ولكن الرد عليهما وقلب الحديث، وجعله دليلاً قوياً على إيمانه [illegible] الأخذ بعض رواياتهما لان فيها الكثير من الموضوعات.

مناقشة رواية البخاري ومسلم

لو تاملنا جيدا الرواية ومناقشة العلامة الجليل البرزنجي لها، لوجدنا ان الرواية مشوشة ومضطربة [illegible] ابن طالب (عليه السلام) ان يكون مؤمنا أو مشركا. ولا يمكن ان يكون مؤمناً ومشركاً في آن واحد. فالاحتمال الأول ان كان ابو طالب(عليه السلام) مشركاً أو كافراً فهنا سنواجه مشكلتين خطيرتين هما:

١) ان القرآن الكريم- وأستغفر الله من لفظ الكلمة- يناقض نفسه. إذ كيف يقول عز وجل في قرأنه المجيد بان الله لا يغفر ان يشرك به، وان الكفار ما هم بخارجين من النار وانهم لا تنفعهم شفاعة الشافعين، فكيف قبل الله عز وجل شفاعة النبي محمد(صلى الله عليه وآله) وأخرجه الى ضحضاح من النار مع العلم ان الكافرين وبإجماع المسلمين مخلدون في النار كما ذكر القرآن الكريم ذلك؟ فهو ان كان كافراً فهو مخلد في النار ولا تنفعه الشفاعة، فأذن حديث الضحضاح وشفاعة النبي له غير صحيح.

٢) المشكلة الثانية هي ان الرواية تشير الى مخالفة النبي محمد(ﷺ) - حاشا وألف حاشا- لأوامر ربه عز وجل. وهو يتقاطع مع عصمته ونبوته، فهو أولى من ان يطيع أوامر ربه بذلك وهو على علم يقيني بان الكفار مخلدون في النار، ولا تنفعهم شفاعة الشافعين فكيف يشفع له؟ وهذا لا يقوله به أي مسلم.

طبعاً ان كلا المسألتين لا يمكن ان يقرهما أي مسلم. فقطعاً لا تناقض في القرآن الكريم، ومن المستحيل ان رسول الله(ﷺ) يخالف أوامر ربه. لذلك فان الاحتمال الأول بان أبا طالب كافر غير وارد وان حديث الضحضاح طبقاً لذلك غير صحيح وموضوع لانه يتعارض مع القرآن والسنة.

والاحتمال الثاني هو ان يكون أبو طالب(عليه السلام) مؤمناً. فان كان مؤمناً فلا يمكن ان يكون في غمرات النار أو قعر جهنم لان الطبقات السفلى مخصصة للكفار الذين يخلدون فيها، كما ورد في البخاري بانه من أهون أهل النار عذاباً، وبأن النبي(ﷺ) قال: (لولا انا لكان في الدرك الأسفل من النار فهنا تناقض في الروايات. فالذي عقابه أهون أهل النار فلا يكون في الطبقات السفلى وانما هو ربما من عصاة المؤمنين ويكون في الطبقات العليا لانه أقل منهم عذاباً. فأذن ان هذا الحديث فيه تناقض وتشويش وغير مقبول عقلاً وعرفاً وشرعاً.

وثمة نقطة أخرى نود ان نسأل عنها، ما هو الذنب الذي أرتكبه أبو طالب(عليه السلام) حتى يدخل بسببه النار؟ ان كتب التاريخ والحديث والسير

والتراجم كلها تتحدث عن سيرة أبي طالب(عليه السلام) بأنها سيرة حسنة وانه على ملة أبيه عبد المطلب من حسن السلوك والاستقامة والالتزام الديني والإخلاص. فهو لم يرتكب الزنا والفجور ولا شرب الخمر ولا... ولا... كما تذكر كتب السير[٢٢]. بل تتحدث الكتب عن رعايته ودعمه ونصرته للنبي محمد(صلى الله عليه وآله) منذ ولادته الى ان توفي أبو طالب. فهل ان ذنبه انه حامي الرسول ونصره ورعاه، لذلك يدخل النار؟(أننا نسأل التاريخ ونتحداه ان يأتي برواية صحيحة السند بان أبا طالب(عليه السلام) ارتكب ذنباً أو خطيئة. فلو كانت له معاصي وذنوب صغيرة كانت أو كبيرة لرأينا وسائل الأعلام الأموية والعباسية تقيم الدنيا ولا تقعدها وتشنع بها بكل جرأة وصراحة.)

لهذا كله نستنتج ان حديث الضحضاح لا أساس له من الصحة، وموضوع كغيره من الأحاديث الموضوعة والمدفوعة الثمن للدس في آل النبي(صلى الله عليه وآله). وأننا نستغرب ان ينقل هكذا رواية محدث وعالم كبير كالبخاري ومسلم، ولكن نسأل الله عز وجل ان يغفر لنا ولهما انه سميع مجيب.

(أما نحن الأمامية فلا نقر بهذه الروايات والمحاججات وانما اجمع كل أئمتنا وعلمائنا على ان أبا طالب(عليه السلام) عاش ومات مؤمناً ومسلماً وأقر الشهادتين وانه من أهل الجنة، لا بل ان حديث الأمام علي(عليه السلام)

---

(٢٢) كسيرة ابن هشام والسيرة الحلبية وغيرها، ولم يعبد صنماً قط كما ذكر أبو الفتوح الرازي وفي تفسيره.

بأن أباه لو تشفع في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيه، ونعتبره حديثاً يدل على مدى عمق إيمان أبي طالب ومنزلته الرفيعة عند الله تعالى.

ونقول تباً وتعساً لقوم سيكون رسول الله(صلى الله عليه وآله) خصمهم يوم القيامة، وتباً وتعساً لقوم يؤذونه في حياته وبعد مماته، فالويل لهم من عذاب الله عز وجل.)

رأي في شهادات الشهود

لقد شهد الله عز وجل- وكفى بالله شهيداً- بإيمان أبي طالب(عليه السلام) ، فقد قال سبحانه وتعالى في سورة القصص- الآية ٥٦- ﴿ انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ﴾. يقول معظم المفسرين أنها نزلت في واقعة حنين--والأغلب إنها نزلت في أحد- ففي كلا القولين أنها نزلت بعد الهجرة بثلاث سنين واربعة أشهر- على الأقل- وأبو طالب(عليه السلام) توفي قبل الهجرة، فهي أذن ليست في حقه. لكن لو سلمنا جدلا بانها نزلت في حق أبي طالب(عليه السلام) فهي لا تطعن فيه مطلقاً، بل على العكس فهذه الآية تزكية له من الله عز وجل بانه مؤمن وان الله هو الذي هداه. وذلك لانه: (أولاً) ان الآية الشريفة تشير الى النبي محمد(صلى الله عليه وآله) بانه يحب أبا طالب(عليه السلام) وقد نهى سبحانه وتعالى في كثير من آي القرآن الكريم عن حب الكافرين ومودتهم، وحيث انه لا يجوز ان تصدرالمعصية من الرسول الكريم مطلقاً، فان حبه ومودته لعمه أبي طالب(عليه السلام) تثبت بانه مؤمن، لانه لو كان مشركاً لا يجوز للنبي

محمد(صلى الله عليه وآله) ان يحبه وبشهادة الله عز وجل. هذا من ناحية، أما من الناحية الثانية فان الآية الشريفة تقول للنبي محمد(صلى الله عليه وآله) بان الذي تحبه وتوده لم تهده أنت يا محمد، ولكن الله هداه. فهي تدل على فضل أبي طالب(عليه السلام) وعلو مرتبته في الإيمان والهداية لأن الهداية جاءت من الله عز وجل. فما تقول أيها الإنسان اللبيب في الشخص الذي يشهد له الله جلت قدرته بانه هو الذي هداه؟ فهل توجد تزكية أفضل من تزكية الله عز وجل؟ يالها من منزلة عظيمة ودرجة رفيعة!.

وشهد الرسول الأكرم محمد بن عبد الله(صلى الله عليه وآله) - كما ذكرنا من خلال البحث- بإيمان ابي طالب(عليه السلام) وذلك عند الترحم عليه والاستغفار له، فأن النبي(صلى الله عليه وآله) لا يجوز له ان يترحم للمشركين ويستغفر لهم كما صرّح القرآن الكريم بذلك. إضافة الى الأحاديث القدسية التي نزل بها جبرئيل(عليه السلام) والتي تبشره بالجنة وانه مشمول بشفاعة النبي(صلى الله عليه وآله) . وأخيراً فان شهادة الأمام علي(عليه السلام) بأن أباه لو تشفع لكل مذنب على وجه الإرض لشفعه الله فيه. ألا تكفي شهادة سيد الكائنات وأشرف الموجودات والذي لا ينطق عن الهوى وشهادة وصيه وخليفته بإيمان أبي طالب؟ واعجباً للذين أعمى الله أبصارهم فهم لا يفقهون!.

وثم شهد بإسلام أبي طالب(عليه السلام) العباس بن عبد المطلب وأبو ذر الغفاري وأبو بكر بن أبي قحافة وعبد الله بن عباس(رضي الله عنهم). فقد ذكر ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة- ج٣- ص٣١٢ بان أبا

بكر قال: (ما مات أبو طالب حتى قال لا اله الا الله محمد رسول الله) ، وشهادة العباس بن عبد المطلب له بالأجهار عن إسلامه قبل وفاته بعد ان كان قد أخفاه لمصلحة معينة. وبعد هذا فقد أجمع أئمة أهل البيت(عليهم السلام) كافة وعلماء الشيعة ومحدثوهم على إسلام أبي طالب(عليه السلام) وإيمانه الراسخ بنبوة محمد(صلى الله عليه وآله) .

فتأمل أيها الإنسان المنصف، وتجرد عن الهوى والعناد ودع عقلك يحكم. هل يجوز ان لا نقر ونترك هذه الشهادات ونأخذ ونقر بروايات ضعيفة. أو تأويل غير صحيح للآيات القرآنية؟ هل نصدق حديث من رجل مشهور بفسقه وعدائه للنبي(صلى الله عليه وآله) وآل النبي كالمغيرة؟ وهل نترك شهادة سيد الرسل محمد(صلى الله عليه وآله) وشهادة سيد الأوصياء الأمام علي(عليه السلام) ؟ وهل نترك شهادة الصحابة الكرام، وأئمة أهل البيت(عليهم السلام) ؟ أفيقوا من سباتكم، وحكموا عقولكم، وأنصفوا ضمائركم ولا تؤذوا رسول الله(صلى الله عليه وآله) بالطعن في عمه سيد الموحدين وأفضل المؤمنين أبي طالب(عليه السلام) . ولكن الضلال والغواية أعمت أبصار قوم فأحبط الله أعمالهم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، والعاقبة للمتقين.

الفصل الخامس

الركائز الثلاث لصرح الإسلام

هناك قول شائع متداول بين أفواه المسلمين وهو(ما قام الإسلام الا بأموال خديجة وسيف الأمام علي) . أي ان صرح الإسلام الخالد ترسخت أسسه وانتشر بفضل أموال أم المؤمنين السيدة خديجة(عليها السلام) وبسيف الأمام علي(عليه السلام) الذي حصد رؤوس الشرك، وشارك في كل غزوات ومعارك الإسلام الخالدة. وأننا نقول بدءاً بان الدين الإسلامي هو خاتم الأديان وباق الى نهاية الدنيا، وان رسول الله(صلى الله عليه وآله)هو خاتم الأنبياء والرسل. فلذلك اقتضت حكمة الله تعالى ومشيئته ان تكون أمة محمد(صلى الله عليه وآله) خاتمة الأمم، ورسالته خاتمة الرسالات السماوية، وان شعار(لا اله الا الله محمد رسول الله) عالا في الكون مدوياً بقدرة الله عز وجل، وثبت الإسلام وانتشر وفق مشيئته وقضائه. وما أدل على ذلك الا ان الله تعالى صرح في قرأنه المجيد بانه أرسل ملائكة من السماء يقاتلون في صفوف المسلمين في معركة بدر الكبرى، لان حكمته اقتضت ان ينتصر المسلمون على مشركي قريش، وتكون أرادته عز وجل هي السائدة وحكمه هو النافذ. فكان نصف قتلى المشركين بسيف الأمام علي(عليه السلام) وشارك المسلمين في النصف الأخر، وطبعاً بدعم ملائكة الرحمن الذي كانوا يسددون رميات وضربات المسلمين لتقتل الكفار. ولكن حكمة الله تعالى ومشيئته اقتضت أيضاً ان تجري الأسباب بمسبباتها، وان لا يتدخل الأعجاز الآلهي في كل شيء، وانما حسب الحاجة ولإظهار البينات والشواهد لأنبيائه ورسله لدعم

مواقفهم. ولهذا فان الأشياء تسير وفق مسبباتها الطبيعية مع رعاية الله عز وجل لأنبيائه ولرسالاتهم السماوية.

وفيما يخص موضوع بحثنا فأننا نؤكد بطلان مقولة الركيزتين اللتين قام الإسلام بهما(أموال خديجة وسيف الأمام علي) . بل نؤكد ان الركائز التي شيدت صرح الإسلام الخالد ثلاثة وهي: نصرة ودعم أبي طالب أولاً، وأموال خديجة ثانياً، وسيف الأمام علي أولاً وثانياً وثالثاً. فان الدعوة النبوية الشريفة ترسخت ركائزها وثبتت دعائمها في مكة المكرمة بجهود وحماية ونصرة أبي طالب(عليه السلام) وأموال السيدة خديجة(عليها السلام) واكتمل تشييد الصرح واصبح شامخاً في المدينة المنورة بسيف الأمام علي(عليه السلام) الذي كان الحد الفاصل بين الشرك والإيمان، كما قال رسول الله(صلى الله عليه وآله)يوم الخندق وعندما برز الأمام علي(عليه السلام) الى عمرو بن عبد ود: (برز الإيمان كلّه الى الشرك كله) وبعدما قتل عمرو بسيف الأمام علي(عليه السلام) وانهزم الأحزاب وانتصر معسكر الإيمان قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): (ضربة علي يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين) . فلولا سيف الأمام علي(عليه السلام) ودوره البارز والحيوي لذهبت جهود أبي طالب وأموال خديجة أدراج الرياح ولضاعت تلك التضحيات الجبارة التي قام بها رسول الله(صلى الله عليه وآله)لأعلاء صرح الإيمان.

ان العامل الاقتصادي يلعب دوراً مهماً في أية دعوة إصلاحية، وفي إرساء قواعد أي دولة جديدة تظهر للوجود. فما بالك بالرسالة المحمدية والدين الإسلامي الذي غير وجه الدنيا. وقد لعبت أموال أم المؤمنين

السيدة خديجة(عليها السلام) دوراً حيوياً في مؤازرة النبي(صلى الله عليه وآله)لنشر رسالة ربه عز وجل. وتزامن دورها مع الدور البطولي الرائع لداعية الإيمان أبي طالب(عليه السلام) الذي وقف سداً منيعاً وحصناً شامخاً بوجه الكفر والطاغوت.

ان رعاية أبي طالب(عليه السلام) للنبي محمد(صلى الله عليه وآله)وحمايته ودعمه ونصرته ومؤازرته لنشر الرسالة السماوية كانت العامل الأساسي والمهم لزرع بذور الإيمان في نفوس المسلمين الأوائل الذين آمنوا بالله وبنبوة محمد(صلى الله عليه وآله). فان الجهود الجبارة التي قدمها أبو طالب(عليه السلام) من توفير الأمان والحماية للنبي(صلى الله عليه وآله)، والوقوف بحزم أمام مشركي قريش، وتضحيته بزوجته وأولاده وقومه ووجاهته وبكل ما يملك من أجل تمكين النبي(صلى الله عليه وآله)ان يصدع بما جاء به من ربه، ان هذه الجهود والتضحيات هي التي مكنت النبي(صلى الله عليه وآله)من وضع الحجر الأساس لصرح الإسلام الخالد. إذ لولا أبو طالب(عليه السلام) وتضحياته ودعمه اللامحدود ومؤازرته لما تمكن النبي(صلى الله عليه وآله) من أعلان دعوته والسير بها نحو الأمام، لا بل لتمكنت قريش وبكل سهولة من اغتيال النبي(صلى الله عليه وآله) وينتهي كل شيء إذ لا إسلام ولا قرآن. ولكن حكمة الله تعالى ومشيئته اقتضت ان تكون الرسالة المحمدية هي خاتمة الرسالات السماوية، ولا بد ان تسود الأرض. لذلك كان أبو طالب(عليه السلام) هو السبب الطبيعي الذي هيأه الله عز وجل للقيام بهذا الدور العظيم لتثبيت قواعد الإسلام وركائزه من مراحله الأولى، وكانت

أموال خديجة(عليها السلام) وسيف الأمام علي(عليه السلام) هما السببان الطبيعيان لانتشار الإسلام كما شاءت إرادة الله جلت قدرته.

ولذلك فان دور أبي طالب(عليه السلام) ضروري جداً في مكة المكرمة، ولربما انه كان يعلم بأنه مكلف بهذه المهمة الخطيرة من الله سبحانه وتعالى. وان أباه عبد المطلب(عليه السلام) قد أوصاه بنصرته ومؤازرته، إضافة الى إيمانه الراسخ بنبوة ابن أخيه قبل مبعثه(صلى الله عليه وآله). كل هذه العوامل حتمت عليه ان يقف هذا الموقف البطولي الرائع لنصرة الإسلام. فكان هو الصخرة الصلدة التي تكسرت عليها كل محاولات المشركين للوقوف بوجه الرسالة المحمدية المقدسة.

وعلى هذا النحو فأننا نقول ان دعائم الإسلام وصرح الإيمان ترسخت بركائزه الثلاث، ذلك الثالوث المقدس: دعم ومؤازرة أبي طالب(عليه السلام)، وأموال السيدة خديجة(عليها السلام) في مكة المكرمة، وسيف الأمام علي(عليه السلام) البتار في المدينة المنورة. ولذلك يصح ان نطلق هذه المقولة: (ما قام الإسلام الا بجهود ونصرة أبي طالب وأموال خديجة وسيف الأمام علي). وهذا هو الواقع الفعلي والحقيقة الناصعة، والاستنتاج المنطقي لكل من درس بإمعان وتروٍ الدعوة النبوية الشريفة منذ بدايتها وحتى وفاة الرسول الأكرم محمد(صلى الله عليه وآله).

لماذا سيد المؤمنين

ان مواقف أبي طالب(عليه السلام) العملية لخدمة الإسلام، ومواقفه لدعم ونصرة صاحب الرسالة، واشعاره التي تصدح بالإيمان، وتضحياته الجسيمة ودعمه اللامحدود للنبي المصطفى(صلى الله عليه وآله)، لو دُرست بإمعان وبدون عاطفة أو تعصب لوجدنا ان هذا الإنسان العملاق يستحق وبجدارة ان يُطلق عليه لقب(سيد المؤمنين)، لا بل انه انتزعه انتزاعاً من بين كل سكان مكة المكرمة بثقة واستحقاق وجدارة. نعم... هو سيد الموحدين والمؤمنين وأفضلهم في زمانه، إذ لم يحدثنا التاريخ في بداية الدعوة النبوية الشريفة بمكة المكرمة عن رجل قدّم خدمات جليلة، وجهوداً جبارة للإسلام كالتي قدمها أبو طالب(عليه السلام). وهذا اللقب لا نمنحه نحن له ليزداد عزاً وشرفاً، وانما رضى الله عز وجل عنه أعظم من ذلك، وان أجره وثوابه سيلقاه من ربّ العزة في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم. وأننا نرى ان لقب(سيد المؤمنين) لا يستحقه أحد غيره وذلك للأسباب الآتية:

أولاً- ان أبا طالب(عليه السلام) هو سيد مكة المكرمة وزعيمها قبل الإسلام، واستمرت زعامته حتى وفاته. وان غالبية سكان مكة المكرمة قبل الإسلام كانوا من المشركين وعبدة الأصنام، ولكن توجد أيضاً فئة قليلة من المؤمنين الذين كانوا يتعبدون الله على الديانة الحنيفية الإبراهيمية. أما بعد إعلان النبي محمد(صلى الله عليه وآله) دعوته السماوية وابتدأ الإسلام علناً، بدأ الناس يدخلون الى الإسلام، ويؤمنون بالرسالة المحمدية، فأصبح الناس ما بين

مؤمن وكافر رغم الغلبة للكافرين والوثنين، وفي كل هذه الأحوال والظروف، قبل الإسلام وبعده يبقى أبو طالب(عليه السلام) سيدهم وزعيمهم وهو المعروف بـ(شيخ الأبطح) . إذن فان لقب(سيد المؤمنين) حقيقة قائمة لأن المؤمنين هم جزء من سكان مكة الذين تزعمهم وسادهم أبو طالب(عليه السلام) ، فهو سيد الكل.

ثانياً- ان أبا طالب(عليه السلام) حصل على ألقاب(زعيم بني هاشم) و(زعيم قريش) ،(سيد مكة) ،(شيخ الأبطح) وغيرها بجدارة واستحقاق بعد أبيه عبد المطلب الذي كان سيد العرب بلا منازع. فقد كان عبد المطلب(رضوان الله عليه) سخياً جواداً شجاعاً مؤمناً حكيماً، ذا رأي سديد وعقل رشيد. وقد سنَّ سناً جاء الإسلام بأكثرها، كتحريم الزنا والخمر، وقطع يد السارق، والطواف حول الكعبة سبعة أشواط وغيرها كما ذكرنا سابقاً في هذا البحث. وان أبا طالب(عليه السلام) قد سار على سنة أبيه وورث كل هذه الخصال الحميدة، وقد صرح النبي محمد(صلى الله عليه وآله) في مواقف عديدة بأن الله تعالى جعله من أفضل قبائل العرب وهي قريش. وأفضل بطون قريش وهم بنو هاشم، ومن أفضل أفخاذها وهم بنو عبد المطلب. فإذا علمنا ان أبا طالب(عليه السلام) هو سيد بني عبد المطلب وزعيمهم فهو سيد بني هاشم وسيد قريش. وهذه حقيقة تاريخية معروفة للجميع. فهو حصل على السيادة على قومه لنبله وحكمته وكرمه وشجاعته وأخلاقه الرفيعة وحسن سيرته وحنكته ودهائه.

ثالثاً- ان أبا طالب(عليه السلام) كان كأبيه مؤمناً بالله عز وجل، وعلى الديانة الحنيفية الإبراهيمية، وقد آمن بنبوة محمد(صلى الله عليه وآله)قبل بعثته، وعلم به وصدقها، وكان منتظراً إعلان هذه الرسالة السماوية. وهذا شرف عظيم له. ولا نعلم انه يوجد شخص مثله في مكة المكرمة قوي الإيمان، راسخ العقيدة قبل الدعوة النبوية الشريفة وأثنائها. وفي هذه الحالة لا يمكن ان نقول ان أبا طالب(عليه السلام) أعتنق الإسلام لانه لم يكن مشركاً أو كافر أساسا حتى يعتنق الإسلام. فهو لم يتحول من عقيدة الى عقيدة مغايرة. ولم يتحول من عقيدة الشرك الى عقيدة الإيمان كما هو حال المشركين والوثنيين واليهود والنصارى وغيرهم، فعندما يدخلون الإسلام ويعتنقون عقيدة التوحيد والإيمان بنبوة محمد(صلى الله عليه وآله)يصح ان نطلق عليه مصطلح(اعتنق الإسلام) ، بينما ابو طالب(عليه السلام) كان اساساً موحداً ومؤمناً ومصدقاً بنبوة محمد(صلى الله عليه وآله)ورسالته التي أقرت واعترفت بالأنبياء السابقين ورسالاتهم السماوية ومنها ديانة إبراهيم الحنيفية. وهذه ميزة فريدة تميز بها أبو طالب(عليه السلام) عن المؤمنين الأوائل. فأن إيمانه السابق بالتوحيد وبكافة أنبياء الله ورسله، وتصديقه بنبوة ابن أخيه محمد(صلى الله عليه وآله)، وثم المجاهرة بعقيدته من خلال مواقفه واعماله واشعاره وجهوده الداعمة والمساندة لصاحب الدعوة السماوية جعلته سيد المؤمنين بلا منازع وهذا شرفٌ ما بعده شرف.

رابعاً- ان التضحيات الجسام والجهود الجبارة والمساندة القوية، والدعم اللامحدود إضافة الى الرعاية الأبوية الحقة من قبل أبي طالب(عليه السلام) تجاه نبي الإسلام وسيد خلق الله المصطفى محمد(صلى الله عليه وآله)ورسالته السماوية المقدسة لا يوجد لها مثيل في تاريخ الدعوة النبوية الشريفة في بداياتها، لا بل ربما حتى في الديانات السماوية السابقة.

وقد اطلعنا على الكثير من مواقف أبي طالب(عليه السلام) وأعماله وأشعاره ودعمه من خلال هذا البحث، وربما غاب عن أذهاننا بعض المواقف. أو قل ربما ان الذي عاش تلك الأحداث وعاصر الدعوة النبوية الشريفة عن قرب يفهم شخصية أبي طالب(عليه السلام) ومواقفه المبدئية أكثر منا، نحن الذين نقرأ ما كتبه التاريخ لنا رغم قساوته وتعسفه ضد الأسرة النبوية الطاهرة. والدليل على ذلك- كما ذكرنا سابقاً- ان معاوية وهو معاصر لتلك الأحداث، لم يصرح علانية بكفر أبي طالب(عليه السلام) في مراسلاته مع الأمير علي(عليه السلام) ولا في مواقفه مع الأمام السبط الحسن بن علي(عليه السلام) . فأذن لا يوجد شخص في مكة المكرمة سوى أبي طالب(عليه السلام) بذل من الجهود والتضحيات لترسيخ ركائز الإسلام، ودعمه ونصرته للنبي محمد(صلى الله عليه وآله)وحماية أصحابه من أذى قريش. وهذا ما تميز به سيد البطحاء ولم ينافسه أحد بهذا الشرف العظيم. لهذا وللأسباب السابقة، يجب ان لا نبخل على هذه الشخصية العملاقة بلقب(سيد المؤمنين) . وثم ما قيمة هذا اللقب تجاه ترحم النبي المصطفى(صلى الله عليه وآله) عليه، ورضوان الله عز وجل عليه

الذي هو أثمن وأعز ما يتمناه الإنسان في هذه الحياة الدنيوية، وما سيناله في الآخرة من الثواب الجزيل والنعيم الأزلي في مقعد صدق عند مليك مقتدر أعظم من النعيم الدنيوي الزائل.

حكم العقل

١. المواقف العملية

من خلال ما عرضناه في هذا البحث عن إيمان أبي طالب(عليه السلام) والأدلة النقلية والعملية التي تثبت ذلك، فلتكن أيها الإنسان اللبيب حيادياً منصفاً، ليكن عقلك هو الحكم وليس الهوى. فأن حكم العقل لا يحيد عن الصواب إذا فكرت بتروٍ وبتجرد من العصبية والأهواء ولكي تكون استنتاجاتك صحيحة وموفقة.

لاحظنا ان أبا طالب(عليه السلام) أمر ولده جعفر بأن يَصِلَ جناح ابن عمه رسول الله(صلى الله عليه وآله)وان يصلي خلفه، وأمر ولده علياً بأن يلزم ابن عمه ولا يتخلى عنه. فعندما يأمر أبو طالب(عليه السلام) ولديه باعتناق دين الإسلام والدفاع عن رسول الله(صلى الله عليه وآله)والصلاة خلفه، فماذا يدل هذا؟ ألا يدل على انه مؤمن بنفس الدين ومؤمن برسول الله(صلى الله عليه وآله)؟ والا لماذا يأمرهم بالإيمان بالله وبرسوله وهو كافر؟ هل منطق العقل السليم المتنور يقبل هذا الأمر؟ فلو أنت عزيزي الإنسان المنصف كنت تؤمن بالإسلام إيماناً عقائدياً راسخاً، فهل ستدعو أبناءك الى اعتناق الماركسية مثلاً! أو تدعوهم الى الديانة المسيحية؟ أم تدعوهم الى الإسلام الذي تؤمن به؟ والعكس، فلو

كنت أنت إنسانا ملحداً أو يهودياً فهل كنت ستدعو أبناءك الى اعتناق الإسلام؟ ان منطق العقل يرفض هذا الرأي الساذج والفكرة المتعصبة، لماذا؟ لان الإنسان بفطرته ميال بأن يحذو أولاده حذوه في المهنة والعقيدة والرأي السديد. فكل إنسان في الدنيا يريد الخير لأبنائه، ويحب ان يتربوا التربية الصحيحة وحسب معتقده ورأيه وثقافته وطبيعة مجتمعه وهذا ثابت عقلاً. لذلك عندما يدعو أبو طالب(عليه السلام) أبنائه للإيمان بنبوة محمد(صلى الله عليه وآله)والدفاع عنه فأنه حتماً مؤمن بنفس ما يأمرهم به، ولا يجوز عقلاً ان يأمرهم بما يخالف عقيدته.

ومن جهة أخرى فأن دعمه اللامحدود للنبي محمد(صلى الله عليه وآله)والتضحية بأمواله وزعامته وعشيرته وحتى بأولاده حينما أمرهم ان يناموا على فراش النبي(صلى الله عليه وآله) معرضاً حياتهم للقتل، فماذا تدل هذه التضحية؟ فهو يضحي بأولاده الأربعة من أجل محمد كونه نبياً مرسلاً من الله تعالى وليس من أجل محمد كونه ابن أخيه، وان الأولاد أعز من أولاد الأخ، وان عقيدة الدين أقوى من عقيدة النسب. وهذا ما لا يشك به أحد. فأذن هذه التضحية هي في سبيل الله ودليل على الإيمان والهداية. وكذلك أشعاره الصريحة الدالة على إيمانه بالتوحيد وبنبوة محمد(صلى الله عليه وآله) ، ألا يدل هذا على انه مؤمن؟ ان أفعاله هذه يحكم بها العقل حكماً صريحاً وثابتاً وبدون تعصب على ان أبا طالب(عليه السلام) ثالث ثلاثة الذين آمنوا بالإسلام إيماناً عقائدياً راسخاً بعد ولده علي(عليه السلام) وخديجة(عليها السلام) . - هذا من حيث الظاهر للناس من خلال الوقائع ومجريات الأمور، لكننا نرى بأن أبا

طالب(عليه السلام) أسلم وآمن بنبوة محمد(صلى الله عليه وآله) قبل مبعثه، لا بل قبل ولادته وهذا ثابت ولا نشك فيه مطلقاً-. نعود فنقول ان أبا طالب(عليه السلام) ثالث ثلاثة في الإسلام لانه عندما أمر إبنه جعفر بعبارة(صل جناح ابن عمك) فأنه لم يكن في الدنيا يعبد الله عز وجل بدين الإسلام، ويصلي له غير محمد(صلى الله عليه وآله) وعلي خديجة(عليهما السلام) ، ولم يكن جعفر بعد معلناً إيمانه، ولكن أبا طالب(عليه السلام) عندما أمره فأنه حتماً مؤمن بالدين الجديد، دين النبي محمد(صلى الله عليه وآله) ، لانه كان قد آمن واعتنق الإسلام سابقاً والآن يريد من ولده جعفر أن يعتنق ما يؤمن به هو شخصياً. هذا ما يدل عليه العقل المتفتح الحيادي، ولا يحتاج الى جدال عقيم. وان العقل يحكم به. وان منطق العرف الاجتماعي لا يقبل من أي إنسان أن يأمر بشيء لا يعمل به. وان المثل الشعبي المعروف(يأمر أهله بالصلاة وهو ميصلي) خير دليل على ان العرف الاجتماعي يرفض الفكرة من أي إنسان عادي، فكيف بسيد العقلاء، وشيخ البطحاء، وحليم زمانه يأمر أولاده بأتباع دين محمد(صلى الله عليه وآله) وهو كافر به! هذا ما لا يقبله ولا يقول به أي شخص عاقل سوي، ويرفضه العقل والعرف.

ومن ناحية أخرى فأن أبا طالب(عليه السلام) عندما يأمر أولاده بالصلاة خلف النبي محمد(صلى الله عليه وآله) ويحثهم على ملازمته والإيمان بنبوته، ودعوته ملك الحبشة لاعتناق الإسلام، ودعوته لأخيه حمزة ان يعلن ويجاهر بإيمانه وان لا يكون كافراً، كل هذا يعني ان العقيدة الجديدة- عقيدة الإسلام-

أما ان تكون صالحة وفيها هدى وخير وهذا هو الحق، أو ان تكون سيئة وفيها ضلال وشر والعياذ بالله.

فنبدأ أولاً بالاحتمال الثاني، ولنفترض ان رسالة النبي(ﷺ) ودعوته للإسلام والتوحيد فيها ضلال وشر ولا يوجد فيها شيء حسن- وحاشا لله ذلك- فهل يعقل ان أبا طالب(عليه السلام) وهو المشرك الكافر ومعتقد أن رأيه صحيح أن يأمر أبناءه بالسير في طريق الضلال والشر؟ هل يوجد إنسان سوي في الدنيا يريد الشر لأبنائه؟ لماذا يأمرهم بالسير في طريق التهلكة؟ وهل يجوز عقلاً ان الإنسان يريد الخير لنفسه ولا يريده لأبنائه واخوته ؟ طبعاً هذا غير مقبول. فأن كانت دعوة النبي محمد(ﷺ) للتوحيد والإيمان بالله وبأنه نبي مرسل، ان كانت هذه غير مترسخة في عقل وقلب أبي طالب(عليه السلام) فكان من الأحرى به ان يحارب النبي(ﷺ) ويمنع أولاده من دعمهم ومناصرتهم له، واعتناقهم عقيدته كما فعل أبو جهل وأبو لهب وغيرهم من قادة الشرك. فأن هذا الاحتمال مرفوض عقلاً ولا يقبل به أي إنسان في الدنيا.

أما الاحتمال الأول وهو ان عقيدة التوحيد التي جاء بها النبي محمد(ﷺ) ودعوته للإسلام فيها هدى وخير الدنيا والآخرة- هذا مالا يشك به أي إنسان سوي ولبيب- ففي هذه الحالة ان أبا طالب(عليه السلام) يدعو أبناءه وأخوته وملك الحبشة لاعتناق الإسلام ومناصرة النبي محمد(ﷺ) وهو غير مؤمن بهذه الدعوة!! هل يجوز عقلاً انه يريد الخير والصلاح لأبنائه ولغيرهم ولا يريدها لنفسه؟ كيف يقبل عقلك عزيزي الإنسان

اللبيب أن تأمر أبناءك باتباع طريق الخير والهداية والنور وأنت تسير في طريق الشر والضلال والظلام؟ فأذا كان سيد العقلاء وشيخ البطحاء، ذو الرأي السديد والمنطق الرشيد يدرك جيداً ان نبوة محمد(صلى الله عليه وآله) فيها خير الدنيا والآخرة وهو يكافح من أجل نصرة الدين الجديد ويأمر أبناءه باتباع عقيدة محمد(صلى الله عليه وآله) فهل يريد الخير والصلاح لهم ولا يريدها لنفسه ويقال انه مشرك؟ هذا منطق سفيه ورأي أعمى متعصب لا يقبله أي إنسان لبيب سوي وذو عقلية متنورة، وغير متعصب للأهواء. فلا يجوز عقلاً ان أبا طالب(عليه السلام) يرى طريق النور والهدى في دعوة محمد(صلى الله عليه وآله) ، ويأمر أبناءه وأخاه وملك الحبشة باتباعه، ويكافح لنصرته ويضحي بزعامته وأمواله وأولاده لنصرة صاحب تلك الدعوة وهو غير مؤمن بها، ويصر على السير في طريق الضلال. هذا لا يفعله الإنسان العادي الذي لديه عقل راجح، فكيف بأبي طالب(عليه السلام) وهو حليم زمانه، وسيد حكماء عصره. انه التعصب الأعمى والجهل الذي يقود الإنسان الى عكس الحقائق وطمسها وقلب منطق العقل.

٢. أشعاره وبعض المواقف

هذه أفعال أبي طالب(عليه السلام) التي حكم بها العقل بإيمانه بالله وبنبوة محمد(صلى الله عليه وآله) . أما أقواله، فقد خلّف(عليه السلام) ديواناً شعرياً. فقد أجمع رواة الحديث، وأغلب المؤرخين وأصحاب السير بأن شعره الوارد إلينا عبر التاريخ طافح بالإيمان. فهو يقول صراحة(مليك الناس ليس له شريك) فهذا القول يدل على انه كان موحداً لله عز وجل ولم يكن مشركاً. فمن

المعروف ان أبا طالب(عليه السلام) وعبد المطلب وآباء النبي كافة كانوا على الديانة الحنيفية التي جاء بها إبراهيم الخليل(عليه السلام) ولم يحدثنا التاريخ انهم كانوا يعبدون أصناماً.

ثم ماذا يعني قوله:

ولقد علمت بأن دين محمد ... من خير أديان البرية دينا

وكذلك قوله:

وظلم نبي جاء يدعو الى الهدى ... وأمر أتى من ذي العرش قيم

وكذلك قوله:

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمداً ... نبياً كموسى خُط في أول الكتب

وكذلك قوله:

يا شاهد الله عليَّ فاشهد ... آمنت بالواحد رب أحمد

وغيرها الكثير من نظمه الشعري. فهذا يدل صراحة على انه مؤمن بالله وبنبوة محمد(صلى الله عليه وآله) والأنبياء السابقين(عليهم السلام) ولا حاجة للتعليق على أقواله، فهي أدلة نقلية وعقلية وعرفية واضحة كوضوح الشمس في رابعة النهار على ان قائلها إنسان مؤمن بالتوحيد وبالنبوة، لا بل ان إيمانه راسخ وعقيدته ثابتة من خلال ما رأينا من تطابق أقواله مع أفعاله. إضافة الى انه نظم أشعاره الإيمانية لا من باب الخوف أو التملق أو الرياء فهو سيد العرب، والممدوح هو ابن أخيه اليتيم الداخل في حماه.

وثمة نقطة أخرى مهمة يجب الالتفات إليها، وهي المراسلات التي جرت بين الأمام علي(عليه السلام) ومعاوية وكذلك المراسلات والمحاججات بين

الأمام الحسن(عليه السلام) ومعاوية. فلا يحدثنا التاريخ ان معاوية طعن بالأمام علي(عليه السلام) بأن أباه كان مشركاً. والكل يعرف ان معاوية من ألد أعداء وخصوم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) ، لا بل مع كل آل محمد وحتى مع النبي محمد(صلى الله عليه وآله) ورسالته السماوية. فهو وأبوه أبو سفيان من الذين قال فيهم رسول الله(صلى الله عليه وآله) مقولته الشهيرة: (اذهبوا فأنتم الطلقاء) يوم فتح مكة حيث دخلوا الإسلام عنوة. على أية حال فان معاوية كان يتحين الفرص، ويدفع الأموال الطائلة لذوي النفوس الضعيفة والمريضة، والأقلام المأجورة لوضع أحاديث مزورة للطعن بآل النبي مقابل وضع أحاديث ترفع منزلته ومنزلة بني أمية. وان معاوية عاصر بداية البعثة النبوية، وعرف جيداً مواقف أبي طالب(عليه السلام) ومواقف أبيه من النبي محمد(صلى الله عليه وآله) ، وكان يفتش عن مثلبة لينتقص بها من الأمام علي(عليه السلام) فلم يجد شيئاً. لذلك التجأ الى السب والشتم على المنابر وهي وسيلة الجبناء والخبثاء. فلو علم معاوية بأن أباً طالب(عليه السلام) كان مشركاً لأسمع الدنيا بذلك وبملىء فمه، فهو لا يتورع من استخدام أخسّ الوسائل وأقذرها للنيل من آل محمد(عليهم السلام) بشكل عام والأمام علي(عليه السلام) بشكل خاص. فلماذا أذن لم يعيّر علياً(عليه السلام) في مراسلاته وخطبه؟ ولماذا لم يعيّر الأمام الحسن بن علي(عليه السلام) عندما تعرض الأمام للقدح في نسبه وعيّره بأمه وأبيه؟؟. أكان معاوية خائفاً أم مستحياً؟ انه يدرك جيداً بأن أبا طالب(عليه السلام) مات مؤمناً، وهذا معلوم لكافة الصحابة. لذلك لم يستطع

ان يتجرأ على اتهامه بالشرك. وهذا دليل عقلي واضح، لا بل هو من أقوى الأدلة على بطلان مقولة شرك وكفر أبي طالب(عليه السلام) . فالتجأ الى الأقلام المأجورة وعن طريق الرشاوى لوضع الأحاديث والافتراء على رسول الله(صلى الله عليه وآله) وللقدح في أبي طالب(ع).

تساؤلات

بعد كل هذا الذي سمعناه وقرأناه وعرفناه من أفعال أبي طالب(عليه السلام) ومواقفه الداعمة المساندة للنبي محمد(صلى الله عليه وآله) ، ماذا تقول عنه أيها الإنسان المنصف؟ أيها المسلم اللبيب المتجرد من الأهواء والعواطف: ماذا تقول عن أبي طالب(عليه السلام) الذي ضحى بأولاده من أجل ابن أخيه النبي المصطفى(صلى الله عليه وآله) ؟ وهل يوجد أعز من الأولاد؟ وهل ضحى بأولاده وأمواله ووجاهته وعشيرته من أجل محمد لأنه ابن أخيه أم لأنه نبي مرسل من الله تعالى؟ وهل كان سيقف نفس الموقف لو لم يكن محمد بن عبد الله نبياً ورسولاً من الله عز وجل؟ وانه(عليه السلام) كان يحث أولاده واخوته للصلاة خلف رسول الله(صلى الله عليه وآله) ، ويحثهم على الإيمان بنبوته والتصديق بما جاء به من عند الله تعالى، ويدعو ملك الحبشة وغيره للإسلام. فهل يعقل ان يفعل كل هذا وهو كافر؟ كيف يُعقل ذلك وأبو طالب(عليه السلام) سيد العقلاء، وشيخ الحكماء، الموصوف بالذكاء، وشيخ البطحاء ان يرضى لأبنائه وأخوته الخير ودخول الجنة ولا يريد ذلك له؟ هل يقبل العقل المنصف ذلك؟ ثم ان الدعم اللامحدود والمساندة القوية والجريئة

للنبي(صلى الله عليه وآله) ماذا كان يبغي منها؟ هل يريد من ابن أخيه المال والجاه والملك وهو شيخ الأبطح، وسيد العرب، وزعيم مكة بلا منازع؟لقد تعرض هو وبنو هاشم للحصار الاقتصادي ونفذت أموال خديجة في شعب أبي طالب. فهل ينتظر من محمد اليتيم والذي هو رباه ان يعوضه بالأموال؟ ثم ان ديوانه الشعري الصادح بالحق والتوحيد والإيمان بالله ورسوله، وشهادة الصحابة وأهل البيت(عليهم السلام) بإيمانه أليست كافية لبيان إسلامه وإيمانه؟ هل يقال لأبي طالب(عليه السلام) كافراً والذي كاد ان يقتل كل سادات قريش ورؤسائهم عندما فقد النبي(صلى الله عليه وآله) ولم يره لمدة يومين؟ فهل انه يقدم على هذه المجازفة الخطيرة والتضحية بعشيرته وقومه وزعامته من أجل محمد ابن أخيه أم من أجل محمد النبي المرسل من الله تعالى؟ وهل يجازف بذلك وهو كافر وغير مصدق بنبوة محمد(صلى الله عليه وآله) ؟ هل تعقل ذلك أيها المسلم المنصف اللبيب؟ أليس هو سيد الموحدين وأول المؤمنين وأفضلهم؟ هل يوجد شخص وقف بمثل ما وقفه أبو طالب الذي لولاه لما قام الإسلام.

ان ظاهرة(أبو طالب) ليست اعتباطية وحالة عابرة. انها مكرمة السماء الى النبي محمد(صلى الله عليه وآله) . إذ ان الله سبحانه وتعالى اقتضت حكمته ان لا يُظهر الأعجاز في كل شيء وانما اقتضت أرادته ان تسير الأمور بمجرياتها الطبيعية، وان الأسباب لمسبباتها. لذلك هيأ أبو طالب(عليه السلام) ليكون ناصراً قوياً ودرعاً حصيناً لمحمد(صلى الله عليه وآله) حتى يتمكن من وضع الحجر الأساس لبناء صرح الإسلام وإظهار دين الله عز وجل. وفعلاً إذ لولا أبو

طالب(عليه السلام) لتمكنت قريش وبكل سهولة من اغتيال النبي(صلى الله عليه وآله) وانتهى كل شيء إذ لا إسلام ولا قرآن ولا رسالة سماوية. لكن اشاءة الله هي الأقوى، وحكمته هي السائدة وقضاؤه هو النافذ. فهيأ من الأسباب الطبيعية لأكمال رسالته الى البشر عن طريق سيد خلقه النبي المصطفى(صلى الله عليه وآله) وبمؤازرة ودعم أبي طالب(عليه السلام) له. فأذن ان أبا طالب هو سيد الموحدين وأول المؤمنين وأفضلهم بلا منازع. ولذلك بعد وفاته أمر الجليل عز وجل رسوله الكريم بالهجرة من مكة لأن ناصره قد مات. وبعد وفاته جاء دور إبنه علي بن أبي طالب(صلوات الله وسلامه عليه) ليكمل ما فعله أبوه. فأبو طالب(عليه السلام) ساند النبي(صلى الله عليه وآله) ومكّنه من وضع الحجر الأساس لصرح الإسلام، وابنه الأمام علي(عليه السلام) ساند النبي(صلى الله عليه وآله) ومكنه من إكمال بناء صرح الإسلام الذي وقف على قدميه شامخاً يتحدى الوثنية والشرك ويعلو صوت(لا اله الا الله محمد رسول الله).

فأننا كمسلمين مدانون كلنا لهذا الرجل العملاق، وعلينا ان نستغفر له ونترحم عليه، وندعو له بالرضوان والخير أسوة برسول الله(صلى الله عليه وآله)، وعملا بسنته الشريفة. والحمد لله رب العالمين الذي هدانا للإيمان، ورزقنا الشهادتين، وعرفنا فضل وشرف محمد(صلى الله عليه وآله) وعترته الطاهرين(عليهم السلام) والذين يعرفون مكانة عم النبي وكافله، ويعرفون منزلته الرفيعة عند الله تعالى أكثر من أي إنسان في الدنيا. فسلام على أبي طالب يوم ولد ويوم حامى النبي ونصره بكل قوة ويوم توفي ويوم يبعث حياً.

الملحق

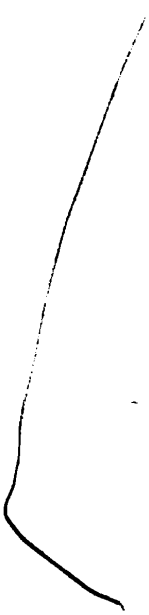

فتوى دينية

أرى من الضروري جداً ولغرض إكمال الفائدة ان أنقل فتوى أحد علماء الدين المسلمين الكبار من أهل السنة. التي تنص على تكفير من يبغض أبا طالب(عليه السلام) والرد على دعوى اتفاق أهل السنة بعدم نجاته بأنها دعوى باطلة وغير صحيحة. ولأنها طويلة فأني أنقل قسماً من النص حرفياً نقلاً عن كتاب(اسنى المطالب في نجاة أبي طالب) لمؤلفه العلامة الكبير أحمد زيني دحلان شيخ العلماء الأعلام ببلد الله الحرام والمطبوع في مصر سنة ١٣٠٥هـ. واعيد طبعه في طهران سنة ١٣٨٢هـ. ونص الفتوى نقلتها من طبعة طهران ص٥٦-٦٠. وان العلامة دحلان، الشافعي المذهب، يؤيد فتوى العلامة أحمد بن عبد الله مير غني الحنفي المذهب، كما جاء في صفحة ٦٤ من الكتاب المذكور.

نص السؤال والفتوى

(هذا السؤال رفع في إمارة سيدنا ومولانا الشريف عبد المطلب)

(رحمه الله تعالى رحمة الأبرار سنة ١٢٩٩هـ)

(ما قولكم) أيها العلماء الأعلام، ومصابيح الظلام، قمع الله بكم طغام اللئام، ولئام الطغام، فيمن انتدب ممن يزعم انه من طلبة العلم لهدم قبر أبي طالب عم النبي عليه افضل الصلاة والسلام، زاعماً انه من المناكر المجمع عليها في بلد الله الحرام وكتب عرضاً للحكام، يدور به على العلماء وخلافهم من الأنام، يحرضهم على ان يساعدوه على هدم قبر هذا

الكافر[1] بهذا اللفظ الشنيع، ونحوه من الكلام، غير مبالٍ الى ما يترتب على ذلك من بعث فتنة نائمة لعن الله من أيقظها. فأن كثيراً من أهل السنة والجماعة من بني هاشم، وغيرهم يعتقدون نجاته تبعاً لما جاء في ذلك، ولما نقله الجهابذة الفخام، الحقيقيون بان يتخذوا حجة للخلق لدى الملك العلام، وهم الأمام السبكي، والأمام القرطبي، والأمام الشعراني، رحمهم الله تعالى على الدوام ان الله أحيا أبا طالب وآمن بالمصطفى، ومات مسلماً. قال الأمام المحقق السحيمي بعد نقله ذلك: وهذا هو الذي أعتقده وألقى الله به فيكون هذا حصل له قبل أحيائه ويكون المراد بالقيامة قيامته، وهي خروج روحه من جسده. فيا هل ترى هؤلاء العلماء جهلوا ما ورد في حق أبي طالب من النصوص الشريفة، فلم يسع هذا المتندب المبغض السكوت تقليداً لقدحه في ادعائه الإجماع الذي زعمه، مع ما فيه من أذية رسول الله(ﷺ) ومحبيه، وهل جهله بذلك يكون عذراً له فيما تطلبه مما ليس يعنيه، وهل يجب على الحكام أيدهم الله تعالى زجر هذا المبغض بما يليق به ويكون زاجراً له، ولغيره عن الحركات الباعثة للفتن وتنافر قلوب المسلمين، فأن القائلين بنجاته أهل شوكة وشكيمة في هذا البلد الأمين، أفيدونا نصر الله بكم الإسلام، وأنار بمصابيحكم حالك الظلام.

الجواب

---

(١) قلت ولا شك ولا ريب انه كفر بقوله(هذا الكافر) وبأي وجه يلقى رسول الله(ﷺ) يوم العرض الأكبر وقد تعمد أذاه بهذا القول. قال عز اسمه(والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم)

الحمد لله رب العالمين، رب زدني علماً، قال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿ قل لا أسئلكم عليه أجراً الا المودة في القربى ﴾[1] أي على تبليغ الرسالة أي ان تحفظوا قرابتي وتودوني وتصلوا رحمي، وذلك انه لم يكن حي من قريش الا وفيهم له(ﷺ) قرابة فكأنه يقول: ان لم تؤمنوا بي فاحفظوا قرابتي فيكم ولا تؤذوني أهـ، وقال تبارك وتعالى: ﴿ ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهينا ﴾[2] وفي شرح الشهاب لأبن وحشي قال أبو الطاهر من أبغض أبا طالب فهو كافر بالله عز وجل. وفي معروضات المفتي أبي السعود(سؤال) طالب علم ذُكرَ عنده حديث نبوي، فقال أكل أحاديث النبي(ﷺ) صدق؟(فأجاب) بانه يكفر أولاً بسبب الاستفهام الإنكاري، وثانياً بإلحاقه الشين بالنبي(ﷺ) در[3] مختار. إذا تكلم بكلمة الكفر، ولم يدر انها كفر. قال بعضهم: لا يكون كفراً ويعذر بالجهل. وقال بعضهم: يصير كافراً بذلك تنقيح، وقال في المختار: ينبغي ان يحفظ اللسان عما يجب الاحتراز عنه، لقوله(ﷺ): (من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) . وعنه(ﷺ) : (البلاء موكل بالمنطق) اهـ، وعليه فليزم الولاة أيدهم الله تعالى إجراء ما يستحقه على ما صدر منه مما يسد باب الجرأة ويزجر أهل

---

(١) الشورى / ٢٣

(٢) الأحزاب / ٥٧

(٣) هكذا في الأصل

الجرأة والفساد كما قال تعالى ﴿ ان جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ الى أخر الآية، والله سبحانه وتعالى أعلم.

((أمر بكتابته أحمد بن عبد الله مير غني مفتي الأحناف بمكة المشرفة)

(كان الله لهما حامدا مصلياً مسلماً)

الحمد لله وحده، وصلى الله عليه وآله وسلم، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والسالكين نهجهم بعده، اللهم أسألك هداية للصواب، اعلم رحمك الله تعالى ان أبا طالب عم النبي(ﷺ) إدّعى أناس ان أهل السنة والجماعة اتفقوا على عدم نجاته وتمسكوا في ذلك بظواهر من الكتاب والسنة. ودعواهم اتفاق أهل السنة على عدم نجاته، دعوى غير صحيحة فقد وجد كثير من أهل السنة يقولون بنجاته منهم الأمام القرطبي، والأمام السبكي، والأمام الشعراني، كما ذكره السائل في سؤاله. فقد راجعت ما ذكره في شرح العلامة السحيمي على شرح الشيخ عبد السلام اللقاني على منظومة والده المسماة(بجوهرة التوحيد) في بحث الشفاعة عند قول الناظم وواجب شفاعة المشفع، فوجدته نقل عن القرطبي، والسبكي، والشعراني، ان الله أحيا أبا طالب وأمن بالمصطفى(ﷺ) ثم مات مسلماً. قال العلامة السحيمي: وهذا الذي اعتقده وألقى الله عليه، وذكر العلامة السحيمي قبيل قول الناظم ومنجز لمن أراد وعده: ان ابن سعد وابن عساكر رويا عن ابن عباس انه سأل رسول الله(ﷺ) ما ترجوا لأبي طالب؟ قال(ﷺ) : كل الخير أرجو من ربي. والأمام القرطبي والسبكي

والشعراني، كل منهم من أكابر علماء أهل السنة. يحتج بقوله، وكذلك العلامة السحيمي، فبطلت دعوى من أدعى ان أهل السنة متفقون على عدم نجاته، وثبت انه يوجد من أهل السنة من يقول بنجاته. وحيث وجد الاختلاف فاللائق الاحتياط، وأقل المراتب التفويض الى الله تعالى، والسكوت والتوقف وعدم الخوض في ذلك، والاقتصار على قدر الضرورة في ذكر الأحاديث الواردة فيه مع غاية الأدب والخوف لان الاحتياط من الورع، فقد قال(ﷺ) : (دع ما يريبك الى مالا يريبك) .

ويستمر العلامة في فتواه قائلاً:

وحيث قال جماعة من أهل السنة بأحياء أبي طالب وإيمانه ونجاته فالاحتياط عدم التعرض له بتنقيص، لان التعرض له لا سيما إذا كان بأفحش العبارات يؤذي النبي(ﷺ) لأن أبا طالب ربى النبي(ﷺ) وكان يحبه ويذب عنه لما بعث، ويؤذي أيضاً أقاربه(ﷺ) الأحياء والأموات. وقد قال تعالى ﴿ قل لا أسئلكم عليه أجراً الا المودة في القربى ﴾ وقد أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله(ﷺ) قال: (اشتد غضب الله على من آذاني في قرابتي) . وروى الطبراني والبيهقي ان بنت أبي لهب، واسمها سبيعة، وقيل درة، قدمت المدينة مسلمة مهاجرة، فقيل لها لا تغني عنك هجرتك وأنت بنت حطب النار، فتأذت من ذلك فذكرته للنبي(ﷺ) فاشتد غضبه، ثم قام على المنبر فقال: (ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي. من آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله تعالى) . وأخرج ابن عساكر عن علي رضي الله عنه ان

رسول الله(ﷺ) انه قال: (لا تؤذوا الأحياء بسبب الأموات) . ولا شك ان النطق بقبيح القول في حق أبي طالب والتشدّق به في مجالس الخاصة والعامة، وسفهاء الناس يؤذي أولاد علي رضي الله عنه الموجودين الآن، بل ويؤذي أمواتهم في قبورهم، ويؤذي النبي(ﷺ) ، فقد قال الله تعالى: ﴿ والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدَّ لهم عذاباً مهيناً ﴾[2] وهذا هو ملحظ من قال بكفر مبغض أبي طالب لأن فيه إيذاء للنبي(ﷺ) وإيذاؤه كفر يقتل فاعله ان لم يتب، وعند المالكية يقتل وان تاب. وسأذكر لك نبذة من أخبار أبي طالب تعلم بها محبته للنبي(ﷺ) ، وتعلم محبة النبي(ﷺ) له، وانه يؤذيه بغضه وتعلم بها ان ما ذهب إليه القرطبي والسبكي والشعراني والسحيمي له وجه وجيه.

ثم تستمر الفتوى بذكر مواقف أبي طالب(عليه السلام) مع النبي محمد(ﷺ) والتي ذكرناها من خلال البحث فلا حاجة لتكرارها. وفي نهاية الفتوى يقول:

وانما أطلت الكلام في ذلك لتعلم محبة أبي طالب للنبي(ﷺ) ومحبة النبي(ﷺ) له. وتعلم أيضاً ان ما قاله الأئمة الأعلام وهم الأمام القرطبي والسبكي والشعراني والسحيمي من ان الله أحياه وآمن بالنبي(ﷺ) له

---

(١) التوبة / ٦١

(٢) الأحزاب / ٥٧

وجه وجيه. ولذلك قال السحيمي وهو الذي اعتقده وألقى الله به. وأقول أيضاً كما قاله انه هو الذي اعتقده وألقى الله به، وهكذا ينبغي لمن له محبة للنبي(ﷺ) وقرابته، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. فيجب على ولاة الأمر ثبت الله بهم قواعد الدين إجراء التأديب اللازم بما يحصل به الزجر سداً للذريعة، وحسماً للخوض في مثل ذلك لما يترتب عليه من الفتن العظيمة، والله تعالى أعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

اعتناءً وتقديراً وتعظيماً لأيام المجاهد الأول في دنيا الإسلام أبو طالب مؤمن قريش ومحامي الإسلام في أيام محنته ومحنته، فقد تبين بصورة إيجابية وجادة الدعوة إلى الإسلام واعتناق قيمه ومبادئه وأهدافه وهو القائل بصدق:

ولقد علمت بأن دين محمد ... من خير أديان البرية دينا

وكان مع إبانه القوة الضاربة التي حمت النبي صلى الله عليه وآله من ذئاب القرشيين الذين جهدوا على إطفاء نور الإسلام وإخماد أضواءه، فقد وقف هذا العملاق العظيم سداً منيعاً لحماية النبي صلى الله عليه وآله من أولئك الوحوش وهو القائل بإيمان للنبي صلى الله عليه وآله

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أوسد في التراب دفينا

رحم الله أبا طالب وأنزل عليه المزيد من الأجر على مواقفه المشرفة وجهاده المشرف في خدمة الإسلام فما أعظم عائدته على النبي صلى الله عليه وآله وعلى المسلمين

وقد جهد الحكم الأموي والعباسي على مناهضة أبي طالب والصاق التهم الباطلة في سيرته وإنه مات غير مسلم لأنه جد الأسرة العلوية التي ناهضت الظلم والجور والاستبداد، وتبنت قضايا المسلمين ومصيرهم في تلك العهود التي عم فيها الحكم الفاسد والقائم على نهب أموال المسلمين وتخريبها لشهواتهم ومجونهم، وقد حكى المؤرخون الرائعة المخزية من ليالي الحمراء التي حكمت استهتارهم وتمادهم بمحارم الحياة

وعلى أي حال فقد وقف العلماء الأعلام قديماً وحديثاً أمام الشعر الذي انتحله بعض من لا حريجة له في الدين بهذا العملاق العظيم، ومن ألف في جهاده وطهارته وسمو ذاته الأستاذ الفاضل عبد الحليم مرزه فقد أبدع في بحوثه عن حياة هذا المجاهد شكر الله مساعيه وبلغه أمانيه ووفقه لكل سعي نبيل يبتغي رضاه

باقر شريف القرشي

٢٥ ربيع ١/
١٤٢٣ هـ

المصادر

المصادر والمراجع

١)أبو طالب حامي الرسول وناصره- السيد نجم الدين العسكري- ط النجف- ١٣٨٠هـ.

٢)أبو طالب شيخ بني هاشم- عبد العزيز سيد الأهل- ط بيروت- ١٣٧١هـ -١٩٥١م.

٣)أبو طالب مؤمن قريش- عبد الله الخنيزي- ط بيروت -١٣٨١هـ.

٤)الأتحاف بحب الأشراف- عبد الله محمد بن عامر بن شرف الدين الشبراوي الشافعي -ت(١١٧١هـ) -ط٣- ١٣٨٤هـ.

٥)إثبات الوصية- الحسن بن يوسف، العلامة الحلي- مطبعة الحيدرية- النجف- ١٩٥٥م.

٦)أرجح المطالب- عبد الله الهندي المعروف بآمر تسري.

٧)الأستيعاب في اسماء الأصحاب- ابن عبد البر المالكي- ط مصر- ١٣٥٨هـ- ١٩٣٩م.

٨)اسد الغابه- علي بن محمد بن الأثير الجرزي- ط طهران- ١٣٥٦هـ.

٩)اسنى المطالب في نجاة أبي طالب- احمد زيني دحلان الشافعي -طبعة مصر ١٣٠٥هـ/١٣١٥هـ/ وطبعة طهران ١٣٨٢هـ

١٠)الأصابة في تمييز الصحابة- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- ت(٨٥٢هـ) -ط مصر -١٣٢٨هـ و١٣٥٨هـ

١١)اصول الكافي- محمد بن يعقوب الكليني- ت(٣٥٨هـ)- طبعة طهران

١٢) الأعلام- خير الدين الزركلي- طبعة مصر ١٣٧٨هـ.

١٣) اعلام الورى في اعلام الهوى- الفضل بن الحسن الطبرسي- ت(٥٤٨هـ)- ط. ١٣٩٠هـ.

١٤) أعيان الشيعة- محسن عبد الكريم الأمين- ت(١٣٧١هـ)- ط. بيروت.

١٥) إكمال الدين وإتمام النعمة- محمد بن علي بن بابويه القمي(الشيخ الصدوق) - ت(٣٨١هـ) - طبعة حجرية.

١٦) آمالي الصدوق- محمد بن علي بن بابويه القمي- ت(٣٨١هـ)-ط. النجف ١٣٨٩هـ.

١٧) آمالي الطوسي- أبو محمد بن الحسن(الشيخ الطوسي)- ت( )- ط. النجف ١٣٨٤هـ.

١٨) الأمام علي رجل الإسلام المخلد- عبد المجيد لطفي- مطبعة النعمان في النجف- ١٣٨٦هـ.

١٩) الأمام علي صوت العدالة الأنسانية- جورج جرداق- مطبعة النعمان في النجف.

٢٠) إيمان أبي طالب- محمد بن محمد بن نعمان التلعكبري(الشيخ المفيد) (٣٣٦هـ- ٤١٣هـ)- طبعة النجف ١٣٧٢هـ.

٢١) بحار الأنوار- محمد باقر محمد تقي المجلسي- ط. طهران / وطبعة بيروت ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٢٢) تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والأعلام - شمس الدين الذهبي- ت(٧٤٨هـ)

٢٣) تاريخ الخميس - حسين بن محمد الديار بكري- ت(٩٨٢هـ)- ط. مصر ١٣٨٩هـ.

٢٤) تاريخ دمشق - علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بـ(ابن عساكر) ت(هـ) - ط. بيروت ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٢٥) تاريخ الرسل والملوك- محمد بن جرير الطبري، ت(٣١٠هـ) -ط. مصر ١٣٢٦هـ وكذلك ١٣٥٨هـ.

٢٦) تاريخ اليعقوبي - احمد بن يعقوب اليعقوبي، ت(٢٩٢هـ) - ط. النجف ١٣٥٨هـ.

٢٧) تذكرة خواص الأمة - يوسف قراغلي البغدادي المعروف بـ(سبط ابن الجوزي) -ط. النجف ١٣٦٩هـ - و ١٣٨٣هـ.

٢٨) تفسير ابي الفتوح الرازي - الحسن بن علي ابو الفتوح الرازي/ ط. طهران ١٣٢٠هـ و١٣٢٥هـ.

٢٩) الحجة على الذاهب الى تكفير أبي طالب- شمس الدين فخار بن معد الموسوي، ت(٦٣٠هـ) - تحقيق السيد محمد بحر العلوم -ط. النجف ١٩٦٥م.

٣٠) حلية الأولياء - أبو نعيم الأصفهاني، ت(٣٢٨هـ).

٣١) حياة الأمام علي بن أبي طالب(ع) - الشيخ باقر شريف القرشي- ط. ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م

٣٢) الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي- ط. حجرية قديمة في مكتبة الأمام الحكيم في النجف الأشرف.

٣٣) خزانة الآدب- عبد القادر بن عمر البغدادي- ط. مصر ١٣٨٩هـ.

٣٤) الخصائص الكبرى- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي- ط. حيدر آباد- ١٣١٩هـ.

٣٥) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة- صدر الدين السيد علي خان المدني- ت(١١٢٠هـ).

٣٦) الدر المنثور في التفسير بالمأثور- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي- ت(٩١١هـ) - ط. مصر ١٣١٤هـ.

٣٧) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور- زينب بنت علي العاملي - ط.مصر ١٣١٢هـ.

٣٨) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى- محب الدين الطبري، ت(٦٩٤هـ). ط. مصر ١٣٥٦هـ.

٣٩) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية- عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي- ط. مصر ١٣٣٢هـ وط. ١٣٨٧هـ.

٤٠) روضة الكافي- أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، ت(٣٢٨هـ) أو (٣٢٦هـ) - مطبعة النجف- ١٣٨٥هـ.

٤١) روضة الواعظين- محمد بن الفتال النيسابوري، ت(٥٠٨هـ)- المطبعة الحيدرية في النجف ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

٤٢) الرياض النضرة- احمد بن عبد الله المحب الطبري، ت(٦٩٤هـ)- ط.مصر ١٣٧٢هـ.

٤٣) السيرة الحلبية- العلامة الحلبي الشافعي- ط. مصر ١٣٠٨هـ.

٤٤) السيرة النبوية- ابن هشام، ت(٢١٣هـ)- ط. محمد علي - القاهرة- ١٩٥٥م.

٤٥) السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية- احمد زيني دحلان الشافعي- ط. مصر ١٣٠٨هـ.

٤٦) شرح نهج البلاغة- ابن أبي الحديد المعتزلي- ت(٦٥٦هـ) طبعة قديمة- ط١-ط٢/ وج٣ الميمنية بمصر- ١٣٢٩هـ.

٤٧) شيخ الأبطح أبو طالب - محمد علي شرف الدين العاملي- ط. بغداد ١٣٤٩هـ.

٤٨) الشيخ الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن- حسن عيسى الحكيم- ط١-مطبعة الآداب في النجف ١٩٧٥م.

٤٩) الصحيح من سيرة النبي الأعظم(ص)- جعفر مرتضى العاملي- ط١ بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٥٠) الطبقات الكبرى- ابن سعد- مطبعة ليون.

٥١) علل الشرائع- محمدعلي بن بابويه القمي الشيخ الصدوق- المطبعة الحيدرية في النجف.

٥٢) علي بين أمه وأبيه- مجيد الصائغ- ط١ بيروت- ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٥٣) عيون الأثر- محمد بن محمد بن سيد الناس- ط. مصر ١٣٥٦هـ.

٥٤) الغدير في الكتاب والسنة والآدب- عبد الحسين الأميني- ط٣ بيروت - ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٥٥) الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة -ابن الصباغ المالكي

٥٦) لكامل في التاريخ- علي بن محمد بن الأثير الجرزي- ط. مصر ١٣٠٣هـ.

٥٧) كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب- محمد بن يوسف الكنجي الشافعي- المقتول سنة ٦٥٨هـ- ط. مصر.

٥٨) كنز العمال- علي بن حسام الدين المتقي الهندي، ت(٩٧٥هـ)- ط. حيدر آباد.

٥٩) كنز الفوائد في أصول العقائد - ابو الفتح ميرزا حبيب الله الكراجكي، ت(٤٢٩هـ).

٦٠) المجالس السنية- محسن عبد الكريم الأمين -ط. بيروت.

٦١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد- علي بن أبي بكر الهيثمي، ت(٨٠٧هـ)- ط. مصر.

٦٢) المستدرك على الصحيحين- محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري- ط. حيدر آباد دكن- ١٣٣٨هـ.

٦٣) المختصر في تاريخ البشر- اسماعيل بن علي ابو الفدا الحموي- ط. مصر ١٣٢٥هـ.

٦٤) معجم القبور- محمد مهدي الاصفهاني- ط. بغداد ١٣٥٨هـ.

٦٥) المناقب- الموفق بن احمد الخوارزمي، ت(٦٥٨هـ) ط. النجف ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

٦٦) مناقب آل أبي طالب- محمد بن علي بن شهر آشوب المانزدراني ت(٥٨٨هـ)- ط٢ بيروت ١٤١٢هـ.

٦٧) نزهة المجالس- عبد الرحمن الصفوري الشافعي- ط. مصر ١٣٢٨هـ.

٦٨) نهاية الآرب- احمد بن عبد الوهاب النويري - ط.مصر ١٣٧٤هـ.

٦٩) ينابيع المودة- سليمان البلخي القندوزي الحنفي- ط. اسلامبول- ج٢-ط٢ بيروت.

الفهـــرس

العنوان	الصفحة
الاهداء	٥
تقديم الكتاب	٧
رسالة	٩
شكر وتقدير	١١
المقدمة	١٣
تمهيد	١٧
المؤلفات في حق أبي طالب	٢٠
عداء الأمويين للهاشميين	٣٠
سنن معاوية في الناس	٣١
روايات مدسوسة	٣٢
حديث النار	٣٣
حديث قطع اليد	٣٥
حديث شرب الخمر	٣٦
الطعن في أبي طالب	٣٧
الفصل الأول	٤١
من هو عبد المطلب	٤٣
سنن عبد المطلب	٤٤
معرفة عبد المطلب بنبوة محمد	٤٥
وصية عبد المطلب لأبي طالب	٤٧
من هو أبو طالب	٥٠
نشأة أبي طالب	٥١
رعاية أبي طالب للنبي(ص)	٥٣
رؤيا أبي طالب الصادقة	٥٦
مشاهدته لبعض معجزات النبي(ص)	٥٨
علم أبي طالب بنبوة محمد(ص)	٦٢
رواية ابن عباس	٦٥
رواية فاطمة بنت أسد	٦٦
بحيرا الراهب يخبر بنبوة محمد(ص)	٦٨
وصية أبي طالب	٧١
شهادة زيني دحلان الشافعي	٧٤
من قال شعرا في الوصية	٧٥
تعليق على الوصية	٧٦
وفاة أبي طالب	٧٧
حزن النبي على عمه	٨٠
موقف النبي بعد وفاة أبي طالب	٨٣
تفضيل الشافعي	٨٥
حب النبي لأبي طالب	٨٧
خطبة أبي طالب في تزويج النبي(ص)	٨٩
أبو طالب وفقده للنبي(ص)	٨٩
أبو طالب وابن الزبعرى	٩٣
حكم تسليم النبي(ص)	٩٥
العنصر الاقتصادي الاجتماعي	٩٦
إسلام أبي طالب حمزة للإيمان	٩٩
إسلام أبي طالب عليا وجعفرا للإيمان	١٠١

العنوان	الصفحة
دعوة النجاشي للإسلام	١٠٤
موقف إيمانية	١٠٦
الفصل الثالث	١١٧
القرآن ينهى عن حب المشركين	١١٩
أبو طالب والآيات القرآنية	١٢١
حديث نبوي	١٢٨
دعاء النبي لأبي طالب بالشفاعة	١٢٩
حديث قدسي بالشفاعة	١٣٠
شهادة الأئمة المعصومين بإسلامه	١٣١
أقوال الإمام علي(ع) في حقه	١٣٧
أقوال الأئمة المعصومين في حقه	١٤١
شهادة الصحابة بإسلامه	١٤٦
شهادة العباس وأبي بكر	١٤٦
شهادة أبي ذر وابن عباس	١٥٣
شهادة شاهد	١٥٥
سبب كتمان إيمانه	١٥٦
مثل مؤمن قريش كمثل مؤمن آل فرعون	١٦٠
مثل أبي طالب كمثل أصحاب الكهف	١٦٢
الفصل الرابع	١٦٥
نطق الشهادتين شعراً	١٦٧
أقوال في حق أبي طالب	١٧٠
حديث الإمام الباقر(ع)	١٧١
المبرد يروي إسلام أبي طالب(ع)	١٧٢
مدح ابن أبي الحديد لأبي طالب	١٧٢
سادات العرب يشيدون بأبي طالب	١٧٣
الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل	١٧٣
الكاتب عبد المجيد لطفي	١٧٧
الشيخ باقر شريف القرشي	١٧٨
علماء السنة يكفرون بغض أبي طالب	١٧٩
رأي سبط ابن الجوزي	١٨١
رأي عبد المسيح الأنطاكي	١٨٢
رأي جورج جرداق	١٨٣
وقفة مع البخاري ومسلم	١٨٥
مناقشة رواية البخاري ومسلم	١٩٢
رأي في شهادات الشهود	١٩٥
الفصل الخامس	١٩٩
الركائز الثلاثة لصرح الإسلام	٢٠١
نماذج من المؤمنين	٢٠٥
حكم العقل	٢٠٩
- الموقف العقلي	٢٠٩
الشعر وبعض المواقف	٢١٣
المعجزات	٢١٦
الخاتمة	٢١٩
فتوى دينية	٢٢١
بعض السؤال والفتوى	٢٢١
مصادر الكتاب	١٣٧

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٩	١٠	استكمل	مستكمل
١١	١٢	على	في
١١	١٤	جزءا	جزء
١٣	٤	الاثنين	الاثنى
١٣	٦	ومان	وانه
٢٠	١٤	وعلى	على
٢٠	١٧	ومن	من
٢١	٣	والتي ايضا دحضت	والتي دحضت
٢١	١٠	تصانيفه	تصانيف
٢١	١٣	المتوفي	المتوفى
٢١	١٧	النجاسي	النجاشي
٢٦	١٤	أباء	آباء
٢٨	١٤	ومن	من
٢٩	٦	وقضاءوه	وقضاءه
٢٩	٧	نبيه(h)	نبيه(ص)
٣٠	١٥	بنو هاشم لهم	لبني هاشم
٣١	١٢	بأن	التي
٣٢	٩	به	بها.
٣٧	١٧	محفل من بين	محفل بين
٣٨	١٦	فالمقصود هو	المقصود منها
٣٩	٣	لوضع	من وضع
٣٩	١١	انه	ان
٣٩	١٢	معاوية لم نجد ما	معاوية ما
٣٩	١٦	الظمائر	الضمائر
٤٤	٤-٥	وبكافة الانبياء	وبالانبياء كافة
٤٤	١١	المؤددة	الواد
٥١	١٥	مخز به	يخزيه
٥٦	٧	الروايا	الروى
٥٩	١٧	رضيه	رضي
٦٠	٢	صلّ	صلُ
٦٠	٣	وكان	وكانوا
٧٠	٥	فأذن ان	وعلى هذا فان
٨٢	١٣	ونجيب	فنجيب
٩٤	٨	فامر على	فمرّره على
٩٧	١٤	ابنلننا	آبائنا
١٠٦	١٤	شهر أشوب	شهر آشوب
١٠٨	١٥	اقوام	اقواما
١١٢	١٣	روايتان	روايتين
١١٤	٤	عليا	عليّ
١٢٣	٧	الوقت فرضت	الوقت قد فرضت
١٢٤	٣	آواك واهل البيت آواك	كفلك واهل البيت آواك
١٣٠	١٨	كافة وعلى	كافة على
١٣١	٢	آداه	آواه
١٣٨	٤	اله	الله
١٤١	٣	أبو	أبا
١٦٧	١١	فنلاحظ	نلاحظ
١٦٧	١٩	بأنه	أنه
١٧٨	٩	أب	ابي
١٩١	١١	النبي()	النبي(ص)
١٩٣	٥	بقوله به أي	بقوله أي
٢٠٢	٣	بطلان	أن
٢٠٢	٤	الامام علي). بل	الامام علي) ناقصة. بل
٢١١	٥	وعلي خديجة	وعلي وخديجة
٢١٢	٦	ومعتقد ان	والمعتقد بان
٢١٣	٩	ويضخي	ويضحي
٢٣١	١١	عبد الهندي	عبد الله الهندي